ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

السنة العشرون - عدد رقم ٦١ - ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٤م.

انفرادات المقرئ أبي السّمّال العدوي جمعاً وتوجيهاً
د. خلود خالد عبد العزيز السليماني

***

دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدّماتها على أهمية العمل الصالح دراسة عقدية تحليلية
د. سعود بنَ مصلح بن حمدي الصاعدي

***

حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «من حلف على يمين،
فقال: إن شاء الله فقد استثنى، فلا حِنْث عليه» دراسة حديثية فقهية
د. صالح بن محمد بن عَبد القادر العمودي

***

التّأثر والتّأثير بين الثعلبي والواحدي من أوّل سورة المائدة إلى الآية الرابعة والثلاثين
د. أحمد بن محمد علي مصلوخ

***

نعيم الجنة بين الدلالات اللفظية والواقع الغيبي
د. هاني بن نواف مظلوم

***

قَبُولُ المَصْلَحَةِ المُحتَمَلَة في الدّعوَى لدَفْع الضّرَرِ المُحْدِق ولاستيثاق لحقّ يُخْشَى زَوَال دَليله عنْدَ النِزاع
د. سِيرين أسَامة مُحَمّد جَرادَات

***

الأمن الأخلاقي.. أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور
الأستاذة الدكتورة رقية طه العلواني

***

أحكام المُبَعّض للشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري،
السنباطي، الشافعي المتوفى (٧٢٢هـ.) دراسة وتحقيق
د. محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري

ISSN: 2708 1796
E-ISSN: 2708 180X

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

السنة العشرون عدد رقم ٦١ ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٤م.

رئيس التحرير والمدير المسؤول:
أ د سعد الدين بن محمد الكبي

مدير التحرير:
الدكتور محمود بن صفا الصياد العكلا

المراسلات:
لبنان طرابلس ص ب. : 208
تلفاكس: 788 471 6 00961
بريد الكتروني:
albahs_alalmi@hotmail.com

الحوالات المصرفية باسم:
• **مجلة البحث العلمي الإسلامي**
بنك البركة لبنان طرابلس
حساب رقم: 13903
• **ويسترن يونيون لبنان طرابلس**

www.boukharysrc.com

معتمدة لدى قاعدة بيانات:

قواعد النشر في المجلة

إتاحـةً في الفرصــة للإفادة مــن أبحاث العلمــاء والباحثين ، فـإن إدارة المجلة ترحب بنشر الأبحاث وفق الشروط التالية:

١ أن يكون البحث متخصصاً في مسألة من المسائل العلمية أو قضية من القضايا الإسلامية النازلة.

٢ أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي وفق قواعد وأسس البحث العلمي ، مع التوثيق وعزو المصادر وتخريج الآيات والأحاديث.

٣ أن يكون البحث جديداً غير منشور سابقاً ولا مستلاً من رسالة الباحث العالمية الماجستير أو العالمية العالية الدكتوراه.

٤ أن لا تزيـد عدد صفحـات البحث عن ٤٨ من حجم الورق A4 مقاس الكلمة ١٦ للمتن و ١٤ للهوامش.

٥ إرفاق ملخص عن البحث باللغة الإنجليزية ، لا يزيد عن صفحة واحدة.

٦ إرفاق نسخة عن سيرة الباحث الذاتية مع كتابة العنوان بالتفصيل.

٧ يتم وضع عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والانجليزية.

٨ إرسـال البحث علـى عنوان المجلة بالبريـد الالكتروني علـى برنامج: Wordو PDF بخط: Traditional Arabic.

٩ يخضع البحث قبل نشره للتحكيم ، ويتم إبلاغ الباحث بالنتيجة.

مجلة البحث العلمي الإسلامي

السنة العشرون عدد رقم ٦١ ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٤م.

هيئة التحرير

- أ.د سعد الدين محمد الكبي — رئيس التحرير والمدير المسؤول
- أ.م.د محمود صفا الصياد العكلا — مدير التحرير
- أ.م.د أحمد إبراهيم الحاج — عضو التحرير
- د فاضل خلف الحمادة — عضو التحرير
- أ.م.د علي ملحم حسن — عضو التحرير
- أ.م.د وسيم عصام شبلي — عضو التحرير
- أ.م.د وليد أحمد حمود — عضو التحرير
- د وسيم محمد حسان الخطيب — عضو التحرير
- د. نجاح محمد العزام (الأردن) — عضو التحرير
- فضيلة الشيخ يوسف عبد الحليم طه — سكرتير التحرير
- الأستاذ مصعب سعد الدين الكبي — سكرتير إداري

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور بسام خضر الشطي
أستاذ في كلية الشريعة جامعة الكويت
الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري
أستاذ بالجامعة اللبنانية سابقاً
الأستاذ الدكتور وليد إدريس المنيسي
رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
الأستاذ الدكتور أحمد منصور سبالك
رئيس الجامعة الإسلامية العالمية
الأستاذ الدكتور بشار حسين العجل
رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الجنان لبنان
الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب
أستاذ التاريخ بجامعة الجنان
الأستاذ الدكتور شوقي نذير
أستاذ في جامعة غرداية الجزائر
الدكتور صالح بن عبد القوي السنباني
أستاذ مشارك بجامعة الإيمان ورئيس قسم الإعجاز العلمي اليمن
الدكتور عبد الواسع بن يحي المعزبي الأزدي
أستاذ مشارك في السنة وعلومها جامعة نجران سابقاً
الدكتور خليفة فرج مفتاح الجراي
عميد كلية علوم الشريعة بجامعة المرقب ليبيا
أ.د. محمد عبدالرزاق الرعود
أستاذ الحديث الشريف وعلومه جامعة البلقاء التطبيقية الأردن
أ.د. عبد الرحمن بن عمري بن عبد الله الصاعدي
أستاذ الحديث الشريف وعلومه جامعة طيبة - المدينة المنورة

بالتعاون مع أساتذة في الجامعات العربية والإسلامية

مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكّمة

تعنى بالبحث العلمي والدراسات الإسلامية المتخصصة:

إعتماداتها:

- مسجلة في وزارة الإعلام اللبنانية تحت الرقم ٢٠٠٤/٣٦٤.
- حائزة على الرقم الدولي ISSN للنسختين الورقية والإلكترونية.
- معتمدة في قاعدة بيانات آرسيف.
- معتمدة لدى قاعدة بيانات دار المنظومة، الرياض.

www.boukharysrc.com

التاريخ: 2023/10/8

الرقم: L23/741ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة البحث العلمي الإسلامي المحترم

مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات **"معرفة"** للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل **"ارسيف Arcif"** قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب **(5000)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها **(1155)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل **"ارسيف Arcif"** في تقرير **عام 2023**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة البحث العلمي الإسلامي** الصادرة عن **مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

http://e-marefa.net/arcif/criteria/

وكان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2023 **(0.0536)**.

كما صُنفت مجلتكم في **تخصص الدراسات الإسلامية** من **إجمالي عدد المجلات (91)** على المستوى العربي ضمن الفئة **(Q3)** وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.093)**.

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في **تقرير معامل "ارسيف" لعام 2023** في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من **المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير" ارسيف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات**، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: http://e-marefa.net/arcif/

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **"ارسيف Arcif"** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

INTERNATIONAL
Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **The Islamic Academic Quest Journal - مجلة البحث العلمي الإسلامي** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **3.189** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024** . The URL for journal on our server is https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=16813

Editor ICR Team
(ISI)

International Scientific Indexing
(ISI)

المحتويات

السنة العشرون عدد رقم ٦١ / ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٤م.

افتتاحية ١١

١. انفرادات المقرئ أبي السَّمّال العدوي جمعاً وتوجيهاً

د. خلود خالد عبد العزيز السليماني ١٣

٢. دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدّماتها على أهمية العمل الصالح دراسة عقدية تحليلية

د. سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي ٤٧

٣. حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «من حلف على يمين، فقال: إن شاء الله فقد استثنى، فلا حِنْث عليه» دراسة حديثية فقهية

د. صالح بن محمد بن عبد القادر العمودي ١٠١

٤. التّأثر والتّأثير بين الثعلبي والواحدي من أوّل سورة المائدة إلى الآية الرابعة والثلاثين

د. أحمد بن محمد علي مصلوخ ١٣٥

٥. نعيم الجنة بين الدلالات اللفظية والواقع الغيبي

د. هاني بن نواف مظلوم ١٦٥

٦. قَبُولُ المَصْلَحَة المُحتَمَلَة في الدَّعْوَى لدَفْع الضَّرَر المُحْدِق ولاستيثاق لحقّ يُخْشَى زَوَال دَليله عنْدَ النزاع

د. سِيرين أُسامة مُحَمَّد جَرادَات ١٨٣

٧. الأمن الأخلاقي.. أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور

الأستاذة الدكتورة رقية طه العلواني ٢٠٩

٨. أحكام المُبَعَّض للشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري، السنباطي، الشافعي المتوفى (٧٢٢هـ.) دراسة وتحقيق
د. محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري..... ٢٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

بقلم: رئيس التحرير

الحمـد لله الذي خلق الإنسان وعلمـه وكرمه ، فقال له: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق / ١-٥]

والصـلاة والسلام على نبينا محمـد القائل : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [أخرجه ابن ماجه ٢٢٤].

أمـا بعد، فمع دخول العام الدراسي الجديـد، نؤكد على أهمية التربية والتعليم فـي نهوض الأمة وإخراج جيلٍ يعبد الله على علم، ويجمع بين حمل العلم والخوف من الله، فيكون أهلاً لحمل الأمانة والاستخلاف في الأرض.

إن التربيـة الإسلامية تربية متوازنة، لا يطغـى فيها جانب على جانب ، تربيـة تتوازن فيهـا الحقوق والواجبات، كما قـال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء / ٢٣].

فحق الله توحيده، وحق الوالدين البر بهما والإحسان إليهما.

إن الإسـلام جاء لعمارة الأرض، وإن إعمار الأرض وإصلاحها لا يكون إلا بمنهج متوازن، فإن الرهبانية والانقطاع عن الدنيا بالكلية للعبادة، يضر بعمـارة الأرض وإحيائها ، كمـا أن الانقطـاع للدنيا والعمل المـادي يُطغي الإنسـان، ويضر بمعالـم الروح فيه، ويعطل خصائصه مـن الرحمة والألفة والبر والصلة بالآخرين.

والتوفيق بين الروح والمـادة، والدين والدنيا، هو التوازن الذي يحفظ النفس، ويحفظ النوع الإنساني، ويحيي الروح، ويُعمر الأرض ويحييها.

وما أحوجنا إلى هذا الإنسان المعاصر الذي يتمسك بالثوابت، ويحقق المعاصرة في إحياء الأرض وإعمارها، ونأمل من المجاميع العلمية -الجامعات والمعاهد والمدارس- أن تبني الإنسان على هذا الأساس، وتبني فيه هذا المفهوم ، ليتمكن من حمل الأمانة وإعمار الأرض بالعلم، مع الخوف من الله ليتمكن من تصحيح المفاهيم، وتحقيق العدل الذي تفتقده البشرية منذ ردحاً من الزمن.

د. خلود خالد عبد العزيز السليماني
الأستاذ المساعد بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى
Dr. Khulood Khalid Abdulaziz Al-Sulaimani
Assistant Professor, Department of Quranic Readings
College of Da›wah and Fundamentals of Religion Umm Al-Qura University
Kkselemane@uqu.edu.sa

انفرادات المقرئ أبي السَّمّال العدوي
جمعاً وتوجيهاً
Unique Readings of the Reciter Abu Al-Samal Al-Adawi
Compilation and Analysis

ملخص البحث

يَهْـدف البحث إلـى: جمع قراءات المقـرئ أبي السَّمـال التي تفرَّد بها من كتـب التفاسير، والقـراءات، وتوجيهها بالكشـف والإيضاح عنها، وتتمثّل مشكلة البحث فـي: كون قراءات المقرئ متفرقة، ومتناثرة في كتب التفسير، والقراءات، فجاء هذا البحث؛ لتتبعها وترتيبها.

تكمـن أهميـة البحث فـي: التعريف بالمقـرئ أبي السَّمال، وتنـوع قراءاتـه اللغوية، وتميزه بموافقـة بعض قراءتـه للقرّاء المشهورين من الصحابة، واحتجاج النّحـاة بقراءاته، والاستشهاد بها في قواعدهم.

منهجـي في البحـث: سَلَكتُ المنهج البحثـي الاستقرائي، فجمعتُ للمقـرئ أبي السَّمال من قراءاتـه مـا انفرد بها، وجعلتُ عُمدتي في اختيار المفردة كتب شـواذ القراءة، ورَتبتُ الانفرادات علـى حسب ترتيـب سور القرآن، واكتفيتُ بتوجيـه القراءة توجيهًا مختصـرًا، ووَثَّقتُ القراءة من الكتب المختصّة.

وقـد جَعلتُ عملي في هـذا البحث ضمن: مقدمـة، وتمهيد عَرَّفت فيه: بالقـراءات الشاذة، والانفـرادات، وقسّمتـه إلى مبحثين: المبحـث الأول: التعريـف بالمقرئ أبي السَّمـال، والمبحث الثاني: انفرادات المقرئ، وتوجيهها، ثم خَتمتُ البحث بنتائج منها:

-أن القراءات الشاذة موردٌ من موارد القراءات، وهناك قراءات انفرد بها قرّاء دون غيرهم،

وهـي على مراتب وأنواع، منها ما قُبلت؛ لكونها نُسبـت للقرّاء العشرة المشهورين، ومنها ما رُدت؛ لعدم تحقق شروط قبول القراءة فيها، وهذا مما جعل العلماء يهتمون بأسانيد القرّاء، وتخريجها.

-تَعـدد القراءات المنسوبـة لأبي السَّمـال، وانتشارها في كثير من كتـب التفاسير، ومعاني القـرآن، والقراءات، واستشهـاد كثير من علماء النحو بقراءاته، وتعضيدهـا لبعضٍ من مسائلهم النّحوية، والصرفية.

ومـن التوصيات: أوصي الباحثين المتخصصين في مجـال القراءات، واللغة العربية بمزيد مـن العناية بانفـرادات القرّاء وتوجيهاتها، ودراستها لغويًا ونحويًـا وصرفيًا، وخاصة قراءات أبي السَّمال ذات التوجيه الصّرفي والصّوتي.

الكلمات المفتاحية: أبو السَّمال- منفردة- قرأ- الجمهور- شواذ- المقرئ

Research Abstract

This study aims to compile and analyze the distinctive readings of the reciter Abu Al-Samal from various books of exegesis and qira'at (readings). The core issue addressed by this research is the dispersion of Abu Al-Samal's readings across multiple sources, necessitating a comprehensive and organized collection. The significance of this research lies in identifying Abu Al-Samal, showcasing his eloquence in Arabic, his linguistic diversity, and his alignment with renowned readers among the Companions. Additionally, grammarians have referenced his readings in their grammatical rules.

An inductive research approach was employed, wherein the unique readings of Abu Al-Samal were compiled. Rare readings were selected as the foundation, arranged according to the order of Quranic chapters, briefly explained, and cited from specialized texts.

The research includes an introduction and a prelude that detail rare readings and singularities. It is divided into two main sections: the first section introduces the reciter Abu Al-Samal, while the second section focuses on his unique readings and their explanations. The conclusion presents findings that rare readings often serve as sources for widely accepted readings, with some readers possessing exclusive readings. Scholars have demonstrated interest in verifying and tracing the chains of transmission of these readings, emphasizing the importance of studying them linguistically and grammatically, particularly those with significant grammatical and phonological implications. A bibliography of sources and references is also included.

Keywords: Abu Al-Samal, unique readings, recitation, public readings, rare readings, reciter

المقدمة

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على أفضل من قرأ القرآن، وعلّمه سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطّيبين الطّاهرين، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلمّ تسليمًا كثيراً، وبعد:

إنَّ أفضل الأعمال التي ينبغي أن يشتغل بها الباحثون، ويتنافس فيها المتنافسون، البحث في كتاب الله، فهو معجزة الدهور، وآية العصور.

وممَّا لا شك فيه أنّ القراءات الشاذة هي موردٌ من موارد القراءات، فكان لها قُرّاء اشتهروا بالقراءة بها، إلا إنَّ كثيرًا منهم قد وُسمت أسانيدهم بالضعف رغم كونهم ممن اشتهروا بالصدق والأمانة، والعلم بالقرآن وحروفه، فلم يَشفع لهم ذلك بقبول قراءتهم؛ لشذوذها عمَّا أجمعت عليه الأمة، وإن كانت لقراءاتهم حججٌ قويةٌ من الفصاحة والبيان.

لذلك أردت أن أُبيّن حياة مقرئ من قُرّاء القراءات الشاذة وأفصحهم في العربية، وأَجمع قراءته، وأذكر توجيهاتها. حيث إنني وجدت أنَّ قراءته كثيرةٌ، ومنتشرةٌ في كتب التفاسير عامةً، وكتب القراءات الشاذة خاصةً، وحتى في كتب النحويين واللغويين كانوا يستشهدون بقراءته في قواعدهم، مما دفعني لاختيار المقرئ أبي السَّمال العدوي، فأعملتُ نفسي في جمع ما تناثر من قراءته وتفرق، واجتهدتُ في ترتيبها.

هذا وأسأل الله تعالى أن يلهمني التوفيق والسَّداد.

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

بيان أهمية القراءات الشاذة، ومالها من أثر في التفسير، والقواعد النحوية.

التعريف بالمقرئ أبي السَّمال، وتنوع قراءاته اللغوية، الدالة على سعة اللغة العربية.

معاصرته لكبار علماء المدرستين: البصرية، والكوفية.

تميزه بموافقة بعض قراءاته للقرّاء المشهورين من الصحابة، من ذلك قراءته في قوله تعالى بسورة الأعراف: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾، بالجيم والهمز، هكذا: (له جُؤَار)، وافق فيها الصحابيين: عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما[1]، كما أنَّ له قراءات وافق فيها القُراء العشرة.

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الشعباني، طبعة: عالم الكتب، بيروت: ص٥١، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٥١/٢، شواذ القراءات، لأبي عبد الله محمد الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، طبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت: ص١٩٤، تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وغيرهما، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م: ٣٩٠/٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، طبعة: دار القلم، دمشق: ٤٦٠/٥، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (ت١٢٧٠هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت:

ثناء العلماء عليه، ومنهم: أبو القاسم الهذلي حيث قال عنه: (إمام في العربية)[1]، كما نقل الذهبي عن بعض العلماء قولهم فيه: (طفت العرب كلها فلم أر فيها أعلم من أبي السَّمال)[2].

احتجاج النّحاة بقراءات أبي السَّمال، والاستشهاد بها في قواعدهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى جمع قراءات المقرئ أبي السَّمال التي تفرَّد بها من كتب: التفاسير، والقراءات، وتوجيهها بالكشف والإيضاح عنها.

الدراسات السابقة:

وقفت من خلال بحثي على عدد من البحوث والدراسات في جمع وتوثيق قراءة المقرئ أبي السَّمال، وفيما يلي بيانها:

قراءة أبي السَّمال العدوي جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا، للأستاذ الدكتور: حمدي عبد الفتاح خليل، طُبع الكتاب عام ١٤٢١هـ، كما طبع عام ١٤٣٣هـ، بمكتبة الآداب، بالقاهرة.

بعد الاطلاع على الكتاب وجدت أن المؤلف: قصد بجمع قراءات أبي السَّمال وتصنيفها على حسب قواعد اللغة العربية، وترتيبها على حسب المسائل النّحوية، ثم الصرفية، ثم اللغوية، مقتفيًا بترتيب الإمام ابن مالك في ألفيته، مع ذكره لجميع قراءات أبي السَّمال، ومن وافقه فيها من القراء، وقد أفدتُ منه كثيرًا.

التوجيهات النحوية لقراءة أبي السَّمال العدوي، للدكتور: عبد الله بن عويقل السلمي، بحثٌ منشور في: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثاني، عام ١٤٢٧هـ.

اختص البحث بتتبع قراءات أبي السَّمال التي احتوت على ظواهر نحويّة واقتصر عليها، دون ذكر القراءات ذات التوجيه الصّرفي أو الصّوتي، وقد ذكر ما يزيد عن أربعين موضعًا، رتبها على حسب القواعد النحوية، وتناولها بالدراسة التَّفصيلية التَّحليلية التَّرجيحية، كما أنَّه اختار قراءاته التي شاركه فيها غيره من القراء، مع ذكر أسمائهم.

أبو السَّمال العدوي، وتوجيه قراءاته نحويًا، للدكتور: عبد الله بن محمد السديس، بحثٌ منشور في: كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الرابع والثلاثون، عام ١٤٤٠هـ.

بحثٌ تعقيبيٌ استدراكيٌ تتميميٌ على بحث الدكتور عبد الله السلمي، زاد فيه الباحث نحو ستة وثلاثين موضعًا جعلها مرتبة على حسب القواعد النحوية، مقسمة على ثلاث عشرة مسألة.

٦٣/٩، معجم القراءات، للدكتور: عبد اللطيف الخطيب، طبعة: دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٢م: ١٦٣/٣.

(١) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال الشايب، طبعة: مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م: ص٦٣.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م: ١٨٧/٤.

قـراءة أبي السَّمال العدوي دراســة لغوية ونحوية، للدكتور إبراهيــم الأركي، لكنَّني لم أحظَ بالاطلاع عليه.

أبرز الفروق بين بحثي، وبين كل ما سبق من الدراسات:

الدراســات السابقة: جميع البحوث السابقة، تناولت قراءات أبي السَّمال حسب قواعد اللغة العربيــة، وتم ترتيبها على المسائل النحوية، كما أنّهم جمعــوا للمقرئ جميع قراءاته الشاذة التي وافقه فيها غيره من القراء.

الدراسة في بحثي: سأقتصرُ على القراءات التي انفرد بها المقرئ أبو السَّمال، ولم يوافقه فيهــا أحــد من القراء، وأرتبها علــى حسب ترتيب سور القرآن، ومن ثــمّ أوجّهها توجيهًا مختصرًا مفيدًا لطلاب القراءات خاصة.

مشكلة البحث:

تكمــن مشكلــة البحــث في كون قــراءات أبي السَّمــال متفرّقــة ومتناثرة في كتــب التفسير، والقراءات، فجاء هذا البحث؛ لتتبعها وترتيبها.

خطة البحث:

وقد جعلت عملي في هذا البحث ضمن مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمــة: وتحتوي على: عنــوان البحث وأهميته، وأسبــاب اختياره، وأهدافــه، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وخطته، والمنهج الذي سرت عليه فيه.

التمهيد: وفيه:

أولًا: القراءات الشاذة.

ثانيًا: الانفرادات.

المبحث الأول: التعريف بالمقرئ أبي السَّمال.

المبحث الثاني: انفرادات المقرئ أبي السَّمال، وتوجيهها.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت المنهج البحثي الاستقرائي، وكانت إجراءات البحث كالتالي:

كتبتُ الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفق رواية حَفص عن عَاصم.

أثبتُ علامات الترقيم بالشكل الذي يوضح للقارئ المعنى، ويزيل اللّبس عنه.

جمعتُ للمقرئ أبي السَّمال من قراءاته ما انفرد بها، واعتبرت القراءة انفرادة له على حسب ما يلي:

إذا انفرد كتاب واحد من الكتب المختصة بالشّواذ، فإني أشير إلى ذلك في الحاشية بقولي: (انفرادة في..).

إذا اتفقت جميع المراجع على أن القراءة منسوبة له، فإني أسرد المراجع دون تعليق.

إذا خالف مرجع واحد من الكتب المختصة بالشواذ بزيادة، أو نسبة القراءة لغيره من القراء، فإني أذكر اسم القارئ بقولي: (وزاد في، أو نسبت إلى)، وكذا إذا كانت الزيادة، أو النسبة من غير كتب الشواذ، فإني أشير إلى ذلك في الحاشية.

أمّا إذا اتفقت أغلب المراجع على موافقة غيره له، فلم اعتبرها انفرادة، ولم أكتبها.

جعلتُ عُمدتي في اختيار المفردة كتب شواذ القراءة: كشواذ القراءة، لابن خالويه، والكامل في القراءات، لأبي القاسم الهذلي، وشواذ القراءات، للكرماني.

رتبتُ الانفرادات على حسب ترتيب السور من أول سورة البقرة إلى آخر القرآن، ولم أجد له في باب الأصول غير انفرادة واحدة أشرت إليها في حاشية أول سورة البقرة.

رسمتُ موضع الشاهد من الآية القرآنية بقراءة الجمهور، ثم بقراءة أبي السَّمال.

وثَّقتُ القراءة الشاذة من: كتب التفاسير، ومعاني إعراب القرآن، والكتب المختصة في شواذ القراءات.

راعيتُ الناحية التاريخية في سرد المراجع.

اكتفيتُ بتوجيه قراءة أبي السَّمال توجيهًا مختصرًا دون توجيه قراءة الجمهور، وذلك حسب ما تيسر لي من كتاب: المحتسب، لابن جني، وإعراب القراءات الشواذ، للعكبري، وغيرهما.

ذيلتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

هذا وأسأَل الله العون والمدد إنَّه على ذلك قدير، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد:

أولاً: القراءات الشاذة

تعريف القراءات الشاذة: لغة: مصدر من شذَّ يشذُّ شذّا وشذوذًا، وشذّ الرجل، أي: انفرد وندر عن الجمهور، وخرج عنهم، والشاذ: ما خالف القاعدة، أو القياس، وأَشَذَّ الشَّيْءَ: نَحَّاه وأَقْصَاه. وشُذَّاذُ الناس: متفرِّقوهم [١].

في اصطلاح القرّاء: اختلف العلماء في تحديد معنى القراءة الشاذة، قال ابن الجزري: كل ما وافق العربية، وصحَّ سنده، وخالف الرسم، يسمى شاذًّا؛ لكونه شذّ عن رسم المصحف المجمع عليه[٢].

وذكر الصفاقسي: أن الشاذ ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر[٣].

وقد ذهب كثير من علماء القراءات، أمثال النويري، إلى أن القراءة الشاذة هي: كل قراءة فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة، بحيث لم تكن متواترة، أو خالفت رسم المصاحف العثمانية، أولم يكن لها أصل في اللغة العربية[٤]، ونظم ابن الجزري ذلك في طيّبته) فقال:

فَكلُّ مَا وَافقَ وَجْهَ نَحوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمالًا يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ القُرْآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثةُ الأَرْكَانُ

وَحَيْثُما يَخْتَلُ رُكْنٌ أَثْبِتِ ... شُذُوذَهُ لَو أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

والقراءات الشاذة كثيرةٌ لا حصر لها، ولذلك فإنّ رواتها كثيرون، وينقسمون إلى قسمين:

الأول: رواة القراءات الأربعة بعد العشرة، وهم أشهر أصحاب القراءات الشاذة:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٨٦/١١، معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الجيل، بيروت: ١٨٠/٣، مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، طبعة: مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ: ١٤٠/١، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ)، طبعة: دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ: ٤٩٤/٣، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، طبعة: دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ: ٩/ ٤٢٣، المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وغيرهما، تحقيق: مجمع اللغة العربية، طبعة: دار الدعوة: ٤٧٦/١.

(٢) ()منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ) اعتنى به: علي العمران، طبعة: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة: ص٨٢.

(٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، لعلي الصفاقسي، (ت١١١٨هـ)، صححه وأخرجه محمد شاهين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت: ص٦.

(٤) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للإمام محمد النويري (ت٨٩٧هـ)، تحقيق: د. مجدي محمد باسلوم، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م: ٨٨/١.

الحسن البصري (ت١١٠هـ)، محمد بن عبد الرحمن بن محيصن (ت١٢٣هـ)، سليمان بن مهران الأسدي الأعمش (ت١٤٨هـ)، يحيى بن المبارك اليزيدي البغدادي (ت٢٠٢هـ).

الثانـي: الذين رووا القراءات الشاذة بصورة عامـة من كبار الصحابة والتابعين، وهم كثير حتـى روي عن بعضـ الأئمة العشرة رواية بعض القراءات الشـاذة، منهم: ابن مسعود (ت٣٢هـ)، وابن الزبير (ت٧٣هـ)، ومسروق بين الأجدع الكوفي (ت٦٣هـ) رضي الله عنهم، ونصر بن عاصم الليثـي البصري (ت٩٩هـ)، ومجاهد بن جبر المكـي (ت١٠٣هـ)، ومحمد بـن سيرين البصري (ت١١٠هـ)، وغيرهم [١].

ثانيًا: الانفرادات

الانفـرادة لغـة: مـن فَرَدَ يَفْـرُد فُـرُدًا، إذا انفرد وتوحَّد، والفَـرْد: الوتْر، والجمـع: أفراد، وفـرادى، ومنه قوله تعالـى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾[٢]، وظبية فارد: منفـردة عن القطيع، وفرد الرجل: إذا تفقّه، واعتزل الناس، وانفرد بالأمر: أي استبّد، ولم يشاركه أحد[٣].

عنـد اصـطلاح القراء: إن دلالة هـذه الكلمة عند القراء ليست ببعيـدة عن معناها اللغوي، فهي تطلق على جملة الحروف التي يتفَّرد بقراءتها قارئ معين قياسًا على قارئ بعينه، أو عدد من القراء، وقد تُفْرد في مصنف مستقل لعلة ما[٤].

وقد تطلق، ويراد بها:

- الاختصاص: أي مـا اختص بقراءته قارئ واحد انفرد به دون غيـره من القراء العشرة، وهـذا الاختصاص لا يمنع مـن التواتر، وذلك كما قـد ورد في كتب القراءات مـن عبارات، نحو: (تفرد بذلك دون سائر القراء) مع تواتر ذلك عنه، مثل: تَفرَّد ابن كثير بفتح ثلاث ياءات في سورة البقرة عن سائر القراء مع تواتر ذلك[٥].

- تفرُّد الراوي بالرواية بحيث لم يروها غيره، مثاله ما جاء في النشر: عن أبي بكر الشذائي عن ابن بويان عن أبي نشيط عن قالون الإشباع في: (يؤده)، قال: فخالف سائر الرواة عن قالون[٦].

وهذا الإطلاق بتفرّد واحد بعينه دون غيره، ويحكم عليه بالانفراد إذا كان مخالفًا للجماعة،

---

(١) ينظر: القراءات أحكامها ومصادرها، للدكتور شعبان إسماعيل، (ت١٤٤٣هـ)، طبعة: دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤م: ص١٢٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية (٩٤).

(٣) ينظر: مادة (ف ر د)، مختار الصحاح: ٢٠٨/١، لسان العرب: ٣٣١/٣، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥ م: ٣٠٥/١.

(٤) ينظر: مفردة الحسن البصري، (ت٤٤٦هـ)، لأبي علي الأهوازي، دراسة وتحقيق: عمار أمين الددو، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني، ٢٠٠٦م: ص١٨٠.

(٥) ينظر: تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، للإمام ابن الجزري، (ت٨٣٣ه)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت: ص٨٠.

(٦) ينظر: النشر: ٢٤١/١.

ولا عبرة به في الأداء، وإنما يذكر على سبيل البيان.

وقـد اهتم ببيان هذا الانفـراد المروي عن واحد والحكم عليـه بمخالفته الجماعة عدد من العلمـاء، كابن مجاهد في السبعة، وابن الجزري في النشـر، والبناء في الإتحاف، وغيرهم، ولعل السبـب في وجود هذه الانفـرادات في كتب القراءات؛ إيراد المصنفين لـكل ما وصل إليهم وصح عنهم في كتبهم[1].

(١) ينظر: الانفرادات عند علماء القراءات، دراسة وجمع: د.أمين الشنقيطي، رسالة علمية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤٢٠-١٤٢١هـ: ص ٥٢.

المبحث الأول:

التعريف بالمقرئ أبي السَّمال:

تناول الباحثون في الدراسات السابقة في مقدمة بحوثهم ترجمةً تفصيليةً للمقرئ مما فيه غنية عن إعادة ترجمته مفصّلة، وسأشير هنا إلى ترجمة مختصرة له معتمدةً في ذلك على كِتَابَيْ: تاريخ الإسلام للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري.

هو قَعْنَب[1] بن هلال بن أبي مغيث بن أبي قعنب العدوي، البصري المقرئ، يكنى بأبي السَّمال، بفتح السين وتشديد الميم، وباللام، كان إمامًا في العربية، عاش في البصرة، ولهذا نسب إليها.

رُويت عنه حروفٌ في القراءات، شاذةٌ عن العامة، فأخذ القراءات عن: هشام البربري[2]، وروى عنه الحروف سماعًا يتلوها في الصلاة: أبو زيد الأنصاري[3].

اشتهر أبو السَّمال بالعلم بين معاصريه، قال تلميذه، أبو زيد: طُفت العرب كلها فلم أر فيها أعلم من أبي السَّمال، وقال الهذلي: إمام في العربية، عديم النظير، وقال محمد بن يحيى القطعي: كان أبو السَّمال في زمانه يقدم على الخليل بن أحمد، وقال الأخفش: كان أبو السَّمال فصيحًا[4].

كما اشتهر أبو السَّمال بالزهد والورع، والإكثار من العبادة والانقطاع للصلاة، قال أبو حاتم السجستاني: كان أبو السَّمال يقطع ليله قيامًا حتى أُخذت عنه هذه القراءة، ولم يقرئ الناس، بل أُخِذت عنه في الصلاة، وكان صوامًا قوامًا.

---

(١) وقَعْنَب: بفتح القاف وسكون العين وفتح النون، الشديد الصلب من كل شيء، ويطلق على: الأسد والثعلب، ينظر: مادة: قعنب، كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال: ٣٠٢/٢، لسان العرب: ٦٨٤/١، تاج العروس: ٣٣٤/٢.

(٢) وهو هشام بن عبد العزيز، أبو محمد البربري البغدادي، روى عن: أبي الحسن الكسائي، وروى القراءة عنه: الحسين بن علي الأزرق، ومحمد الكسائي، وأحمد بن رستم، وأحمد بن يعقوب، قال الذهبي: وهَم فيه الهذلي: فسماه هشامًا، فتبعه في ذلك الأهوازي.
ينظر: غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: برجستراسر، طبعة: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ: ٣٤٨/٢.

(٣) وهو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير، أبو زيد الأنصاري، ولد سنة عشرين ومائة، كَانَ إِمَامًا نحويًا، أديبًا، روى القراءة عن: أبي عمرو بن العلاء، وأبي السَّمال العدوي، روى القراءة عنه: خلف البزار، ومحمد القطَعي، وأبو حاتم السجستاني، صاحب التصانيف اللُّغَويّة والأدبية، مات بالبصرة، سنة خمس عشرة ومائتين.
ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م: ٢/ ٣١، تاريخ الإسلام: ٥/ ٣١٨، غاية النهاية في طبقات القراء: ٣٠٥/١، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، طبعة: دار سعد الدين، ٢٠٠٠م: ص١٤٣، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: المكتبة العصرية، لبنان: ٥٨٢/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للأخفش الأوسط، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، طبعة: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠ م: ٩٢/١.

ومما يدل على زهده في الدنيا ما ذكره الذّهبي عن تلميذه: أبي زيد، قال: أَعطى مروان بن محمد أبا السَّمال ألفَ دينار، فوالله ما ترك منها حبة إلا تصدّق بها.

نقل ابن الجزري أنّ الهذلي في كتابه الكامل أسند قراءة أبي السَّمال إلى: هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن البصري عن سمرة بن جندب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم قال معقبًا: وهذا سند لا يصح، مات في حدود الستين ومائة[1].

المبحث الثاني:

انفرادات المقرئ أبو السَّمال، وتوجيهها

سورة البقرة[2]

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

قرأ الجمهور: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ﴾ بسكون الواو، وقرأ أبو السَّمال: (لَقَوَا) بفتح الواو[3]؛ وذلك لخفة الفتحة، ولإتباعها حركة ما قبلها[4].

قال ابن جني: كل ذلك لالتقاء الساكنين. فمن كسر؛ فعلى أصل حركة التقاء الساكنين، ومن

---

(١) ينظر في ترجمته إلى: المؤتَلف والمختَلف، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد القادر، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م: ١٢٤١/٣، الكامل في القراءات، والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهذلي: ص٦٣، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م: ٤/ ٣٥٤، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣ م: ٥٣٤/٤، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، لمحمد بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، طبعة: دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م: ٣٠٧/١، تاريخ الإسلام: ١٨٧/٤، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م: ١٩٨/٢٤، غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٧/٢، لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢ م: ٩/ ٨٦، بغية الوعاة: ٢٦٥/٢، تاج العروس: ١٤/ ٣٥٨.

(٢) وردت لأبي السَّمال انفرادة في الأصول، في باب: مذاهب القراء في الاستعاذة، وهي قراءته: أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ.

ينظر: الكمال في القراءات: ٤٧٢، شواذ القراءات، للكرماني: ص٥١، وفي: النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى: ٢٤٩/١، أبو السماك، وهو تصحيف، فصاحب القراءة (أبو السَّمال)، وذلك لاشتهاره باللام في كتب التفسير، والقراءات، ومعاني القرآن، والنحو، والكتب التي ترجمت له، شرح طيبة النشر، للنويري:١/ ٢٨٢، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبعة: مجمع الملك فهد: ٢٧٦/٢.

(٣) انفرادة في: شواذ القراءات، للكرماني: ص٥١ .

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، طبعة: دار الصحابة، طنطا، ٢٠٠٨م: ص٣٨، إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، طبعة: عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م: ١٢٥/١.

ضم؛ فلأجل واو الجمع، ومن فتح؛ تبلَّغ بالفتحة لخفتها[1].

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿اشْتَرَوُا﴾ بضم الواو، وقرأ أبو السَّمال: (اشْتَرَوَا) بفتح الواو؛ وذلك لخفة الفتحة، مثل: (لَقَوَا)[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿الشَّجَرَةَ﴾ بفتح الشين، وقرأ أبو السَّمال: (الشِّجَرَةَ) بكسر الشين؛ وهي لغة بني سُليم[3].

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴿٣٧﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿كَلِمَاتٍ﴾، بفتح الكاف، وكسر اللام، وقرأ أبو السَّمال: (كِلْمات)، بكسر الكاف وسكون اللام؛ تخفيفًا[4].

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿لَّا تَجْزِي﴾ بفتح التاء، وقرأ أبو السَّمال: بضم التاء وبهمز مضموم: (لاتُجْزِئُ) من: (أجزأ)، أي: أغنى وأكفى، ومعناه: لا تكفي نفسٌ عن نفسٍ، كما تقول: أجْزَأته صَلاتُه[5].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

---

(١) المحتسب: ص٤٥٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير زاهد، طبعة: عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م: ١/ ١٩٢، مختصر في شواذ القرآن: ص١٠، ونسبت في: المحتسب: ص٣٨، لأبي الحسن وقُطرُب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ:١/ ٩٨، شواذ القراءات: ص٥٢، إعراب القراءات الشواذ، للعكبري: ١/ ١٢٥، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ م: ١/ ٢١٠، تحفة تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي (ت ٧٧٩هـ)، طبعة: كنوز أشبيليا، ٢٠٠٧ م: ص: ١٨٦، وفي: تفسير البحر المحيط: ١/ ٢٠٤، وروح المعاني: ١/ ١٦١، أبو السماك، وهو تصحيف، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، طبعة: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ: ١/ ٥٤، معجم القراءات: ١/ ٥١.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٢، الكامل في القراءات: ص٤٨٤، المحتسب: ص٥٨، إعراب القراءات الشواذ: ١/ ١٤٩، تفسير الكشاف:١/ ١٥٦، شواذ القراءات: ص٥٨، الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٠٥، تفسير البحر المحيط: ١/ ٣١٠، وبدون نسبة في: فتح القدير: ١/ ٨٠، معجم القراءات: ١/ ٨٢.

(٤) انفرادة في: شواذ القراءات: ص٥٩ .

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٣، المحرر الوجيز: ١/ ٨، إعراب القراءات الشواذ: ١/ ١٥٧، وغير منسوبة في: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ٩٥، وتفسير الكشاف: ١/ ١٦٤، وفي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢ م: ١/ ١٩٠، وتفسير البحر المحيط: ١/ ٣٤٧، وروح المعاني: ١/ ٢٥١، السماك، وهو تصحيف، معجم القراءات: ١/ ٩٤.

ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴿٦٢﴾﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿هَادُواْ﴾ بضـم الـدال، وقـرأ أبـو السَّمال: (هَـادَوا) بفتح الـدال؛ من: (المهاداة)، أي مال بعضهم إلى بعض[1].

قـال ابـن جني: ينبغـي أن يكون فاعَلوا من الهدايـة؛ أي: رامُوا أن يكـون أهدى من غيرهم، كقولـك: رامَوْا من: رميـت، وقاضَوْا من: قضيت، وساعَوْا من: سعيـت، فيقول في مصدر: (هادَوا مهاداة)، كقاضوا مقاضاة، وساعوا مساعاة، وقد هودِي الرجل يُهَادى مهاداة، إذا كان حوله من يمسكه، ويهديه الطريق[2].

قولـه تعالـى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴿٩٤﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿فَتَمَنَّوُاْ﴾، بضم الواو، وقرأ أبو السَّمال: (فَتَمَنَوا) بفتح الواو[3].

قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ بفتح الواو، وقرأ أبو السَّمـال: (أَوْ كُلَّمَا) بسكون الواو؛ وذلك على أنّ (أو) بمعنى بل، بمنزلة أم المنقطعة، فكأنه قال: بل كلما عاهدوا عهدًا[4].

وقيـل: على أنها (أَوْ) العاطفة، والمعطوف عليه ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ فـي الآية قبلها، وقدّره: وما يكفر بها إلا الذين فسقوا.

وقيـل: يجوز أن تخرّج هذه القراءة الشاذة علـى أن تكون (أو) بمعنى الواو، كأنه قيل: وكلَّما عاهدوا عهدًا، فتوافق قراءة الجمهور[5].

وقـرأ أبو السَّمال: (عَهِدُوا) بكسر الهاء من غير ألـف؛ مصدرًا جاريًا على فعله؛ لأنَّ عهدت عهدًا أشبه في العادة من: عَاهدت عهدًا، و﴿عَهْدًا﴾ على قراءة أبي السَّمال منصوب على نصب المصدر[6].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٤، تفسير الثعلبي: ٢٠٨/١، المحرر الوجيز: ١٥٧/١، إعراب القراءات الشواذ: ١٧٠/١، الجامع لأحكام القرآن: ٤٣٣/١، وفي: تفسير البحر المحيط: ١/ ٤٠٤، أبو السماك، وهو تصحيف، الدر المصون: ٤٠٨/١، اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م: ٢/ ١٣٤، معجم القراءات: ١١٦/١.

(٢) المحتسب: ص٧٧.

(٣) انفرادة في: شواذ القراءات: ص٥٩، وسبق توجيهها مثل: (لَقَوَا) ص ١٤.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٦، المحتسب: ص٨٦، تفسير الكشاف: ١٩/١، وبدون نسبة في: المحرر الوجيز: ١٨٥/١، شواذ القراءات: ص٧١، وفي مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م: ١٨٣/٣، أبو السماك، وهو تصحيف، إعراب القراءات الشواذ: ١٩٠/١، تفسير البحر المحيط: ١/ ٤٩٢، الدر المصون: ٢٥/٢، اللباب في علوم الكتاب: ٣١٩/٢، معجم القراءات: ١٦١/١.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤٩٣/١، الدر المصون: ٢٥/٢، اللباب في علوم الكتاب: ٣١٩/٢.

(٦) ينظر: المحتسب: ص٨٧، شواذ القراءات: ص٧١، وغير منسوبة في: الدر المصون: ٢٦/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٣٢٠/٢،

وعنه أيضًا: (عَهَدوا) بفتح العين والهاء؛ على أنها لغة[1].

قوله تعالى: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴿١٠٩﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿تَبَيَّنَ﴾ بتاء وياء مفتوحة، وقرأ أبو السَّمال: (بُيِّن) بغير تاء، وبباء مضمومة وياء مشددة مكسورة؛ على بناء الفعل للمجهول[2].

قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴿١٣٣﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿حَضَرَ﴾ بفتح الضاد، وقرأ أبو السَّمال: (حَضِرَ) بكسر الضاد؛ وهي لغة قليلة[3].

قال أبو حيان: وقياس المضارع أن يفتح فيه، فيقال: (يَحضَر)، لكن العرب استغنت فيه بمضارع: فَعَل المفتوح العين، فقالت: حَضِر يَحضُر، بالضم، وهي ألفاظ شذت فيها العرب، فجاء مضارع (فعِل) المكسور العين على: يفعُل، بضمها[4].

قال ابن خالويه: هذا أحد ستة أحرف شذّت من: فَعَلَ يَفْعُلُ[5].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿خُطُوَاتِ﴾ بضم الخاء والطاء، وقرأ أبو السَّمال: (خَطَوَات) بفتح الخاء والطاء؛ على أنه جمع: (خَطوة)، وهي المرة من: الخطو[6].

وقرأ أيضًا: (خُطَوَات)، بضم الخاء وفتح الطاء، وهي لغات مسموعة عن العرب[7].

إعراب القراءات الشواذ: ١/١٩٠، معجم القراءات: ١/١٦٢.

(١) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص ١٦، المحتسب: ص٨٧، إعراب القراءات الشواذ: ١/١٩٠، معجم القراءات: ١/١٦٢.

(٢) ينظر: شواذ القراءات: ص٧٣، إعراب القراءات الشواذ: ١/١٩٩، معجم القراءات: ١/١٧٦.

(٣) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: الكامل في القراءات: ص٤٩٣، شواذ القراءات: ص٧٦، إعراب القراءات الشواذ: ١/٢٠٨، وغير منسوبة في: تفسير الكشاف: ١/٢١٩، وتفسير البحر المحيط: ١/٥٧٣، واللباب في علوم الكتاب: ٢/٥٠٦، معجم القراءات: ١/١٩٨.

(٤) تفسير البحر المحيط: ١/٥٦٨.

(٥) مختصر في شواذ القرآن: ص١٧.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢/١٠٢، ونسبت في شواذ ابن خالويه: ص١٨، إلى: أبي حرام الأعرابي، المحتسب: ص ١٠٤، المحرر الوجيز: ١/٢٣٧، شواذ القراءات: ص٨١، ونسبت في: الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٨، إلى: عبيد بن عمير، تفسير البحر المحيط: ١/٦٥٣، الدر المصون: ٢/٢٢٣، اللباب في علوم الكتاب: ٣/١٥٣، روح المعاني: ٢/٣٩، فتح القدير: ١/١٩٣، معجم القراءات: ١/٢٣٠.

(٧) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢/١٠٢، الكامل في القراءات: ص٤٩٥، تفسير البحر المحيط: ١/٦٥٣، الدر المصون: ٢/٢٢٣، اللباب في علوم الكتاب: ٣/١٥٣، معجم القراءات: ١/٢٣٠.

قال الزجاج: هي قراءة شاذة؛ لكنها جائزة في العربية قوية[1].

قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿يَرْشُدُونَ﴾ بفتح الياء واسكان الراء وضم الشين، وقرأ أبو السَّمال: (يُرَشِّدُون) بضم الياء وفتح الراء والشين؛ على تسمية المفعول[2].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴿١٩٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾ بفتح الميم، وقرأ أبو السَّمال: (المِشْعَر) بكسر الميم؛ وهي لغة مثل: المِقْنَب، والمِحْلَب[3].

قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿زَلَلْتُم﴾ بفتح اللام، وقرأ أبو السَّمال: (زَلِلْتم) بكسر اللام الأولى؛ على أنهما لغتان: زَلَلْت وزَلِلْت، كضَلَلْت وضَلِلْت[4].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٢٤٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿سَكِينَةٌ﴾، بتخفيف الكاف مكسورة، وقرأ أبو السَّمال: (سَكِّينة)، بفتح السين، وتشديد الكاف، على وزن: فَعِيلَة، وهو قليل النظائر[5].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴿٢٧٥﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾ بكسر الراء، وقرأ أبو السَّمال: (الرِّبَوْا) بفتح الباء وسكون الواو، وهي لغة الحيرة، ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو؛ لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة، وهي عند أبي حيان على لغة من وقف على (أفعى) بالواو، فقال: (هذه أَفْعَوْ)، فأجرى الوصل مجرى

(١) ()معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، طبعة: عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م: ٢٤١/١.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص ١٩، الكامل في القراءات: ص٥٠٠، المحرر الوجيز: ٢٥٦/١، شواذ القراءات: ص٨١، معجم القراءات: ٢٥٩/١.

(٣) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٨، بدون نسبة، الكامل في القراءات: ص٥٠٢، وزاد في: شواذ القراءات: ص٨٧، زيد بن علي، إعراب القراءات الشواذ: ٢٣٩/١، معجم القراءات: ٢٧٤/١.

(٤) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٢٠، المحتسب: ص١١٠، وفي: تفسير الثعلبي: ١٢٨/٢، وتفسير البحر المحيط: ٢/ ١٣٢، أبو السماك، وهو تصحيف، تفسير الكشاف: ٢٨٠/١، المحرر الوجيز: ٢٨٣/١، مفاتيح الغيب: ١٧٨/٥، إعراب القراءات الشواذ: ٢٤٣/١، الجامع لأحكام القرآن: ٢٤/٣، الدر المصون: ٣٦٢/٢، معجم القراءات: ٢٨٣/١.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٢٢، الكامل في القراءات: ص٥٠٧، تفسير الكشاف: ٣٢١/١، شواذ القراءات: ص٩٦، إعراب القراءات الشواذ: ٢٦١/١، وفي تفسير البحر المحيط: ٢٧١/٢، أبو السماك، وهو تصحيف، الدر المصون: ٥٢٤/٢، معجم القراءات: ٣٥١/١.

الوقف[1].

وعنه أنه قرأ: (الرَّبَوْا) بفتح الراء[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴿٢٧٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ بكسر الراء، وقرأ أبو السَّمال: (الرِّبُوْ) بكسر الراء المشددة، وضم الباء، وسكون الواو؛ وذلك أنه فخَّم الألف انتحاء بها إلى الواو التي الألف بدل منها[3].

قال ابن جني: شذّ هذا الحرف في أمرين:

أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناءً لازمًا، والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل، نحو: يغزو، ويدعو[4].

سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٣٩﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿بِكَلِمَةٖ﴾ بفتح الكاف وكسر اللام، وقرأ أبو السَّمال: بكسر الكاف وسكون اللام (بِكِلْمَةٍ)؛ في جميع القرآن[5]، وهي لغة فصيحة، بوزن: سِدْرَة، مثل: كَتِف وكِتْف؛ وذلك أنه أَتْبَع فاء الكلمة لعينها، فالتقى بذلك كسرتان، فَحَذف الثانيةَ؛ لأجل الاستثقال، ثم سكّنها تخفيفًا[6].

قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴿٦٤﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿كَلِمَةٖ﴾ بفتح الكاف وكسر اللام، وقرأ أبو السَّمال: بكسر الكاف وسكون اللام (كِلْمَةٍ)[7].

---

(١) ينظر: الكامل في القراءات: ص٥١١، تفسير البحر المحيط: ٣٤٦/٢، اللباب في علوم الكتاب: ٤٤٦/٤، الدر المصون: ٦٢٨/٢، معجم القراءات: ٤٠١/١، الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)، طبعة: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ: ٥/ ١٢٠.

(٢) ينظر: الكامل في القراءات: ص٥١١، إعراب القراءات الشواذ: ٢٨٢/١، معجم القراءات: ٤٠٤/١.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٢٤، المحتسب: ص١٣٣، المحرر الوجيز: ٣٧٥/١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٠/٣، وفي تفسير البحر المحيط: ٣٥١/٢، أبو السماك، وهو تصحيف، الدر المصون: ٦٣٨/٢، الموسوعة القرآنية، للأبياري: ٥/ ١٢١.

(٤) المحتسب: ص١٣٣.

(٥) ينظر: المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظا في القرآن الكريم، لمحمد زكي محمد خضر، (هذا الكتاب من كتب المستودع بموقع المكتبة الشاملة): ص ٢٦٧.

(٦) ينظر: شواذ القراءات: ص١١١، وهي منسوبة إلى: ابن عمير، إعراب القراءات الشواذ: ٣١٥/١، الجامع لأحكام القرآن: ٧٦/٤، تفسير البحر المحيط: ٤٦٦/٢، الدر المصون: ١٥٧/٣، اللباب في علوم الكتاب: ١٩٦/٥، معجم القراءات: ٤٨٩/١.

(٧) وتوجيهها مثل سابقتها، ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٣٨٣/١، مختصر في شواذ القرآن: ص٢٧، وزاد في: شواذ القراءات: ص١١٤، ابن عمر، وزيد بن علي، وبدون نسبة في: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ١/ ٢٦٨، الجامع لأحكام القرآن: ١٠٦/٤، الدر المصون: ٢٣١/٣، اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٤/٥، معجم القراءات: ٥١٢/١.

وروي عنه أيضًا أنه قرأ: (كَلْمَة) بفتح الكاف وسكون اللام، بوزن: (ضَرْبَة)[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿٦٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ بالرفع، وقرأ أبو السَّمال: (النَّبيَّ) بالنصب؛ عطفًا على الهاء في ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾، والتقدير: (واتبعوا هذا النبيَّ)[2].

سورة النساء

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿٦٥﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿شَجَرَ﴾ فتح الجيم، وقرأ أبو السَّمال: (شَجْرَ) بإسكان الجيم؛ فرارًا من توالي الحركات، وليس بقوي؛ لخفة الفتحة، بخلاف الضمة والكسرة فإن السكون بدلهما مطرد على لغة تميم، ويحتمل أن يكون سكن المفتوح؛ لأنَّ السكون أخف من الفتحة على كل حال[3].

قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿وَحَسُنَ﴾ بضم السين، وقرأ أبو السَّمال: (وحَسْنَ) بسكون السين؛ وذلك على سبيل التخفيف، وهي لغة تميم، وتسكين المضموم والمكسور جائز؛ فرارًا من ثقل الضمة والكسرة[4].

ويجوز (وحُسْن) بسكون السين مع ضم الحاء، على تقدير نقل حركة السين إليها، وهي لغة بعض بني قيس[5].

قوله تعالى: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ثُبَاتٍ﴾ بالجر، وقرأ أبو السَّمال: (ثباتًا) بالنصب[6]؛ على الحال، وعن أبي حيان، قال الفراء: العرب تخفض هذه التاء في النصب، وتنصبها[7].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴿٨٣﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿لَعَلِمَهُ﴾ بكسر اللام، وقرأ أبو السَّمال: (لَعَلْمَه) بسكون اللام؛ للتخفيف،

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٩/١، تفسير البحر المحيط: ٥٠٦/٢، الدر المصون: ٢٣١/٣، اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٤/٥.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٢٧، الكامل في القراءات: ص٥١٦، شواذ القراءات: ص ١١٥، وغير منسوبة في: إعراب القرآن، للنحاس: ٣٨٥/١، وتفسير البحر المحيط: ٥١٢/٢، معجم القراءات: ٥١٦/١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٤٦٨/١، المحرر الوجيز: ٧٤/٢، إعراب القراءات الشواذ: ٣٩٣/١، تفسير البحر المحيط: ٢٩٧/٣، الدر المصون: ٢٠/٤، اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٤/٥، معجم القراءات: ٩٩/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٤٦٩/١، مختصر في شواذ القرآن: ص٣٣، تفسير الكشاف: ٥٦٣/١، إعراب القراءات الشواذ: ٣٩٤/١، تفسير البحر المحيط: ٣٠١/٣، الدر المصون: ٢٥/٤، معجم القراءات: ١٠٣/٢.

(٥) ينظر: شواذ القراءات: ص١٣٧، تفسير البحر المحيط: ٣٠١/٣، الدر المصون: ٢٥/٤.

(٦) انفرادة في: شواذ القراءات: ص١٣٧.

(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٣٠٢/٣.

وهي لغة تميم[1].

قوله تعالى: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴿١٢٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱلشُّحَّۚ﴾ بضم الشين، وقرأ أبو السَّمال: (الشِّحّ) بكسر الشين، وهي لغة[2].

سورة المائدة

قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴿١﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿بَهِيمَةُ﴾ بفتح الباء، وقرأ أبو السَّمال: (بِهِيمَةُ) بكسر الباء، وهي لغة تميم؛ وذلك على إتباع حركة الفاء حركة العين[3].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ ﴿٦٤﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿وَلُعِنُواْ﴾ بكسر العين، وقرأ أبو السَّمال: (وَلُعْنُوا) بسكون العين؛ وذلك للتخفيف لا سيّما هنا الهبوط من ضمة إلى كسرة[4].

قال أبو حيان: ويُحسّن هذه القراءة أنهَّا كسرة بين ضمتين، فحسن التخفيف[5].

سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿٧٥﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿مَلَكُوتَ﴾ بفتح اللام، وقرأ أبو السَّمال: (مَلْكُوتَ) بإسكان اللام، وهي لغة بمعنى: (المُلْك)، مصدر: مَلَكَ[6].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ ﴿١٤٦﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ظُفُرٖ﴾ بضم الظاء والفاء، وقرأ أبو السَّمال: (ظِفْر) بكسر الظاء وسكون الفاء؛ تخفيفًا، وأصلها (ظِفِر)[7].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٨٤/٢، تفسير البحر المحيط: ٣١٩/٣، الدر المصون: ٥٢/٤، معجم القراءات: ١١٩/٢.

(٢) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: شواذ القراءات: ص١٤٤، تفسير البحر المحيط: ٣٨٠/٣، الدر المصون: ١١٠/٤، اللباب في علوم الكتاب: ٥٤/٧، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، إشراف ومراجعة: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي، طبعة: دار طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠١ م: ٣٩٣/٦.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٣٨، الكامل في القراءات: ص ٥٣٢، شواذ القراءات: ص ١٤٩، معجم القراءات: ٢١٥/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢١٢/٢، وغير منسوبة في: مختصر في شواذ القرآن: ص٤٠، وتفسير الكشاف: ٦٨٩/١، وروح المعاني: ١٨١/٦، وزاد في: شواذ القراءات: ص١٥٨، أبان بن تغلب، إعراب القراءات الشواذ: ٤٥١/١، تفسير البحر المحيط: ٥٣٤/٣، الدر المصون: ٣٣٠/٤، معجم القراءات: ٣١٦/٢.

(٥) تفسير البحر المحيط: ٥٣٤/٣.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٧٦/٢، المحرر الوجيز: ٣١١/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣/٧، تفسير البحر المحيط: ١٧١/٤، الدر المصون: ٣٣٠/٤، معجم القراءات: ٤٦٤/٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١٠٤/٢، مختصر في شواذ القرآن: ص٤٧، الكامل في القراءات: ص٥٤٩، المحرر الوجيز: ٣٥٧/٢، شواذ القراءات: ص١٨٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٢٤/٧، وزاد في: تفسير البحر المحيط: ٢٤٥/٤، الحسن، ونسبت في: مفاتيح الغيب: ١٨٢/١٣، والدر المصون: ٢٠١/٥، وروح المعاني: ٤٧/٨، إلى: الحسن، معجم القراءات: ٥٧٨/٢.

وعنه أيضًا أنه قرأ: (ظِفر) بكسرهما[1].

سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ﴿٢٢﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿وَطَفِقَا﴾ بكسر الفاء، وقرأ أبو السَّمال: (وَطَفَقَا) بفتح الفاء؛ لغة في المكسور، فمن قال: (طَفَقَ) قال: (يَطْفِقُ) ومن قال: (طَفِقَ) قال: (يَطْفَقُ)[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴿٤٠﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱلۡجَمَلُ﴾، وقرأ أبو السَّمال: (الجَمْل) بفتح الجيم وسكون الميم؛ من تخفيف المفتوح لكثرة الحركات[3].

سورة الأنفال

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ ﴿٣٣﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿لِيُعَذِّبَهُمۡ﴾ بكسر اللام، وقرأ أبو السَّمال: (لَيُعذبهُم) بفتح اللام، وهي لغة محكية، يفتح أربابها لام (كي) وينصبون بها[4].

قال ابن خالويه: حكى أبو زيد أنَّ من العرب من يفتح كلّ لام، إلا: (الحمد لله)[5].

سورة التوبة

قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٤١﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿ٱنفِرُواْ﴾بكسر الفاء، وقرأ أبو السَّمال: (انْفُرُوا) بضم الفاء، والهمزة، وهي لغة[6].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٨٢/١٣، وغير منسوبة في: الجامع لأحكام القرآن: ١٢٥/٧، الدر المصون: ٢٠١/٥، روح المعاني: ٤٧/٨، معجم القراءات: ٥٧٩/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٣٢٣/١، بدون نسبة، مختصر في شواذ القرآن: ص٤٨، الكامل في القراءات: ص٥٥١، تفسير الكشاف: ٩٢/٢، شواذ القراءات: ص١٨٤، إعراب القراءات الشواذ: ٥٣٢/١، تفسير البحر المحيط: ٢٨١/٤، الدر المصون: ٢٨٤/٥، اللباب في علوم الكتاب: ٦٢/٩، روح المعاني: ١٠١/٨، معجم القراءات: ٢١/٣.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٤٨، المحتسب: ص ٢٤٩، المحرر الوجيز: ٤٠٠/٢، شواذ القراءات: ص١٨٤، إعراب القراءات الشواذ: ٥٣٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/٧، ونسبت في: تفسير البحر المحيط: ٣٠٠/٤، واللباب في علوم الكتاب: ١١٤/٩، إلى: المتوكل، وأبو الجوزاء، روح المعاني: ١١٩/٨، معجم القراءات: ٤٨/٣.

(٤) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: المحرر الوجيز: ٥٢١/٢، ونسبت في: شواذ القراءات: ص٢٠٥، إلى: أبان بن تغلب، إعراب القراءات الشواذ: ٥٩٣/١، تفسير البحر المحيط: ٤٨٣/٤، الدر المصون: ٥٩٧/٥، اللباب في علوم الكتاب: ٥٠٥/٩، معجم القراءات: ٢٨٧/٣.

(٥) مختصر في شواذ القرآن: ص٥٥.

(٦) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٥٧، الكامل في القراءات: ص٥٦٢، شواذ القراءات: ص٢١٤، إعراب القراءات الشواذ: ٦١٧/١، معجم القراءات: ٣٩١/٣.

سورة يونس

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴿١٨﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿أَتُنَبِّئُونَ﴾ من: (نبّأ ينبّئ تنبئةً)، وقرأ أبو السَّمال: (أَتُنْبِئُون) بالتخفيف، من: (أَنْبَأ يُنْبِئ)، وهما بمعنى واحد، كأخْبرَ وخبَّرَ[1].

قال القرطبي: جمعهما قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾.[2]

سورة يوسف

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿مَا رَأَوْا﴾، بضم الواو، وقرأ أبو السَّمال: (ما رأوَا) بفتح الواو؛ وذلك لخفة الفتحة[3].

سورة الحجر

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾، بضم السين والراء، وقرأ أبو السَّمال: (على سُرَر) بضم السين وفتح الراء، وهي لغة بعض كلب، وتميم، وهم يفتحون ما كان جمعًا على: (فُعُل) من المضعف إذا كان اسمًا، وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين، فيرد الأوّل من المضعفين إلى الفتح؛ لخفته[4]. وقد قرأ بمثل ذلك في سورة الصافات[5]، والطور[6]، والواقعة[7].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٢/٨، وغير منسوبة في: مختصر في شواذ القرآن: ص٦١، وتفسير البحر المحيط: ١٣٨/٥، والدر المصون: ١٦٥/٦، واللباب في علوم الكتاب: ١٠/ ٢٨٥، فتح القدير: ٤٩٢/٢، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٢/ ١٧٩، معجم القراءات: ٥١٧/٣.

(٢) سورة التحريم الآية (٣).
الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٢/٨.

(٣) انفرادة في: شواذ القراءات: ص٢٤٧.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٧٥، مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد، طبعة: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ هـ: ١٦٩/٢، إعراب القراءات الشواذ: ٧٤٨/١، الدر المصون: ١٦٣/٧، معجم القراءات: ٥٥٧/٤.

(٥) من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾، ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢٨٣/٣، من غير نسبة، المحرر الوجيز: ٤٧١/٤، تفسير البحر المحيط: ٣٤٣/٧، الدر المصون: ٣٠٣/٩، فتح القدير: ٤٥١/٤، روح المعاني: ٨٦/٢٣، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، طبعة: المَكتبة العصريَّة، بَيروت، ١٩٩٢ م: ٣٨٤/١١، معجم القراءات: ٢٥/٨.

(٦) من قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴿٢٠﴾﴾، ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١٧٢/٤، من غير نسبة، الكامل في القراءات: ص٦٤١، المحرر الوجيز: ١٨٨/٥، شواذ القراءات: ص٤٥٠، تفسير البحر المحيط: ١٤٦/٨، الدر المصون: ٧٠/١٠، فتح القدير: ١١٦/٥، روح المعاني: ٣١/٢٧، معجم القراءات: ١٥٣/٩.

(٧) من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾، ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢١٧/٤، من غير نسبة، المحرر الوجيز: ١١٠/٦، وزاد في: تفسير البحر المحيط: ٢٠٥/٨، والدر المصون: ١٩٨/١٠، وفتح القدير: ١٧٩/٥، زيد بن علي.

سورة الإسراء

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴿٢٣﴾ ﴾

قـرأ الجمهور: ﴿ أُفٍّ ﴾ بكسر الفاء منـون، وقرأ أبو السَّمال: (أُفُ) بضم الفاء؛ للإتباع من غير تنوين، وهي لغة[١]، قال السمين الحلبي: وفيها لغاتٌ كثيرة وصلها الرُّمَّاني إلى تسع وثلاثين، وقد قُرِئَ من هذه اللغاتِ بسبعٍ: ثلاثٍ في المتواتر، وأربعٍ في الشاذ[٢].

سورة الكهف

قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾ ﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿ وَقُلِ ﴾، بكسر اللام، وقرأ أبـو السَّمال: (وَقُلَ) بفتـح اللام حيث وقع[٣]؛ تخفيفًا[٤].

وعنه أيضًا: (وَقُلُ) بضم اللام؛ إتباعٌ لحركة القاف[٥].

وقرأ أيضًا: (وَقُلِ الحقَ) بالنصب، مع كسر اللام؛ على أنّه صفة للمصدر المقدر؛ لأن الفعل يدل على مصدره، وإن لم يذكر فينصبه معرفة كنصبه إياه نكرة، بتقدير: (قلِ القولَ الحقَ)[٦].

قـال ابـن جني فـي قراءة (قـمَ الليل): الغرض بهـذه الحركـة التبلّغ بها هربًـا من اجتماع الساكنيـن، فبـأي الحركات حركت فقد وقع الغرض، ولعمري إن الكسـر أكثر، فأمّا ألَّا يجوز غيره فلا، وحكى قطرب عنهم: (قمَ الليل)، (وَقُلَ الحق)، وبعَ الثوب. فمن كسره فعلى أصل الباب، ومن ضم، أو كسر أيضًا أتبع، ومن فتح فجنوحًا إلى خفة الفتح[٧].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٧٩، المحتسب: ص: ٣٨١، الكامل في القراءات: ص ٥٨٧، شواذ القراءات: ص٢٨٩، المحرر الوجيز: ٤٤٨/٣، وفي زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج الجوزي (ت٥٩٧هـ)، الطبعة: الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت: ٢٣/٥، أبو السماك، وهو تصحيف، وزاد: أبو عمران الجوني، إعراب القراءات الشواذ: ٧٨٥/١، تفسير البحر المحيط: ٢٥/٦، روح المعاني: ٥٥/١٥، معجم القراءات: ٤٤/٥.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٣٤٢/٧.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظًا في القرآن الكريم ص: ١٩٠.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٨٣، الكامل في القراءات: ص ٥٩١، وزاد في: شواذ القراءات: ص٢٨٧، أبان بن تغلب، المحرر الوجيز: ٥١٣/٣، إعراب القراءات الشواذ: ١٤/٢، تفسير البحر المحيط: ١١٥/٦، تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن: ص ١٥٥، روح المعاني: ٢٦٧/١٥، معجم القراءات: ١٩٥/٥.

(٥) ينظر: المحتسب: ص٦٨٤، الكامل في القراءات: ص ٥٩١، تفسير البحر المحيط: ١١٥/٦، روح المعاني: ٢٦٧/١٥، شواذ القراءات: ص٢٨٧، معجم القراءات: ١٩٦/٥، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم الأشموني (ت نحو ١١٠٠هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، طبعة: دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م: ١/ ٤٤١.

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١١٥/٦، الدر المصون: ٤٥٠/٤، روح المعاني: ٢٦٧/١٥، شواذ القراءات: ص٢٨٧، معجم القراءات: ١٩٦/٥.

(٧) المحتسب: ص٦٨٤.

سورة مريم

قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾

قـرأ الجمهور: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ بتاء ثم سين مخففة، وقرأ أبو السَّمال: (تَتَسَاقطْ) بتاءين؛ على الأصل باظهار التاءين[١]، قال ابن خالويه: اجتمع في هذا الحرف تسع قراءات[٢].

سورة طه

قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿يُخَيَّلُ﴾ بيـاء مضمومة، وقـرأ أبو السَّمـال: (تَخَيَّل) بتـاء مفتوحة؛ مبنيًا للفاعل، أي: تتخيل، على حذف إحدى التاءين، والضمير يعود على (الحبال)[٣].

وعنه أنه قرأ: (تُخيِّل) بتاء مضمومة، وكسر الياء[٤].

سورة الحج

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ ٦٥﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿أَن تَقَعَ﴾ بفتح الهمزة، ونصب العين، وقرأ أبـو السَّمال: (إن تقعُ) بكسر الهمزة، ورفع العين[٥].

سورة المؤمنون

قوله تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾

قـرأ الجمهور: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾، بفتح التاءين، وقرأ أبـو السَّمال: (هيهاتُ هيهاتِ) بضم التاء الأولى، وكسر الثانية، اسم فعل ماضي بمعنى (بَعُد)، وهي لغة من لغات العرب[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الكشاف: ١٥/٣، ومفاتيح الغيب:١٧٥/٢١، والدر المصون: ٥٨٨/٧، بدون نسبة، شواذ القراءات: ص٢٩٩، وفي زاد المسير: ٢٢٣/٥، أبو السماك، وهو تصحيف، وزاد: ابن حزام، تفسير البحر المحيط: ٧٥/٦، روح المعاني: ٨٥/١٦، معجم القراءات: ٣٥٧/٥.

(٢) مختصر في شواذ القرآن: ص٨٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢/ ١٨٦، مختصر في شواذ القرآن: ص٩١، وفي تفسير البحر المحيط: ٢٤١/٦، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٧/ ٣٣٣، أبو السماك، وهو تصحيف، روح المعاني: ٢٢٧/١٦، ومن غير نسبة في: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٤/١١، الدر المصون: ٧٢/٨، اللباب في علوم الكتاب: ٣١٢/١٣، معجم القراءات: ٤٥٧/٥.

(٤) ينظر: الكامل في القراءات: ص ٥٩٨، وفي تفسير البحر المحيط: ٢٤١/٦، أبو السماك، وهو تصحيف، ونسبت في المحرر الوجيز: ٤/ ٥١، إلى: الحسن البصري، وعيسى الثقفي، الدر المصون: ٧٣/٨، اللباب في علوم الكتاب: ٣١٢/١٣، معجم القراءات: ٤٥٧/٥.

(٥) انفرادة في: شواذ القراءات: ص٣٣١.

(٦) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: الكامل في القراءات: ص ٦٠٦، شواذ القراءات: ص٣٣٤، وفي تفسير البحر المحيط: ٣٧٤/٦، أبو السماك، وهو تصحيف، الدر المصون: ٨/ ٣٣٨.

سورة الفرقان

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴿٤٠﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿السَّوْءِ﴾ بتشديد السين مفتوحة، وقرأ أبو السَّمال: (السُّوء) بضم السين مشددة؛ على أنه اسم[١].

قال الفراء: من رفع السِّين جعله اسمًا، كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب، ولا يَجوز ضم السِّين في قوله: (ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ)، ولا في قوله: (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ)؛ لأنه ضد لقولك: هَذَا رجلٌ صِدْق، وثوبٌ صدق. فليس للسوء هاهنا معنى في عذاب ولا بلاء، فيضمّ[٢].

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿لِزَامًا﴾، وقرأ أبو السَّمال: (لَزام) بفتح اللام، وكسر الميم من غير ألف، على وزن: حَذام، وقَطام، جعله مصدرًا معدولًا من: اللزَمة، كفَجارِ معدول من: الفَجْرة، على لغة الحجاز[٣].

سورة النمل

قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴿٥٩﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، بكسر اللام، وقرأ أبو السَّمال: (قلَ الحمد) بفتح اللام[٤].

كذلك في آخر السورة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ﴿٩٣﴾﴾، وهذا ابتداء تقرير وتنبيه لقريش[٥].

سورة يس

قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

قرأ الجمهور: ﴿وَكُلَّ﴾ بالنصب، وقرأ أبو السَّمال: (كلُّ) بالرفع؛ على الابتداء، و﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ خبره[٦].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص٥٩، المحرر الوجيز: ٢١١/٤، إعراب القراءات الشواذ: ٢٠١/٢، وفي تفسير البحر المحيط: ٤٥٨/٦، أبو السماك، وهو تصحيف، الدر المصون: ٤٨٤/٨، اللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٥٣٦، فتح القدير: ٨٩/٤، روح المعاني: ٢١/١٩، معجم القراءات: ٣٥٥/٦.

(٢) معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، وغيره، الطبعة: الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر: ٤٥٠/١..

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٠٧، تفسير البحر المحيط: ٤٧٥/٦، روح المعاني: ٥٥/١٩، الدر المصون: ٥٠٧/٨، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢٠/ ١٢٥.

(٤) ينظر: شواذ القراءات: ص٣٦١، المحرر الوجيز: ٢٦٥/٤، تفسير البحر المحيط: ٨٤/٧، معجم القراءات: ٥٣٧/٥.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٦٥/٤، تفسير البحر المحيط: ٧/ ٨٤، الدر المصون: ٨/ ٦٢٩، اللباب في علوم الكتاب: ١٥/ ١٨٤.

(٦) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٢٥، ونسبت في شواذ القراءات: ص٣٩٨، إلى: ابن أبي عبلة، إعراب القراءات الشواذ: ٣٥٧/٢، تفسير البحر المحيط: ٣١٢/٧، روح المعاني: ٤٣٧/١٦، الدر المصون: ٢٥٠/٩، فتح القدير: ٤١٦/٤، معجم

قـال الفراء: والرفـع وجه جيّد قد سمعت ذَلكَ من العـرب؛ لأن ﴿ وَكُلَّ ﴾ بمنزلة النكرة إذَا صحبها الجحد، فالعرب تَقُولُ: هَلْ أحد ضربته، وَفِي ﴿ وَكُلَّ ﴾ مِثْل هَذَا التأويل، ألا ترى أن معناهُ: (ما من شيء إلا قد أحصيناه)[1].

سورة الصافات

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿ لَذَآئِقُواْ ﴾، بحـذف النون، والجر، وقـرأ أبـو السَّمال: (لذائـقٌ) بالإفراد والتنويـن، و(العـذابَ) بالنصب؛ على أن (لذائقٌ) صفة لموصوف محَـذْوف اسم جمع، أي: إنكم لَفريقٌ، أو لجمعٌ ذائقٌ؛ ليتطابقَ الاسمُ والخبرُ في الجمعيَّةِ، ونصب (العذابَ) علىَ قياسِ اللغة في اسم الفاعل المنون[2].

قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [3].

سورة ص

قوله تعالى: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ ﴾، بفتح التـاء والنصب، وقرأ أبو السَّمـال: (ولاتُ حينُ) بضم التاء، ورفع النون.

فعلى مذهب سيبويه: (حينُ) اسم (لاتُ)، والخبر محذوف، أي: ليس حينُ مناص حاصلًا، وعلى مذهب الأخفش: مبتدأ، والخبر محذوف[4].

سورة الطور

قوله تعالى: ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ ﴾

قرأ الجمهور: ﴿رَقٍّ﴾ بالفتح، وقرأ أبو السَّمال: (رِقّ) بكسر الراء، وهي لغة قليلة [5].

قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[6].

القراءات: ٤٦٥/٧.

(١) معاني القرآن: ٣٧٣/٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٧١/٤، وزاد في: شواذ القراءات: ص٤٠٥، أبان بن تغلب، تفسير البحر المحيط: ٣٤٣/٧، الدر المصون: ٣٠٢/٩، اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٧/١٦، روح المعاني: ٨٥/٢٣، معجم القراءات: ٢٤/٨.

(٣) تقدم سابقًا صفحة: ٢٤ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٠٣، من غير نسبة، مختصر في شواذ القرآن: ص١٣٠، شواذ القراءات: ص٤٠٩، تفسير البحر المحيط: ٣٦٧/٧، تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن: ص ٥٤، روح المعاني: ١٦٣/٢٣، معجم القراءات: ٧٧/٨.

(٥) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: المحرر الوجيز: ١٨٦/٥، إعراب القراءات الشواذ: ٥١٥/٢، تفسير البحر المحيط: ١٤٣/٨، الدر المصون: ٦٤/١٠، فتح القدير: ١١٣/٥، روح المعاني: ٢٧/٢٧، معجم القراءات: ١٤٩/٩.

(٦) تقدم سابقًا صفحة:٢٤.

قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴿٤٨﴾ ﴾

قرأ الجمهور: ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ بالإظهار، وقرأ أبو السَّمال: (بأعينَّا) بنون واحدة مشددة، على إدغام النون الأولى في الثانية[1].

سورة النجم

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾

قرأ الجمهور: ﴿ وَأَنَّ ﴾، بفتح الهمزة، وقرأ أبو السَّمال: (وإنَّ) بكسر الهمزة، وما بعدها[2]؛ على الابتداء[3].

سورة القمر

قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴿٢٤﴾ ﴾

قرأ الجمهور: ﴿أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا ﴾ بالنصب فيهما، وقرأ أبو السَّمال (أبشرٌ منا واحدٌ) برفعهما؛ على الابتداء، و(واحدٌ) صفتُه، (ونَتَّبعهُ) خبرُه.

وعنه أيضًا أنه قرأ: برفع (أَبَشَرٌ)، ونصب (واحدًا)، وفيه أوجهٌ:

الأول: أن يكونَ (أَبَشَرٌ) مبتدأ، وخبرُه مضمر، تقديره: (أَبَشَرٌ منا يُبْعَثُ إلينا أو يُرْسَلُ)، وأمَّا انتصابُ (واحدًا) ففيه وجهان، إمّا: أنَّه حالٌ من هاء (نَتَّبِعُه)، أو حال من الضمير المقدر في: (مِنَّا).

والثاني: أن يكونَ (أَبَشَرٌ) مبتدأ، والخبر (نَتَّبِعُه)، و(واحدًا) حال.

والثالث: أنه مرفوعٌ بفعلٍ مضمر مبني للمفعول، تقديره: (أَيُنَبَّأُ بَشَرٌ)، و(مِنَّا) نعتٌ، و(واحدًا) حال[4].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾

قرأ الجمهور: ﴿ كُلَّ شَيۡءٍ ﴾، بالنصب، وقرأ أبو السَّمال: (كلُّ) بالرفع؛ على الابتداء، و ﴿بِقَدَرٖ﴾ خبره، قال أبو حاتم: هذا هو الوجه في العربية، وقراءتنا بالنصب مع جماعة، وقرأها

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٩٤/٥، وزاد في شواذ القراءات: ص٤٠٩، أبان بن تغلب، تفسير البحر المحيط: ١٥٠/٨، الدر المصون: ٨٠/١٠، روح المعاني: ٤٠/٢٧، معجم القراءات: ١٧٠/٩.

(٢) وهي في الآيات السبعة: ٤٣-٤٤-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٠٦/٥، وزاد في: شواذ القراءات: ص٤٥٢، أبان، واليماني، وابن أبي عبلة، إعراب القراءات الشواذ: ٥٢٤/٢، تفسير البحر المحيط: ١٦٥/٨، الدر المصون: ١٠٥/١٠، معاني القرآن، للفراء: ١٠١/٣، روح المعاني: ٦٨/٢٧، معجم القراءات: ١٩٩/٩.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص ١٤٨، المحتسب: ص٦٤٧، الكامل في القراءات: ص ٦٤٢، المحرر الوجيز: ٢١٧/٥، شواذ القراءات: ص٤٥٥، إعراب القراءات الشواذ: ٥٣١/٢، تفسير البحر المحيط: ١٧٨/٨، الدر المصون: ١٣٩/١٠، روح المعاني: ٨٨/٢٧، فتح القدير: ١٥١/٥، معجم القراءات: ٢٢٩/٩.

قوم من أهل السنة بالرفع[1].

سورة الرحمن

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾

قرأ الجمهور: ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾، بالنصب، وقرأ أبو السَّمال: (والسماءُ) بالرفع؛ على الابتداء[2].

قال ابن جني: الرفع هنا أظهر من قراءة الجماعة؛ وذلك أنه صرفه إلى الابتداء؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، فكذلك (والسماءُ رفعها)، جملة من مبتدأ، وخبر[3].

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠﴾

قرأ الجمهور: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾، بالنصب، وقرأ أبو السَّمال: (والأرضُ) بالرفع؛ على الابتداء، وما بعده خبر[4].

سورة الحاقة

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣﴾

قرأ الجمهور: ﴿نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾، بالرفع فيهما، وقرأ أبو السَّمال: (نفخةً واحدةً) بالنصب فيهما؛ على المصدر، وإقامة الجار والمجرور مقام الفاعل[5].

وقرأ (نَفَخَ)، ببناء الفعل للمعلوم[6].

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣﴾

قرأ الجمهور: ﴿تَنزِيلٞ﴾، بالرفع، وقرأ أبو السَّمال: (تنزيلًا) بالنصب؛ على المصدرية بإضمار فعل: أي نزل تنزيلا[7].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٤٩، المحتسب: ص ٦٤٨، الكامل في القراءات: ص٦٤٣، المحرر الوجيز: ٢٢١/٥، شواذ القراءات: ص٤٥٦، إعراب القراءات الشواذ: ٥٣٤/٢، تفسير البحر المحيط: ١٨١/٨، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٧/١٧، روح المعاني: ٩٤/٢٧، فتح القدير: ١٥٥/٥، معجم القراءات: ٢٤٠/٩.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٤٩، المحتسب: ص٦٥١، المحرر الوجيز: ٢٢٤/٥، شواذ القراءات: ص٤٥٧، إعراب القراءات الشواذ: ٥٣٨/٢، تفسير البحر المحيط: ١٨٨/٨، فتح القدير: ١٥٩/٥، روح المعاني: ١٠١/٢٧، معجم القراءات: ٢٥١/٩.

(٣) المحتسب: ص٦٥١.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٤٩، إعراب القراءات الشواذ: ٥٣٧/٢، تفسير البحر المحيط: ١٨٨/٨، فتح القدير: ١٥٩/٥، روح المعاني: ١٠٣/٢٧، معجم القراءات: ٢٥١/٩.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٦١، تفسير الكشاف: ٦٠٥/٤، المحرر الوجيز: ٣٥٩/٥، شواذ القراءات: ص ٤٨٣، إعراب القراءات الشواذ: ٦١٣/٢، تفسير البحر المحيط: ٣١٧/٨، الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٤/١٨، روح المعاني: ٤٣/٢٩، فتح القدير: ٣٣٦/٥، معجم القراءات: ٥٨/١٠.

(٦) انفرادة في: شواذ القراءات: ص ٤٨٣، إعراب القراءات الشواذ: ٦١٣/٢.

(٧) ينظر: الكامل في القراءات: ص٦٥١، تفسير الكشاف: ٦٠٩/٤، شواذ القراءات: ص ٤٨٤، مفاتيح الغيب: ١٠٤/٣٠، تفسير

سورة المزمل

قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾

قرأ الجمهور: ﴿قُمِ﴾، بكسر الميم، وقرأ أبو السَّمال: (قُمُ) بضم الميم؛ إتباعًا لحركة القاف[١].

قال ابن جني: رَوح عن أبي يقظان، قال: سمعت أعرابيًا من بَلْعَنْبَر يقرأ كذلك[٢]

وعنه أيضًا: (قُمَ) بفتح الميم؛ للخفّة[٣].

قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧﴾

قرأ الجمهور: ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ﴾، بالفتح، وقرأ أبو السَّمال: (تتقونِ) بكسر النون؛ على الإضافة[٤].

سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ٧﴾

قرأ الجمهور: ﴿بَرِقَ﴾، براء مكسورة، وقرأ أبو السَّمال: (بلق) باللام عوضًا عن الراء.

يجوز أن يكون مادة (بَلَقَ) غير مادة (بَرَقَ)، ويجوزُ أَنْ يكونَا مادةً واحدةً، أُبْدِل فيها حرفٌ مِنْ آخرَ، وقد جاء إبدالُ اللام من الراءِ في أحرف، قالوا: نَثَرَ كِنانته، ونَثَلَها، ويؤيِّدُه أَنَّ (بَرَقَ) قد أَتى بمعنى: شَقَّ عيْنيْه، وفَتَحَهَا.

قال ابن خالويه: هذا معناه انفتح، يُقال: عين مُبلقة، أي: منفتحة، وبلق الباب وأبلقه إذا فتحه، هذا قول أهل اللغة، إلا الفرّاء فإنه يقول: بلقه وأبلقه إذا أغلقه، وقال ثعلب: أخطأ الفراء في ذلك إنما هو بلق الباب وأبلقه إذا فتحه[٥]، وهي لغة دارجة في اليمن، أي: فتح البَصَر[٦].

البحر المحيط: ٣٢٢/٨، فتح القدير: ٣٤١/٥، روح المعاني: ٥٤/٢٩، معجم القراءات: ٧١/١٠.

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٦٤، المحتسب: ص ٦٨٤، المحرر الوجيز: ٣٨٧/٥، مفاتيح الغيب: ١٥٢/٣٠، شواذ القراءات: ص ٤٩٠، إعراب القراءات الشواذ: ٦٣٣/٢، تفسير البحر المحيط: ٣٥٣/٨، الجامع لأحكام القرآن: ٣٣/١٩، فتح القدير: ٣٧٨/٥، روح المعاني: ١٠٢/٢٩، معجم القراءات: ١٤٠/١٠.

(٢) المحتسب: ص ٦٨٤.

(٣) ينظر: شواذ القراءات: ص ٤٩٠، وبدون نسبة في: مفاتيح الغيب: ١٥٢/٣٠، والجامع لأحكام القرآن: ٣٣/١٩، وتفسير البحر المحيط: ٣٥٣/٨، والدر المصون: ٥١٠/١٠، واللباب في علوم الكتاب: ٤٥٢/١٩.

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٥٢٢/٢٧، شواذ القراءات: ص ٤٩١، الجامع لأحكام القرآن: ٥٠/١٩، اللباب في علوم الكتاب: ١٩/ ٤٧٨، معجم القراءات: ١٤٧/١٠.

(٥) مختصر في شواذ القرآن: ص١٦٥

(٦) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٦٥، الكامل في القراءات: ص٦٥٤، تفسير الكشاف: ٦٦١/٤، شواذ القراءات: ص ٤٩٤، مفاتيح الغيب: ١٩٣/٣٠، تفسير البحر المحيط: ٣٧٦/٨، الدر المصون: ٥٦٨/١٠، اللباب في علوم الكتاب: ١٩/ ٥٥١، روح المعاني: ١٣٩/٢٩، معجم القراءات: ١٨٦/١٠.

سورة النبأ

قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبَۢا ٢٩﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿ وَكُلَّ ﴾، بالنصب، وقرأ أبو السَّمال: (وكلٌّ) بالرفع؛ وذلك على أنه مبتدأ، وخبره جملة ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾ [1].

سورة عبس

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤﴾

قرأ الجمهور: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ﴾، بفتح الياء وكسر الفاء، وقرأ أبو السَّمال: (يُفَر) بضم الياء وفتح الفاء؛ بناءًا للمجهول[2].

سورة الشرح

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧﴾

قـرأ الجمهور: ﴿فَرَغۡتَ﴾، بفتح الراء، وقرأ أبو السَّمال: (فرِغت) بكسر الراء؛ وهي لغة بني تميم[3].

سورة قريش

قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾

قـرأ الجمهـور: ﴿رِحۡلَةَ ﴾، بكسر الراء، وقرأ أبو السَّمال: (رُحلـة) بضم الراء؛ وهي حينئذ بمعنى: الجهة التي يرحل اليها، وهما لغتان[4].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٦٨، تفسير الكشاف: ٦٨٩/٤، مفاتيح الغيب: ١٧/٣١، إعراب القراءات الشواذ: ٦٧٢/٢، تفسير البحر المحيط: ٤٠٦/٨، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٢/١٩، الدر المصون: ٦٦٠/١٠، فتح القدير: ٤٤٣/٥، روح المعاني: ١٧/٣٠، معجم القراءات: ٢٧٠/١٠.

(٢) انفرادة في: شواذ القراءات: ص ٥٠٣.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص١٧٦، الكامل في القراءات: ص٦٦٢، تفسير الكشاف: ٧٧٧/٤، المحرر الوجيز: ٤٩٧/٥، إعراب القراءات الشواذ: ٧٢٤/٢، تفسير البحر المحيط: ٤٨٤/٨، الجامع لأحكام القرآن: ١٠٩/٢٠، الدر المصون: ٤٨/١١، اللباب في علوم الكتاب: ٢٠/ ٥٠٨، روح المعاني: ١٧٢/٣٠، معجم القراءات: ٤٩٢/١٠.

(٤) ولم أقف على حسب علمي على لغة مَنْ من القبائل، ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص ١٨١، الكامل في القراءات: ص٦٦٣، إعراب القراءات الشواذ: ٧٤٩/٢، وزاد في: شواذ القراءات: ص ٥٢٤، أبو عمر، تفسير البحر المحيط: ٥١٥/٨، روح المعاني: ٢٤١/٣٠، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٣٢/ ٣٥٣، معجم القراءات: ٦٠١/١٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمحض إحسانه وتيسيره تكمل الحسنات..

القراءات الشاذة موردٌ من موارد القراءات، لذلك تأتي لتأييد وتأكيد القراءة، وهي كثيرة لا حصر لها، ورواتها كثيرون من الصحابة، والتابعين.

هنـاك قراءات انفرد بها قرّاء دون غيرهم، وهي على مراتـب وأنواع، منها ما قُبلت؛ لكونها نُسبت للقرّاء العشرة المشهورين، ومنها ما رُدت؛ لعدم تحقق شروط قبول القراءة فيها، وهذا مما جعل العلماء يهتمون بأسانيد القرّاء، وتخريجها.

كان أبو السَّمال مشهورًا في زمانه بالعلم والفصاحة بين معاصريه، صوّامًا قوامًا لذا أخذت عنه القراءة في الصلاة.

وافق أبو السَّمال في كثير من قراءاته بعض الصحابة والتابعين، والقراء العشرة المشهورين.

تعدد القراءات المنسوبة لأبي السَّمال، وانتشارها في كثير من كتب التفاسير ومعاني القرآن والقراءات.

استشهاد كثير من علماء النحو بقراءاته، وتعضيدها لبعضٍ من مسائلهم النحوية والصرفية، وهـذا ما جعل كثيرًا مـن العلماء يتلقون قراءاته بالدراسة والتحليـل، واستنباط كثير من القواعد اللغوية.

وإنـي أوصي الباحثين المتخصصين في مجال القـراءات، واللغة العربية بمزيد من العناية بانفـرادات القرّاء وتوجيهاتها، ودراستها لغويًا ونحويًا وصرفيًا، وخاصة قراءات أبي السَّمال ذات التوجيه الصّرفي والصّوتي.

وفـي الختام نسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به أهل القرآن في كل زمان ومكان إنّه سميعٌ مجيب.

فهرس المصادر والمراجع

الاتقـان في علـوم القرآن، جلال الدين عبـد الرحمن بن أبي بكـر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبعة: مجمع الملك فهد.

إعـراب القراءات الشـواذ، لأبي البقاء العكبـري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمـد السيد أحمد عزوز، طبعة: عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير زاهد، طبعة: عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

الإكمـال في رفع الارتياب عن المؤتلـف والمختلف في الأسماء والكنـى والأنساب، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م.

بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغويين والنحاة، لجـلال الدين السيوطـي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: المكتبة العصرية، لبنان.

البلغـة في تراجم أئمة النحو واللغة، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، طبعة: دار سعد الدين، ٢٠٠٠م.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، طبعة: دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

تاريـخ الإسلام ووفيـات المشاهير والأعـلام، لشمـس الدين محمد الذهبـي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م.

تحبيـر التيسيـر في قراءات الأئمـة العشرة، للإمام ابـن الجـزري، (ت٨٣٣ه)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.

تُحْفَـةُ الأَقْـرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُـرْآنِ، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي (ت ٧٧٩هـ)، طبعة: كنوز أشبيليا، ٢٠٠٧ م.

تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وغيرهما، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

تفسيـر حدائـق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمـد الأمين بن عبد الله الأرمي، إشراف ومراجعة: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي، طبعة: دار طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠١م.

تهذيـب اللغـة، لأبي منصور محمد بـن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض

مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، طبعة: دار القلم، دمشق.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (ت١٢٧٠هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج الجوزي (ت٥٩٧هـ)، الطبعة: الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت.

شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للإمام محمد النويري (ت٨٩٧هـ)، تحقيق: د. مجدي محمد باسلوم، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

شواذ القراءات، لأبي عبد الله محمد الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، طبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت.

غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: برجستراسر، طبعة: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

غيث النفع في القراءات السبع، لعلي الصفاقسي، (ت١١١٨هـ)، صححه وأخرجه محمد شاهين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، طبعة: المَكتبة العصريَّة، بَيروت، ١٩٩٢ م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، طبعة: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥ م.

القراءات أحكامها ومصادرها، للدكتور شعبان إسماعيل، (ت١٤٤٣هـ)، طبعة: دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤م.

الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال الشايب، طبعة: مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

كتـاب العين، للخليل بـن أحمد الفراهيـدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهـدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.

الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجـوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكشـف والبيان عـن تفسير القـرآن، أحمد بن محمد بـن إبراهيم الثعلبـي، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢ م.

اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

لسان العـرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ)، طبعة: دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

لسـان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢ م.

متـن طيبة النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجـزري، (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه وراجعه: محمد الزعبي، طبعة: مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

مجاز القـرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد، طبعة: مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١ هـ.

المحتسـب فـي تبيين وجوه شـواذ القـراءات والإيضاح عنهـا، لأبي الفتح عثمـان بن جني (ت٣٩٢هـ)، طبعة: دار الصحابة، طنطا، ٢٠٠٨م.

المحـرر الوجيـز في تفسير الكتـاب العزيز، لأبي محمـد بن عطية الأندلسـي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

مختـار الصحـاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، طبعة: مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ

مختصـر فـي شواذ القـرآن من كتاب البديـع، لابن خالويـه، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الشعباني، طبعة: عالم الكتب، بيروت.

معانـي القرآن وإعرابه، لأبـي إسحاق الزجاج، (ت٣١١هـ)، تحقيـق: د. عبد الجليل شلبي، طبعة: عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م.

معانـي القرآن وإعرابـه، للأخفش الأوسـط، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتـورة هدى محمود قراعة، طبعة: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠ م.

معانـي القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل

الشلبي، وغيره، الطبعة: الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

معجم القراءات، للدكتور: عبد اللطيف الخطيب، طبعة: دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٢م.

المعجـم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظا في القرآن الكريم، لمحمد زكي محمد خضر، [هذا الكتاب من كتب المستودع بموقع المكتبة الشاملة].

المعجـم الوسيـط، لإبراهيـم مصطفى، وأحمـد الزيـات، وغيرهما، تحقيـق: مجمع اللغة العربية، طبعة: دار الدعوة.

معجـم مقاييس اللغة، لأبي الحسيـن أحمد بن فارس بن زكريـا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الجيل، بيروت.

معرفـة القـراء الكبار علـى الطبقات والأمصـار، لمحمد بن قايماز الذهبـي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، طبعة: دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م.

مفاتيـح الغيـب، (التفسيـر الكبير)، لفخـر الدين الـرازي (ت٦٠٦هـ)، طبعـة: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

منـار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريـم الأشموني (ت نحو ١١٠٠هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، طبعة: دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ) اعتنى به: علي العمران، طبعة: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

المؤتَلِـف والمختَلِف، علي بن عمـر بن أحمد بن مهدي البغـدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد القادر، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

الموسوعـة القرآنيـة، إبراهيم بن إسماعيـل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)، طبعـة: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣ م.

النشـر في القراءات العشر، للإمام ابن الجـزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

الوافـي بالوفيـات، صـلاح الديـن خليل بـن أيبـك الصفـدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيـق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

الرسائل العلمية والأبحاث:

مفـردة الحسـن البصري، (ت٤٤٦هـ)، لأبي علي الأهـوازي، دراسة وتحقيـق: عمار أمين الددو، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني، ٢٠٠٦م.

الانفـرادات عند علماء القراءات، دراسة وجمع: د.أمين الشنقيطي، رسالة علمية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤٢٠-١٤٢١هـ.

******

د. سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية

Dr. Saud bin Muslih bin Hamdi Alsaedi
Associate Professor at Aqidah Department
Islamic University of Madinah Kingdom of Saudi Arabia
Email: doda222000@gmail.com

دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالح

دراسة عقدية تحليلية

The Significance of Ayat Mentioned about the Hereafter and its Precedents with Regards to the Importance of performing Righteous Deed

A Doctrinal Analytical Study

مستخلص البحث

هَدَفَ هـذا البحث الموسوم بـ «دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالـح دراسة عقدية تحليلية» إلى إبراز أهميّة العمل الصالح من خلال آيات الآخرة ومقدماتها التـي تضمنت أهمية العمل الصالح من جهات كثيـرة، منها: الأمر به، والحثّ عليه، والتأكيد عليه قبل الانقطاع منه بالموت أو قيام الساعة، وبيان فضله، وقرنه بالإيمان، ومدح العاملين به، وترتيب مغفرة الذنوب وتوفية الأجور ورفع الدرجات ودخول الجنة والخلود فيها عليه.

ومـن جهة التهديـد بالعذاب وبالنار على تركـه، وتمني الكفار الرجعة إلـى الدنيا لأجله في غالب مواقف الآخرة ومقدماتها من الاحتضار إلى الاستقرار في النار.

وكان مـن ثمـار البحث التأكيد على عقيدة أهل السنـة والجماعة في دخول العمل في حقيقة الإيمان خلافاً للمرجئة، والتأكيد على التلازم بين ركائز الإيمان الثلاث: القول والعمل والاعتقاد.

الكلمات المفتاحية: العمل الصالح آيات الآخرة النار الرجعة.

Abstract

The aim of this paper, titled «The Significance of Ayat mentioned about the Hereafter and its precedents with regards to the Importance of performing righteous deed – A Comprehensive Doctrinal Study», is to emphasize the importance of righteous deeds (al Amal al Salih) through the lens of Quranic verses (Ayat) on the hereafter and what precedes it. In particular, it views the importance of the righteous deed from several perspectives.

The first perspective highlights the commandment and encouragement of individuals to commit righteous deeds before death or the coming of the Day of Judgment, clarifies their virtues, relating it to belief (Iman), and praises those who strive to perform them. This perspective emphasizes the promised rewards that believers will receive for their righteous deeds, such as forgiveness of sins, elevation of ranks, and abode of eternity in Paradise (Jannah).

Another perspective is the explanation of the importance of righteous deeds through the fear of punishment in Hellfire as a consequence of leaving them off, and the wish of the nonbelievers (Kuffar) to return to this life (Dunya) in order to perform the missed deeds. This encompasses the feeling nonbelievers have during the afterlife starting at the final moments before death until they enter the Hellfire.

One of the major implications of this research is the reinforcement of the creed (Aqidah) of Ahl Al-Sunnah Wa Al-Jama'ah with regards to righteous deeds being a part of the Iman and the emphasis on the three pillars of Iman: Speech, Actions, and Itiqad, which is opposite to the view of Murji'ah.

Keywords: Righteous Deed, Ayat, Akhirah, Hellfire, Resurrection.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رفيع الدرجات، ذي العرش فاطر الأرض والسماوات، وعد المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالمغفرة وتكفير السيئات، وتفضل عليهم بالحسنى والزيادة ورفيع الدرجات في عالي الجنات، وتوعد بالنار والعذاب أقواماً أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وجانبوا الإيمان واكتساب الحسنـات، وتولوا عن المعروف والطاعات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البريات، من ختم الله به النبوات والرسالات، وأنعم عليه بجزيل العطايا والهبات، وعلى آله وصحبه أزكى سلام وتحيات، ومن تبعهم بإحسان إلى حين الممات، وبعد:

فـإنَّ العمـل الصالح له مكانة عظيمة فـي الدين، ومنزلة جليلة من الإيمـان، فهو من ركائز الإيمـان وأسسـه، ومما يفرق به بين أهل الإيمان وغيرهم كمـا يفرق بالقول والاعتقاد كذلك، وهو

قرين القول والاعتقاد في حقيقة الإيمان الشرعي عند أهل السنة والجماعة.

وقد حظي بنصيب وافر من أدلة الكتاب والسنة أمراً به، وحثاً عليه، وبياناً لفضله، وتنبيهاً على منزلته وعظيم مكانته، ومدحاً لأهله، وثناء عليهم، ووعداً لهم بالأجر العظيم، والمغفرة والرضوان، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات في الدنيا والآخرة، وغير ذلك مما يبرز مكانته، ويغري العاملين به.

وفي مقابل ذلك جاءت النصوص الكثيرة في الوعيد على تركه بالعذاب العاجل والآجل، والذم لأهله في الدنيا وفي الآخرة.

ومن أنواع الأدلة التي أبرزت أهمية العمل الصالح: آيات العمل الصالح الواردة في مواقف الآخرة ومقدِّماتها، وما تضمنته من أمر الله عز وجل باغتنام الأوقات في العمل الصالح قبل ملاقاة تلك المواقف، وكذلك ما ذكره الله جل وعلا من تمني الكفار في تلك المواقف أن يرجعوا إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، ويستدركوا ما فات، وأنى لهم ذلك.

وهذا الأخير عُني ببيانه علماء السلف من المفسرين وغيرهم:

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: (يقول تعالى مخبرا عن قيل الذين ظلموا أنفسهم، عند معاينة العذاب: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴿٤٤﴾﴾ [إبراهيم: ٤٤] كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ٩، ١٠]، وقال تعالى مخبراً عنهم في حال محشرهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧])[1].

وقال الشيخ الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: (وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من أن الكافر والمفرط في عمل الخير إذا حضر أحدهما الموت طلبا الرجعة إلى الحياة، ليعملا العمل

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م (٥١٦/٤).

الصالح الذي يدخلهما الجنة، ويتداركا به ما سلف منهما من الكفر والتفريط وأنهما لا يجابان لذلك، كما دل عليه حرف الزجر والردع الذي هو «كلا» جاء موضحا في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المنافقون:١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] إلى غير ذلك من الآيات. وكما أنهم يطلبون الرجعة عند حضور الموت، ليصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [السجدة: ١٢] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ [غافر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سبأ: ٥١ ٥٣]، وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرنا، وأمثالها في القرآن: أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند حضور الموت، ويوم النشور، ووقت عرضهم على الله تعالى، ووقت عرضهم على النار)[1].

واقتداء بهؤلاء الأخيار رغبت – تذكرة لنفسي، وإفادة لغيري في إبراز أهمية العمل الصالح من خلال جمع تلك الآيات وما ماثلها من الآيات الأخرى في هذا الموضوع حسب الحدود الموضوعية له، وتصنيفها، وتحليلها، وبيان معانيها ودلالاتها على أهمية العمل الصالح.

فكان هذا البحث الذي عنونت له بـ: «دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالح دراسة عقدية تحليلية».

---

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م (٥/٣٥٤-٣٥٥).

وأسـأل الله عز وجـل أن يجعله سداداً صوابـاً، ولوجهه خالصـاً، وأن يعيذني من الزلل في القول والعمل.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الأمور الآتية:

١ تعلقه بركيزة مهمة من ركائز الإيمان وحقائقه وهي العمل الصالح.

٢ صلته بالمصدر الأول الأساس من مصادر تلقي العقيدة وهو القرآن الكريم.

٣ ارتباطه الوثيق باليوم الآخر والإيمان به، وهو الركن الخامس من أركان الإيمان.

أسباب اختيار البحث:

١ التأكيد على أهمية العمل الصالح ودخوله في حقيقة الإيمان.

٢ التنويه بضرورة التلازم بين ركائز الإيمان الثلاث: الاعتقاد والقول والعمل.

٣ التذكير لنفسي وإخوتي بأهمية العمل الصالح، وبعث الهمم إليه، والحث على الثبات عليه قبل الانقطاع منه، وعدم التمكن من فعله.

حدود البحث الموضوعية:

آياتُ القرآن الكريم الواردةُ في الآخرة ومقدِّماتها المتضمنةُ أهميةَ العمل الصالح.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى الوصول للأهداف الآتية:

١ بيان أهمية أدلة الآيات في مسائل الإيمان.

٢ بيان دلالة الآيات الواردة في مقدِّمات الآخرة على أهمية العمل الصالح والحث عليه.

٣ بيـان دلالـة الآيات الـواردة في تمني الكفار في مواقـف الآخرة العودة إلـى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح.

٤ بيان دلالة الآيات الواردة في الجزاء الأخروي على أهمية العمل فعلاً وتركًا.

الدراسات السابقة:

بعـد البحـث في محـركات البحث وسـؤال المختصيـن لم أجد مـن كتب في هـذا العنوان بخصوصـه، وإنما يتطرق إليـه الباحثون والمؤلفون عند الكلام على مسائل الإيمان في باب دخول الأعمـال فـي مسمى الإيمان بشـكل عام، وبحثي هنا يختصـ بنوع من الأدلة في هـذا الباب وهي الآيات القرآنية المتعلقة بالآخرة ومقدماتها ووجه الدلالة منها على أهمية العمل الصالح، وسوف أمثِّل هنا لبعض البحوث التي لها علاقة غير مباشرة ببحثي ، وأذكر الفرق بينها وبين بحثي، وهي كالآتي:

منزلــة العمــل من الإيمان عند أهل السنة، للأستاذ الدكتــور صالح بن محمد العقيل، بحث منشور فــي مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، العدد (٧٨)، يقــع البحــث في (٣١) صفحة، وقد قسمه الباحث إلى ثلاثة مباحــث، المبحث الأول: بيان بطلان نسبة قول «العمل شرط كمال في الإيمان» إلى أهل السنة، والمبحث الثاني: بيان أن هذا القول هو قــول المرجئــة. والمبحث الثالث: الفرق بين مذهب أهل السنة ومذهب الوعيدية، ركز الباحث في بحثــه على الرد على من قال إن العمل شرط كمال في الإيمان، واستشهد بخمس آيات كريمات في جميــع بحثــه، سردها ســردًا دون أن يذكر وجه الدلالة منها، اتفقت أنا وهــو في آيتين منها فقط، وإنما أوردها ليثبت أن الإيمان والعمل قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

يتفــق هذا البحث مع بحثي في جزئية الكلام عن دخــول العمل في مسمى الإيمان، وقد جاء الحديــث عنهــا في بحثي فــي التمهيد في المطلــب الرابع كتعريــف بجزء من مفــردات العنوان، واقتضــى المقــام بعض التفصيل؛ للتأكيد على أهمية العمل، وهــذا القدر جزء يسير جداً، وليس هو بأساس في البحث.

والفــرق بين هــذا البحث وبين بحثي ظاهر، فليس في هذا البحــث أي تطرق إلى دلالة آيات الآخــرة ومقدماتها على أهمية العمل الصالــح، وذلك ما تناولته في بحثي مع وضع تلك الآيات في مباحث ومطالب تناسبها مبيناً معناها ووجه الدلالة منها على أهمية العمل الصالح.

- مسمــى الإيمــان عند أهــل السنة، دراســة في دلالــة نصوص الوحي علــى شمول مسمى الإيمــان للقول والعمل، للباحث: محمد بن حسن القرنــي، بحث منشور في مجلة جامعة الحديدة، كليــة التربية اليمن، العدد (١١)، يقع في ثــلاث وعشرين صفحة، جعله الباحث في ثلاثة مباحث فقــط، المبحث الأول خصصه للكلام على مسمى الإيمان فــي نصوص الوحي وأنه يقصد به قول القلــب وعمل القلب والعمل الظاهر والباطن، والمبحث الثانــي تكلم فيه عن موافقة شمول مسمى الإيمــان للقول والعمل للحكمة من إنزال هذا الدين، وجعل المبحث الثالث لبيان جواب أهل السنة عن بعض الأدلة التي يوهم ظاهرها الاكتفاء في الإيمان بالإقرار فقط.

يتفق هذا البحث مع بحثي في جزئية الكلام عن دخول العمل في مسمى الإيمان، والاستدلال عليها بنصوص الوحيين، وقد جاء الحديث عنها في بحثي في التمهيد في المطلب الرابع كتعريف بجزء من مفردات العنوان، واقتضى المقام بعض التفصيل؛ للتأكيد على أهمية العمل، وهذا القدر جزء يسير جداً، وليس هو بأساس في البحث.

والفرق بين هذا البحث وبحثي من وجوه:

الأول: من جهة الموضوع، فموضوعه: دخول العمل في مسمى الإيمان، وموضوعي في أهمية العمل.

الثانــي: من جهة نــوع الأدلة، فأدلته عامة مــن الوحيين، وأدلتي مقتصرة علــى أدلة القرآن

وبشكل أخص على آيات الآخرة ومقدماتها.

الثالـث: من جهة حجم الأدلة، حيث بلغت مواضع الاستشهاد بالآيات من القرآن عنده قريبًا مـن خمسـة عشر موضعًا من عموم آيات القـرآن، اشترك معي في خمس منهـا فقط وقد سردها سرداً دون أن يبين منها وجه الدلالة وذلك أن إيراده لها كان للتدليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان والرد على المرجئة، بينما بلغت الآيات في بحثي أربعين موضعاً من خصوص آيات الآخرة ومقدماتها.

الرابـع : من جهة التناول والاستدلال حيث ركز الباحث في بحثه على إثبات دخول العمل في مسمـى الإيمان من أدلة الوحييـن، واكتفى بالتمثيل ببعض الأدلة على ذلـك بشكل عام، مقتصراً فـي الغالب على ذكر تلك الأدلة التي استشهد بها على دخول العمل في مسمى الإيمان دون تفصيل يذكـر، وبحثـي مختص بالأدلة القرآنية الواردة في الآخـرة ومقدماتها مع بيان دلالتها على أهمية العمل مفصلة.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس علمية.

المقدمـة، وتشتمـل علـى: الافتتاحية، وأهميـة البحث، وأسبـاب اختياره، وحـدود البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد، في التعريف بمفردات العنوان، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية أدلة الآيات في مسائل الإيمان.

المطلب الثاني: المراد بالآخرة، وبمقدِّماتها.

المطلب الثالث: المراد بالعمل الصالح.

المطلب الرابع: أهمية العمل الصالح ومنزلته من الإيمان.

المبحـث الأول: دلالـة الآيات الواردة في مقدِّمات الآخرة علـى أهمية العمل الصالح والحث عليه.

وفيه مطلبان:

المطلـب الأول: دلالـة الآيات الـواردة في الحث علـى العمل الصالح قبـل الاحتضار وحلول الموت على أهمية العمل الصالح.

المطلـب الثانـي: دلالة الآيات الـواردة في الحث على الإيمان وأنواع مـن العمل الصالح قبل مجيء يوم القيامة على أهمية العمل الصالح.

المبحث الثاني: دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار في مواقف الآخرة العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الآيات الواردة في ندم الكفار يوم القيامة على سوء عملهم وأنهم لم يعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح .

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثالث: دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار وهم في النار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح.

المبحث الثالث: دلالة الآيات الواردة في جزاء المؤمنين العاملين في الآخرة على أهمية العمل الصالح.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الآيات الواردة في تعليق دخول الجنة والخلود فيها على الإيمان والعمل الصالح على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثالث: دلالة الآيات الواردة في توفية الأجر على أهمية العمل الصالح.

المطلب الرابع: دلالة الآيات الواردة في لقاء الله ورؤيته على أهمية العمل الصالح.

المطلب الخامس: دلالة الآيات الواردة في رفع الدرجات في الجنة على أهمية العمل الصالح.

المطلب السادس: دلالة الآيات الواردة في كون العمل الصالح سبباً لدخول الجنة على أهمية العمل الصالح.

المبحث الرابع: دلالة الآيات الواردة في الجزاء الأخروي على ترك العمل الصالح على أهمية العمل الصالح.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة الآيات الواردة في الوعيد على ترك العمل الصالح بالنار وعذابها على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في أسباب دخول النار على أهمية العمل الصالح.

الخاتمة، وتتضمن نتائج البحث وتوصياته.

ثم فهرس الموضوعات، ومسرد المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبــع الباحث في هذا البحث المنهــج الاستقرائي الوصفي التحليلي فقــام باستقراء الآيات فــي مواقف الآخرة ومقدماتها مما له علاقة بالعمل الصالــح، وتصنيفها بحسب الخطة المدونة، وتحليلها واستخراج أوجه الدلالة العقدية منها على موضوع البحث.

إجراءات البحث:

وفق الإجراءات الآتية:

١ التأصيل العلمي في الاستشهاد وذلك بالأخذ من المراجع الأصيلة.

٢ عزو النقول إلى قائليها وتوثيقها بشكل مباشر دون واسطة.

٣ عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية عقب إيراد الآية الكريمة.

٤ تخريــج الأحاديث النبويــة بذكر من أخرج الحديث مع رقم الحديث، فإن كان الحديث في الصحيحيــن أو أحدهمــا فأكتفي بهما أو بمن رواه منهما، وإن كان في غيرهما فأخرجه من الكتب المعتمدة مع ذكر حكم أهل العلم عليه صحة وضعفًا.

٥-إذا كثــرت الآيــات في المطلــب أو المبحث وموضوعها واحد فأكتفي بذكر بعضها دون استقصاء.

٦-لا أذكر تفسير الآيات ظاهرة المعنى.

٧-عنــد الحاجة إلى ذكر التفسيــر فأقتصر على تفسير موطن الشاهــد من الآية أو الآيات غالباً.

التمهيد

في التعريف بمفردات العنوان

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية أدلة الآيات في مسائل الإيمان:

المراد بالآيات في هذا البحث آيات القرآن الكريم.

وقد اشتملت آيات القرآن الكريم على الدلائل الواضحة والبراهين الساطعة في أمور الدين عموماً وأمور العقيدة والإيمان خصوصاً.

وتتسم أدلة القرآن الكريم بعدة سمات تجعلها بالغة الأهمية، منها:

الأول: أن القرآن كلام الله ووحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الثاني: أن القرآن هو المصدر الأول من مصادر تلقي العقيدة والأحكام عند أهل السنة والجماعة.

الثالث: أن الآيات المتعلقة بالإيمان من نوع المحكم الذي لا اشتباه فيه بحمد الله.

الرابعة: سهولة ألفاظها ووضوح معانيها.

كل هذه السمات وغيرها مما لم يذكر تبرز لنا أهمية أدلة القرآن في مسائل الإيمان، وتجعل الاستدلال بها من أعلى درجات الاستدلال إن استقام للمستدل استدلاله والله أعلم

المطلب الثاني: المراد بالآخرة، وبمقدِّماتها:

الآخرة: المراد بها الحياة الآخرة، وهي اسم لما يكون بعد الموت من النفخ في الصور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار إلى ما لا نهاية[1].

وسميت الآخرة بذلك مقابل الحياة الأولى، وهي الحياة الدنيا؛ قيل: لمصيرها آخِرةً لأولى كانت قبلها[2]، أو لتأخرها عن الخلق[3]، أو لأنها آخر الأيام المحدودة فليس بعدها يوم سواها[4].

---

(١) انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (ص: ٣٧).

(٢) انظر: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث مكة المكرمة ط: بدون تاريخ نشر (٢٤٥/١).

(٣) انظر: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م (٤٤/١).

(٤) انظر: الطبري جامع البيان (٢٧١/١)، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٧٧٣ ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، ط: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ ١٣٩٠ هـ (١١٨/١).

والمراد بمقدِّمات الآخرة: ما يتقدمها من الموت والحياة البرزخية[١].

إذ بالموت تنتهي الآجال وتنقطع الأعمال والآمال، ويصير العباد إلى القبور وهي أول منازل الآخرة كما ثبت بذلك الخبر[٢].

المطلب الثالث: المراد بالعمل الصالح:

العمل في اللغة: مأخوذ من الفعل عمل، والعين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل[٣].

والصالح: من الصلاح، وهو خلاف الفساد[٤].

والعمل الصالح في الاصطلاح: الفعل الصالح المشروع[٥].

والمراد هنا بالعمل الصالح هو كونه قسيماً للاعتقاد والقول؛ إذ بهذه كلها تتحقق أركان الإيمان، ويطلق على عمل القلب وعمل الجوارح.

وقد يأتي في نصوص الكتاب والسنة بمعناه الأوسع الدال على عموم السعي الصالح فيشمل المشروع من القول والعمل والاعتقاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: العمل الصالح المشروع...سُنَّة رسول الله ﷺ باطنها وظاهرها، قولها وعملها، في الأمور العلمية والعملية مطلقًا[٦].

وقال السعدي-رحمه الله-: (ولا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح)[٧].

---

(١) انظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م (ص: ٢٥٧).

(٢) أخرجه أحمد، أحمد بن حنبل (١٦٤ ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م (٥٠٣/١) برقم (٤٥٤)، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م (٣٣٣/٥) برقم (٤٢٦٧) من حديث أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، ولفظه: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه؛ صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٧م، برقم (٤٢٦٧).

(٣) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م (١٤٥/٤).

(٤) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣٠٣/٣).

(٥) انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ت: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م (١٢٧/٢).

(٦) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (١٢٨/٢). بتصرف.

(٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥٠).

المطلب الرابع: أهمية العمل الصالح ومنزلته من الإيمان:

الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل أهله فيه[1].

وهـذه الثلاثة: القول والاعتقـاد والعمل هي حقائق الإيمان ومكوناته وركائزه عند أهل السنة والجماعة.

وأجمـع أهل السنة استناداً إلـى أدلة الكتاب والسنة على دخول الأعمـال في مسمى الإيمان وحقيقته، وأن القول والاعتقاد والعمل متلازمة لا يصح واحد منها بدون الآخر.

فمـن أدلة الكتاب قول الله تعالـى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فسمى الصلاة إيماناً[2]، وهي من أفضل الأعمال.

ومن أدلة الكتاب أيضاً على دخول الأعمال في مسمى الإيمان قول الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥].

وقد احتج جماعة من السلف بهذه الآية على دخول العمل في مسمى الإيمان وحقيقته:

منهـم الإمام الشافعي -رحمه الله- قـال: «ليس شيء أحج عليهم من هذه الآية: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] إلى آخر الآية[3].

وقـال ابن بطة -رحمه الله-: (وحسبك من ذلك مـا أخبرك عـنه مـولاك الكـريم بقوله:

---

(١) انظر: أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ت: عبد العزيز السيروان، دار قتيبة دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨ه (ص: ١١٧)، وإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، المزني (ت ٢٦٤هـ)، شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، ت: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م (ص: ٧٧)، وأبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ)، الشريعة، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م (٦١١/٢)، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت ٣٧٧هـ)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر (ص: ٤٤)، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، ولمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م (ص: ٢٦)، وأحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م (١٧٠/٧).

(٢) انظر: مالك بن أنس، الموطأ، ت: محمد مصطفى الأعظمي [ت ١٤٣٩ هـ]، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية أبو ظبي – الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م (٢٥٥/١)، و أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (١٥٧ ٢٢٤ هـ)، الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م (ص: ١١)، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه أبو عبد الله، البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، (١٧/١) باب الصلاة من الإيمان برقم (٤٠).

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)، السنة، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م. (٥٩٠/٣).

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. فإن هذه الآية جمعت القول والعمل والنية، فإن عبادة الله لا تكون إلا من بعد الإقرار به، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يكون إلا بالعمل، والإخلاص لا يكون إلا بعزم القلب والنية)[١].

ومن أدلة السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٢]. ونحوه من الأحاديث.

وأجمع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل.

وممن حكى الإجماع على ذلك الشافعي، وأبو بكر الحميدي، وابن بطة، وشيخ الإسلام التقي ابن تيمية رحمهم الله، وغيرهم.

كما اتفقت كلمتهم على أهمية العمل الصالح، وأنه لا يصح الإيمان ولا يجزئ إلا بعمل.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[٣].

وقال أبو بكر الحميدي-رحمه الله-: (وأخبرت أن ناساً يقولون: «من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن، ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك... إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفعل المسلمين قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]»[٤].

وجاءت أقوال السلف المتواترة عن أفرادهم متوافقة مع الإجماع المحكي عن جملتهم ومبينة له، فمن ذلك:

ما جاء في مناظرة لمبارك بن حسان -رحمه الله-: مع سالم الأفطس وكان يرى رأي المرجئة

---

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (٨١٣/٢-٨١٤)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٥٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/١) برقم (٩) مختصراً، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م (٦٣/١) برقم (٥٨)، واللفظ له.

(٣) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي [ت ١٤٣٤ هـ]، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م (٩٥٦/٥)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٠٨/٧)، وعزي فيهما لكتاب الأم للإمام الشافعي، ولم أجده في المطبوع من كتاب الأم له.

(٤) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٥٧/٥).

قال مبارك: (...فقال سالم: إنما الإيمان منطق ليس معه عمل، فذكرت ذلك لعطاء فقال: سبحان الله، أما تقرءون الآية التي في سورة البقرة: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ثم وصف الله على هذا الاسم العمل، فألزمه فقال: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، إلى قوله: ﴿ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] قال: سلهم هل دخل هذا العمل في هذا الاسم؟ فقال: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٩]. فألزم الاسم العمل ،وألزم العمل الاسم)[١].

يريد عطاء رحمه الله أن ما في الآيات من تفاصيل الأعمال قيود لا بد منها في الإيمان والتقوى، وهو ما يعبر عنه المتأخرون بالتلازم بين القول والعمل في الإيمان. والله أعلم.

وقال المزني-رحمه الله-: (والإيمان قول وعمل مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وهما سيان ونظامان وقرينان لا نفرق بينهما، لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان)[٢].

وقد تنوعت عبارات السلف في التعبير عن التلازم بين القول والعمل في الإيمان ومؤداها واحد لا تضاد بينها بحمد الله، فمن ذلك:

قال الحسن البصري -رحمه الله-: (لا يستوي قول إلا بعمل، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة)[٣].

وقال الأوزاعي -رحمه الله-: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة...)[٤].

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: (الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول وعمل إلا بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا ما وافق السنة)[٥].

وقال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: (الإيمان قول وعمل قال: فأخذناه ممن قبلنا: قول

---

(١) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٢/٨٩٧-٨٩٨).

(٢) المزني، شرح السنة (ص: ٧٧-٧٨).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المري، الإلبيري ابن أبي زَمَنين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، (ص: ٢٠٩).

(٤) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٢/٨٠٧).

(٥) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري بن عبد الله الصيرفي الحنبلي، الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م (٢/٥٤٠).

وعمل وإنه لا يكون قول إلا بعمل)[1].

وقال أحمد -رحمه الله-: (الإيمان لا يكون إلا بعمل)[2].

وقال الآجري -رحمه الله-: (باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بأن يجتمع فيه الخصال الثلاث)[3].

والنقول عن السلف في هذا المعنى كثيرة جداً.

وقد أوضح الشيخ تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله المقصود بالتلازم بين القول والعمل والاعتقاد إذ قال: (وقد تبين أن الدين لا بد فيه من قول وعمل وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه أو بقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً ولا صلاة ولا زكاة ولا صياماً ولا غير ذلك من الواجبات لا لأجل أن الله أوجبها مثل أن يؤدي الأمانة أو يصدق الحديث أو يعدل في قسمه وحكمه من غير إيمان بالله ورسوله لم يخرج بذلك من الكفر فإن المشركين وأهل الكتاب يرون وجوب هذه الأمور فلا يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله مع عدم شيء من الواجبات التي يختص بإيجابها محمد ﷺ)[4].

مما سبق يتبين لنا أهمية العمل الصالح ومنزلته من الإيمان، وما بين القول والاعتقاد والعمل في الإيمان من التلازم.

وتظهر أهمية العمل الصالح من جوانب كثيرة، منها:

الأول: أن الله علق عليه النجاة ودخول الجنة ورفع الدرجات في مواضع كثيرة من القرآن. كما سيتضح شيء من ذلك من هذا البحث.

الثاني: النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة التي فيها قرن الإيمان بالعمل الصالح.

الثالث: النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة التي تبين فضل العمل الصالح ومنزلته.

الرابع: كون العمل الصالح مما يدور عليه التفاضل في الدنيا والآخرة.

الخامس: ما بين القول والاعتقاد والعمل الصالح من التلازم كما سبق بيانه قريباً.

وغير ذلك من الجوانب الكثيرة.

---

(١) الآجري، الشريعة (٢/٦٠٤).

(٢) أبو بكر الخلال، السنة (٣/٥٦٦).

(٣) الآجري، الشريعة (٢/٦١١).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٧/٦٢١).

المبحث الأول:

دلالة الآيات الواردة في مقدِّمات الآخرة على أهمية العمل الصالح والحث عليه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في الحث على العمل الصالح قبل الاحتضار وحلول الموت على أهمية العمل الصالح.

جاء في الكتاب العزيز عدة آيات فيها الحث على العمل الصالح قبل الانقطاع منه بحلول الموت، وهي بذلك تجلّي أهمية العمل الصالح، فمن ذلك:

أ قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩ ١٠٠].

فقد تضمنت الآيتان ندم المشرك عند موته على ما فاته من الإيمان والعمل الصالح، وطلبه من ربه الرجوع إلى الدنيا ليعمل عملاً صالحاً ينجيه، ولكنه لا يجاب إلى ذلك.

قال ابن جرير-رحمه الله في معنى الآية: (حتى إذا جاء أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ، وعاين نزول أمر الله به، قال: لعظيم ما يعاين مما يَقْدم عليه من عذاب الله تندّماً على ما فات، وتلهُّفاً على ما فرط فيه قبل ذلك، من طاعة الله ومسألته للإقالة-: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ إلى الدنيا فردّوني إليها، ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ يقول: كي أعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته، وفرّطت فيه)[1].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: (ثم ذكر سبب سؤال الرجعة وهو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه فيقال له: كلا لا سبيل لك إلى الرجعة وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر)[2].

وقال القاسمي -رحمه الله-: (أي حتى إذا احتضر وشاهد أمارات العذاب، وعاين وحشة هيئات السيئات، تمنى الرجوع، وأظهر الندامة، ونذر العمل الصالح في الإيمان الذي ترك)[3].

وهذه الآية شاملة لكل مفرط من مؤمن وكافر؛ فالكافر يتمنى أن ينشيء إيماناً وعملاً ينفعه، والمؤمن يتمنى الازدياد من الخير والعمل الصالح كما سيأتي ذلك صريحاً في الآية الآتية.

---

(١) الطبري، جامع البيان (٦٩/١٩).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت- مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م (ص: ١٨٤).

(٣) محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨ ه (٣٠٢/٧).

ب ومـن ذلك قـول الله تعالـى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون:١٠].

تضمنـت الآيـة الكريمة الأمر بالإنفاق من مال الله في وجـوه الخير الواجبة والمستحبة قبل الانقطاع من العمل الصالح وأسباب الصلاح بحلول الموت.

قـال ابـن جرير رحمه الله في معنى الآيـة: (يقول تعالى ذكره: وأنفقـوا أيها المؤمنون بالله ورسولـه من الأموال التي رزقناكم ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ فيقول إذا نزل به الموت: يا ﴿رَبِّ﴾ هـلا ﴿أَخَّرْتَنِىٓ﴾ فتُمهَلَ لي في الأجـل ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ يـقول: فأزكي مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ يقول: وأعمل بطاعتك، وأؤدّي فرائضك)[1].

والآية صريحة في تفريط المؤمن وندمه ورغبته في الازدياد من العمل الصالح. والله أعلم

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلّت الآيات السابقة على أهمية العمل الصالح من ثلاثة أوجه:

الأول: أن المحتضـر -مؤمنـاً كان أو كافراً لا يتمنى في هذا الموطـن إلا ما يتيقن به النجاة والخلاص مـن النار، وحيث إنه لم يتمن في هذا الموطن الرجعـة لأجل مالٍ أو دنيا، ولم يذكر إلا العمـل الصالـح دل ذلك على أهمية العمل الصالح المبني علـى الإيمان الصادق وعلى أثره البالغ في النجاة.

قـال السعدي-رحمـه الله-: (... فيطلـب الرجعـة إلى الدنيـا، لا للتمتع بلذاتهـا واقتطاف شهواتها وإنما ذلك يقول: ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من العمل، وفرطت في جنب الله)[2].

الثانـي: ما تضمنته الآيات من الأمر بالإنفاق والعمـل الصالح قبل الاحتضار وحلول الموت، ولولا أن لهما أهمية وأثراً بالغاً في النجاة والخلاص لم يخصا بذلك.

الثالـث: أنه لا يجاب سائل إلـى طلبه الإمهال ليعمل صالح الأعمـال. وهذا غاية الإياس من العمل والانقطاع منه.

قـال السعدي-رحمه الله-: (﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ من مالي ما بـه أنجو من العذاب، وأستحق به جزيل الثواب، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ بأداء المأمورات كلها، واجتناب المنهيات، ويدخل في هذا الحج وغيره، وهذا السؤال والتمني، قد فات وقته، ولا يمكن تداركه)[3].

وقـال الأميـن الشنقيطي -رحمـه الله-: (وكما أنهم يطلبـون الرجعة عنـد حضور الموت،

(١) الطبري، جامع البيان (٤١٠/٢٣).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٥٩).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٦٥).

ليصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة، ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك)[1].

مما سبق نتبين أهمية العمل الصالح والمبادرة إليه قبل فوات وقته بحلول الأجل، ولذلك كثرت وصايا السلف بالحث عليه في هذا الموطن، فمن ذلك:

قول العلاء بن زياد-رحمه الله-: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه فأقاله، فليعمل بطاعة الله عز وجل[2].

وقال ابن رجب-رحمه الله-: (فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها ويحال بينه وبينها، إما بمرض أو موت...)[3].

المطلب الثاني:

دلالة الآيات الواردة في الحث على الإيمان وأنواع من العمل الصالح قبل مجيء يوم القيامة على أهمية العمل الصالح.

جاء في الحث على الإيمان والعمل الصالح أو أنواع منه قبل مجيء يوم القيامة عدة آيات متقاربة المعنى، منها:

أ قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

تضمنت الآية الأمر بالإنفاق قبل مجيء يوم القيامة الذي تنقطع به أسباب التحصيل والانتفاع كالبيع والصدقة والشفاعة.

قال ابن المنير في ما حكاه عنه القسطلاني رحمهما الله: (إن الآية معناها التحذير من التسويف بالإنفاق استبعاداً لحلول الأجل، واشتغالاً بطول الأمل، والترغيب في المبادرة بالصدقة قبل هجوم المنية، وفوات الأمنية)[4].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في بيان معنى الآية: (إذا لم يكن معك عمل صالح يوم القيامة فإنه لا حيلة لك في ذلك اليوم في النجاة، فلا تجد أعمالاً تباع فتشتريها كما يشتري الإنسان الحوائج في الدنيا ... ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾... فإذا لم تجد أحداً يبيع لك في الدنيا، فيمكن أن يكون لك صديق تذهب إليه، فيعطيك مما عنده، ولكن لا توجد خلة يوم القيامة، ولن ينفعك أحد

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/٣٥٤).

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٤٩٤).

(٣) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، ابن رجب (٧٣٦ ٧٩٥ هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ت: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م (٢/٣٩٠).

(٤) أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ (٣/٢٠).

ولـو كان صديقـك، ولكن ربما يشفع لك أحد، ويتوسط لك كمـا في الدنيا، وهذا أيضاً غير موجود يوم القيامة ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ إذا تقطعت عنك كل الوسائل يوم القيامة، وليس لك حيلة، إلا إذا كان معك عمل صالح قدمته لنفسك، وأعظم ذلك: التوحيد والسلامة من الشرك)[1].

ب وقوله تعالـى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾ [إبراهيم: ٣١].

تضمنـت الآيـة الأمـر بالصلاة والإنفـاق -وهما من أعظـم العمل الصالح قبـل مجيء يوم القيامة فينقطع العبد من العمل الصالح وأسبابه المحصلة له.

قـال السعدي -رحمـه الله-: (أي: قل لعبـادي المؤمنين آمراً لهم بمـا فيه غاية صلاحهم وأن ينتهـزوا الفرصة، قبل أن لا يمكنهم ذلـك: ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ أي: من النعم التي أنعمنا بها عليهم قليلا أو كثيرا ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ وهذا يشمل النفقة الواجبـة كالزكاة ونفقـة من تجب نفقته، والمستحبة كالصدقـات ونحوها، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾ أي: لا ينفـع فيـه شـيء ولا سبيـل إلى استدراك ما فـات لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق، فكل امرئ له شأن يغنيه، فليقدم العبد لنفسه، ولينظر ما قدمه لغد، وليتفقد أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر.)[2].

ج وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ٤٣ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٥﴾ [الروم: ٤٣ ٤٥].

تضمنت الآيات الأمـر بالاستقامة والحث على العمل الصالح الموصل إلى الجنة قبل مجيء يـوم القيامة الـذي لا مرد له، ولا استدراك لفائـت فيه؛ إذ ينقطع الجميع مـن العمل، ويجزى كل عامل بما عمل.

قـال ابن كثير-رحمه الله-: (يقـول تعالى آمراً عباده بالمبادرة إلـى الاستقامة في طاعته، والمبـادرة إلى الخيرات: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: يوم القيامـة، إذا أراد كونـه فلا راد لـه، ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي: يتفرقون، ففريق فـي الجنة وفريق في السعير؛ ولهـذا قال: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ أي: يجازيهـم مجـازاة الفضـل: الحسنـة بعشـر أمثالها، إلى سبعمائـة ضعف، إلى ما يشاء الله، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٥﴾، ومع هذا هو العادل فيهم، الذي

(١) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٥م (ص: ٢٧٢).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٦).

لا يجور)[1].

د وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [الشورى: ٤٧].

تضمنت الآية الأمر بالاستجابة لله بفعل المأمور وترك المحظور قبل مجيء يوم القيامة الذي لا بد من وقوعه، ولا مجال فيه لفرار أو التجاء أو استدراك فائت من إيمان ينشأ أو عمل صالح يزداد منه.

قال السعدي-رحمه الله-: (يأمر تعالى عباده بالاستجابة له، بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وبالمبادرة بذلك وعدم التسويف، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ﴾ يوم القيامة الذي إذا جاء لا يمكن رده واستدراك الفائت، وليس للعبد في ذلك اليوم ملجأ يلجأ إليه، فيفوت ربه، ويهرب منه)[2].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

تظهر أهمية العمل الصالح من الآيات السابقة من خمسة وجوه:

الأول: من جهة خطاب المؤمنين ومناداتهم باسم الإيمان مما يدل على أهمية المطلوب الذي ناداهم الله لأجله. قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: (تصدير الخطاب بالنداء يدل على أهمية المطلوب؛ لأن النداء يقتضي التنبيه؛ ولا يكون التنبيه إلا في الأمور الهامة.

وتوجيه النداء للمؤمنين يدل على أن التزام ما ذكر من مقتضيات الإيمان سواء كان أمراً، أو نهياً؛ وعلى أن عدم امتثاله نقص في الإيمان؛ وعلى الحث، والإغراء، كأنه قال: يا أيها الذين آمنوا لإيمانكم افعلوا كذا، وكذا، مثل ما تقول للحث، والإغراء: يا رجل افعل كذا، وكذا؛ أي لأن ذلك من مقتضى الرجولة)[3].

الثاني: من جهة الحث على الإيمان والاستقامة والاستجابة لله بالعمل قبل مجيء يوم القيامة.

قال القاسمي -رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤]: (وفي هذه الآية دلالة على حسن المسارعة إلى الخيرات، قبل فواتها بهجوم ما يخشى معه الفوت،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦/٣٢١).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦١).

(٣) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ ه (٣/٢٤٤-٢٤٥).

من موت أو غيره)[1].

الثالث: من جهة مقابلة العمل الصالح بالكفر في قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الروم: ٤٤]، والكفر في الأصل يقابل بالإيمان؛ فأطلق العمل وأريد به الإيمان إما لما بينهما من التلازم، أو لأن العمل من حقيقة الإيمان، أو لأن كلاً منهما داخل في الآخر فصح إطلاق كل منهما على الآخر، وكل ذلك يقتضي أهمية العمل.

وقد بوب البخاري -رحمه الله في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل[2]. واستدل له بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»[3].

وقال الأوزاعي -رحمه الله-: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة، وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل...)[4].

الرابع: من جهة قرن العمل الصالح بالإيمان وعطفه عليه في قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ)، وهو «من باب عطف الخاص على العام الذي يخص بالذكر لامتيازه، وتخصيصه يقتضي ذلك»، ولئلا «يظن الظان اكتفاءه بمجرد إيمان ليس معه العمل الصالح»[5].

وقد استدل بالآية المذكورة وما شابهها من الآيات التي فيها قرن العمل الصالح بالإيمان جماعة من السلف على دخول العمل في الإيمان، وردوا على المرجئة قولهم في إخراج العمل من الإيمان، وذموهم عليه؛ لمخالفته الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، ولما ترتب على مذهبهم من الاستهانة بالعمل وتجرئة الفساق على الموبقات[6].

فمنهم: الفضيل بن عياض -رحمه الله قال في ما حكاه عنه عبدالله بن أحمد رحمهما الله

---

(١) القاسمي، محاسن التأويل (١٨٩/٢).

(٢) انظر: البخاري، صحيح البخاري (١٤/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤/١) برقم (٢٦).

(٤) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٨٠٧/٢).

(٥) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٨٧/٢١)، و (١٩٩/٧)، وزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢ ٢٠٠١م (١٣٣/١)، والعثيمين: تفسير الفاتحة والبقرة (٢٦٦/١).

(٦) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٩٤/٧)، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م (٤٣٦/٩).

فـي السنة عن أبيه: (...ويقول أهل السنـة: إن الله تعالى قرن العمل بالإيمان وأن فرائض الله عز وجل من الإيمان، قالوا

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢﴾﴾ [محمد: ٢] فهذا موصول العمل بالإيمان ويقول أهل الإرجاء: إنه مقطوع غير موصول، وقال أهل السنة: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤] فهذا موصول وأهل الإرجاء يقولون بل هو مقطوع، وقال أهل السنة ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩] فهذا موصول وكل شيء في القرآن من أشباه ذلك، فأهل السنة يقولون: هو موصول مجتمع، وأهل الإرجاء يقولون هو مقطوع متفرق)[1].

ومنهـم: الإمام الآجري-رحمه الله-، وسيأتـي سياق كلامه واستدلاله في المطلب الأول من المبحث الثالث.

كل ذلـك تأكيد مـن سلفنا الصالح رحمهـم الله على أهمية العمل الصالـح وعظم منزلته، ومكانته في الدين.

الخامـس: من جهة الوعد بفضل الله لمن آمن وعمـل صالحاً، وقول الله حق ووعده صدق لا يخلف ؛ لأن الإغراء بالفضل يدل على أهمية المُغْرَى به.

قـال الشيخ ابـن عثيمين-رحمه الله-: (...الحث علـى الإيمان، والعمـل الصالح؛ لأن ذكر الثواب يستلزم التشجيع، والحث، والإغراء)[2].

فـدل مجموع ذلك على أهمية العمل الصالح للمؤمن فـي الدنيا، وما يقتضيه من الاستقامة والاستجابة، وما بني عليه من التوحيد والإيمان.

وفـي الآيات حث المؤمن على أن يجتهد في طاعة الله، وأن يتزود لآخرته بالعمل الصالح ما دام في هذه الحياة، قبل مجيء القيامة الصغرى بموته، أو القيامة الكبرى وعلمها عند ربه.

وقـد استشعر سلفنـا الصالح أهمية العمل الصالـح قبل فوات الأوان فكثـر إرشادهم إليه، فمـن ذلك ما جاء عـن الحسن البصريّ -رحمه الله قال: (اعملوا وأبشروا، فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله)[3].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت ٢٩٠هـ)، السنة، ت: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م (٣٧٦/١).

(٢) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (٣٨١/٣)

(٣) أخرجه عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، (ماليكاون) ناسك (الهند) ص (١٨) من الملحق.

المبحث الثاني:

دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار في مواقف الآخرة العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في ندم الكفار يوم القيامة على سوء عملهم وأنهم لم يعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح:

بين الله ندم الكفار في الآخرة على عدم الإيمان والعمل وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً في آيات متعددة منها:

قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢].

تضمنت الآية الإخبار عن ندم الكفار أمام ربهم وانكسارهم غاية الانكسار بين يدي الله، وطلبهم الرجعة إلى الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً مبنياً على الإيمان واليقين بزعمهم ولكنهم لا يجابون إلى ذلك.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (والمقصود من هذا كله: أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل، في عرصات القيامة، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، فلا يجابون)[1].

دلالة الآية على أهمية العمل الصالح:

دلّت الآية السابقة على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: أن الكفار إذا وقفوا بين يدي الله ندموا أشد الندم على تفريطهم، وطلبوا الرجعة إلى الدنيا لاستدراك ما فاتهم من العمل الصالح.

الثاني: أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً فلا يجابون إلى ذلك، وهذا غاية اليأس والانقطاع.

الثالث: أنهم ذكروا في سؤالهم الرجعة العمل الصالح لا غيره من الإيمان، مع أنهما متلازمان.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧).

الرابع: يتضح من التساؤل الآتي وجوابه:

إن قيل: لم ذكروا العمل الصالح ولم يذكروا الإيمان في سؤالهم الرجعة ؟ فالجواب :

أن الإيمان واليقين حصل لهم – بزعمهم-؛ يدل له قولهم: ﴿... رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا ... إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾ [السجدة: ١٢]. كأنهم يقولون: حصل لنا الإيمان واليقين، ولم يبق لنا إلا العمل.

ولكن هذا الإيمان لم ينفعهم؛ لأنه إيمان بالاضطرار حصل بالمعاينة وانكشاف الغيب، ولفوات وقته، وانعدام سبب نفعه وهو الإيمان بالغيب، وهو الإيمان بالاختيار لا بالاضطرار الذي يميز المؤمن عن غيره، ولافتقاره للعمل الصالح الذي لا يصح إلا به.

لذلك سألوا الرجعة إلى الزمن الذي ينفع فيه الإيمان؛ ليأتوا بالعمل الصالح الذي لا يصح الإيمان إلا به. والله أعلم.

ودل على عدم نفع الإيمان الاضطراري آيات كثيرة، منها سوى ما تقدم-:

قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨﴾ [النساء: ١٨][1].

لأن إيمانهم في حال معاينة العذاب أو الموت إيمان اضطرار، لا إيمان تسليم واختيار.

الخلاصة: أنَّ دلالة الآية على أهمية العمل الصالح ظاهرة بما بُيِّنَ من الوجوه المذكورة وغيرها. والله أعلم.

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٤٤)، الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/٧١٦).

المطلب الثاني:

دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب على أهمية العمل الصالح:

كما يندم الكفار ويتمنون الرجعة إلى الدنيا وهم في عرصات القيامة إذا وقفوا بين يدي الله على ما تقدم بيانه في المطلب الماضي فإنهم إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب كذلك يزدادون ندماً وإلحاحاً في سؤال الرجعة ليعملوا صالحاً.

وقد جاء هذا المعنى في عدة آيات، منها:

أ قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨].

تضمنت الآيتان الإخبار عن الكفار إذا وقفوا على النار، وأنهم يتمنون الرجعة إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم من الإيمان والعمل الصالح.

قال ابن جرير -رحمه الله (يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾، يا محمد، هؤلاء العادلين بربهم الأصنامَ والأوثانَ، الجاحدين نبوّتك، الذين وصفت لك صفتهم ﴿إِذْ وُقِفُواْ﴾، يقول: إذ حُبِسوا ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾، يعني: في النار-... ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، يقول: فقال هؤلاء المشركون بربهم، إذ حُبسوا في النار: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجعَ طاعة الله ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾، يقول: ولا نكذّب بحجج ربنا ولا نجحدها ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ونكون من المصدّقين بالله وحججه ورسله، متّبعي أمره ونهيه)[1].

ب وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٣].

تضمنت الآية الإخبار عن الكفار عند معاينة العذاب وتحققهم منه، وأنهم يندمون ندماً عظيماً، ويطلبون أحد أمرين: إما الشفعاء، وإما الرجوع إلى الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً غير عملهم السيء، لكنهم لا يجابون إلى شيء من ذلك.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: ما وعد من العذاب والنكال والجنة والنار. قاله مجاهد وغير واحد... ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: تركوا العمل به، وتناسوه في الدار الدنيا: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ أي: في خلاصنا مما نحن فيه، ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدار الدنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا

(١) الطبري، جامع البيان (٣١٦/١١-٣١٨) بتصرف.

وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨]...)[١].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات السابقة على أهمية العمل الصالح من جهة تمني الكفار يوم القيامة إذا عاينوا النار وتحققوا من العذاب الرجعة إلى الدنيا ؛ ليصدقوا الرسل في ما جاءوا به وليكونوا من المؤمنين، ولا بد مع الإيمان من عمل صالح كما فسرته الآيات الأخرى المصرحة به.

قال ابن كثير-رحمه الله في تفسير الآية الأولى وهي قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾: (يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا، ليعملوا عملاً صالحاً، ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين...)[٢].

وقال القاسمي -رحمه الله في تفسير الآية: (تمنوا الرجوع إلى الدنيا، حين لا رجوع، واعدين أن لا يكذبوا بما جاءهم، وأن يكونوا من المؤمنين، أي: بآياته، العاملين بمقتضاها)[٣].

كما أن في الآية الثانية ما يفسر ذلك، وهو التصريح بما تمنوا الرجعة لأجله وهو أن يعملوا غير الذي كانوا يعملون. وهو العمل الصالح كما قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧]. وسيأتي الكلام عن هذه الآية ودلالتها في المطلب القادم.

وقال الأمين الشنقيطي-رحمه الله في تفسير الآية الثانية: (بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار، إذا عاينوا الحقيقة يوم القيامة يقرون بأن الرسل جاءت بالحق، ويتمنون أحد أمرين: أن يشفع لهم شفعاء فينقذوهم، أو يردوا إلى الدنيا ليصدقوا الرسل، ويعملوا بما يرضي الله...)[٤].

والخلاصة: أن الكفار إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب أدركوا أهمية الإيمان والعمل الصالح فطلبوا الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا ويعملوا صالحاً، ولكنهم لا يجابون إلى ذلك.

وفي هذا عظة للمؤمن أن يعتبر بهذه الحال، ويزداد من صالح الأعمال قبل فوات الأوان.

قال قتادة-رحمه الله في حال الكافر يوم القيامة: (طلب الرجوع ليعمل صالحاً، لا ليجمع الدنيا، ويقضي الشهوات، فرحم الله امرءاً عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب)[٥].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٢٥-٤٢٦). بتصرف.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٨).

(٣) القاسمي، محاسن التأويل (٤/٣٣٨).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/١٦).

(٥) السمعاني، تفسير السمعاني (٣/٤٩٠).

المطلب الثالث:

دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار وهم في النار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح:

تكرر في الآيات القرآنية الواردة في مواقف الآخرة بيان ندم الكفار وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا في مواقف الآخرة، وكلما انتقلوا من موقف إلى موقف أعظم منه كانوا في الموقف الذي صاروا إليه أعظم ندماً وأشد إلحاحاً منهم في ما قبله حتى ينتهوا إلى النار ويَصْلَوا سعيرها وحرها فيكون ندمهم فيها أعظم، وصراخهم بسؤال الرجعة أشد ما يكون[1].

في بيان ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧].

تضمنت الآية الإخبار عن الكفار إذا دخلوا النار وصارت لهم حق اليقين، أنهم يندمون غاية الندم، ويصرخون صراخاً شديداً طالبين من ربهم أن يخرجهم من النار ليعملوا عملاً صالحاً ينجون به من هذا العذاب غير عملهم السيء، ولكنهم يقابلون بالتوبيخ والتبكيت ولا يجابون إلى ذلك.

قال ابن جرير-رحمه الله-: (يقول تعالى ذكره: هؤلاء الكفار يستغيثون ويضجون في النار، يقولون: يا ربنا أخرجنا نعمل صالحًا أي: نعمل بطاعتك ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ قبلُ من معاصيك)[2].

وقال ابن كثير-رحمه الله-: (أي: يسألون الرجعة إلى الدنيا، ليعملوا غير عملهم الأول)[3].

دلالة الآية على أهمية العمل الصالح:

دلَّت الآية على أهمية العمل الصالح من جهة أن الكفار وهم في النار يطلبون الخروج منها ليعملوا عملاً صالحاً ينجيهم من عذابها، إذ أدركوا الآن غاية الإدراك أهمية الإيمان والعمل الصالح في نجاتهم، ولكنهم لا يجابون إلى ذلك.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (والمقصود من هذا كله: أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل، في عرصات القيامة، ... فإذا دخلوا النار وذاقوا مسها وحسيسها ومقامعها وأغلالها، كان سؤالهم للرجعة أشد وأعظم...)[4]. ثم ذكر الآية السابقة وآيات معها في معناها.

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧) وسيأتي نقل كلامه قريباً.

(٢) الطبري، جامع البيان (٤٧٦/٢٠).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٥٢/٦).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧) بتصرف.

المبحث الثالث:

دلالة الآيات الواردة في جزاء المؤمنين العاملين في الآخرة على أهمية العمل الصالح

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في تعليق دخول الجنة والخلود فيها على الإيمان والعمل الصالح على أهمية العمل الصالح:

والآيات في هذا المطلب كثيرة جداً ومتنوعة التناول:

فتارة يقرن العمل الصالح بالإيمان مجملاً، ويعلق دخول الجنة والخلود فيها على الإيمان والعمل الصالح كما في قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

تضمنت الآية البشارة بالجنات لمن آمن وعمل صالحاً.

ومن آيات تأبيد الخلود قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧].

تضمنت الآية الوعد بالجنات والخلود الأبدي فيها لمن آمن وعمل صالحاً.

والآيات في معنى هاتين الآيتين ومضمونهما كثيرة جداً.

وتارة يقرن مع الإيمان أنواعاً من العمل الصالح مفصلة، ويعلق على مجموع ذلك دخول الجنة كقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ١١]. فتضمنت هذه الآيات أنواعاً من العمل المفصل المقرون بالإيمان، وهي: الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وإيتاء الزكاة، وحفظ الفروج من المحرم، وحفظ الأمانات، والمحافظة على الصلوات، وختمت بجزاء أولئك المؤمنين العاملين بأنهم: ﴿يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ

جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣ ١٣٦]. فتضمنت هذه الآيات أنواعاً مفصلة من العمل الصالح مقرونة بالتقوى، وهي: إنفاق الأموال في السراء والضراء، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان، والتوبة والندم وذكر الله والاستغفار عند ارتكاب الذنب.

وختمت بجزاء أولئك المتقين المحسنين العاملين بالمغفرة، والخلود في الجنة.

وتارة تفرد الأعمال الصالحة المفصلة بالذكر مع استلزامها للإيمان كقول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج: ٢٢ ٣٥]. فتضمنت هذه الآيات أنواعاً مفصلة من العمل الصالح، وهي: الصلاة، والمداومة عليها، والمحافظة عليها، وأداء حق المال من النفقات، والتصديق بيوم الدين، والإشفاق من عذاب الله، وحفظ الفروج من الحرام، وحفظ العهد والأمانات، والقيام بالشهادات. وختمت بجزاء أولئك العاملين بأنهم: ﴿فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾.

وغير ذلك من الآيات التي فيها تفصيل في العمل الصالح، وبيان الجزاء الأوفى عليه.

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات السابقة على أهمية العمل الصالح، وذلك من خمسة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات السابقة من مدح العاملين وجزائهم: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ آل [عمران:١٣٤]، ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٦].

الثاني: ما تضمنته بعض الآيات السابقة من التفصيل في الأعمال بالنص على بعضها على سبيل التخصيص، وذلك مشعر بأهميتها وفضيلتها على غيرها من الأعمال.

الثالث: ما تضمنته الآيات من تعليق دخول الجنة على الإيمان والعمل الصالح – المجمل منه والمفصل-.

الرابع: ما تضمنته بعض الآيات من تأكيد الخلود فيها بالأبدية.

الخامس: ما تضمنته الآيات من اقتران الإيمان بالعمل الصالح، وتقدم التنبيه عليه في آيات مشابهة.

وممن استدل بهذه الآيات مؤكداً بذلك أهميةَ العمل: الإمام الآجري -رحمه الله ؛ فقد ساق أكثر من خمسين موضعاً في القرآن فيها اقتران الإيمان بالعمل الصالح وتعليق دخول الجنة على ذلك، وقدم لها بقوله: (اعلموا رحمنا الله وإياكم يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن

والآثار، ويا معشر من فقههم الله تعالى في الدين، بعلم الحلال والحرام أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله تعالى علمتم أن الله تعالى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل، وأنه تعالى لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا الإيمان والعمل الصالح وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي قد وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت.

واعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح...)[1].

ثم ساق تلك الآيات المشار إليها ثم قال بعد أن انتهى من سياقها: (ميزوا رحمكم الله قول مولاكم الكريم هل ذكر الإيمان في موضع واحد من القرآن إلا وقد قرن إليه العمل الصالح؟)[2].

ومنهم الإمام ابن بطة -رحمه الله فقد صنع كشيخه الآجري في سرد الآيات التي قرن فيها الإيمان بالعمل الصالح؛ مؤكِّداً ما أكّده شيخه، وقدم لها بقوله: (واعلموا رحمكم الله أن الله عز جل لم يثن على المؤمنين، ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم، والنجاة من العذاب الأليم، ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح، والسعي الرابح، وقرن القول بالعمل، والنية بالإخلاص...)[3].

وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: (ومن فوائد الآية: أن الجنات لا تكون إلا لمن جمع هذين: الإيمان، والعمل الصالح)[4].

فنخلص من مجموع ما سبق إلى أهمية العمل الصالح المبني على الإيمان الراسخ، وأن دخول الجنة والخلود فيها معلق بذلك. والله أعلم.

وسيأتي في المطلب السادس ذكر الآيات الدالة على أنَّ العمل الصالح سبب لدخول الجنة.

فحقيق بالمسلم التشمير والجد والاجتهاد في الأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة كما قال النبي ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[5].

---

(١) الآجري، الشريعة (٦١٨/٢). وانظر سياقه للآيات: (٦١٨/٢-٦٣٢).

(٢) المصدر السابق (٦٣٢/٢).

(٣) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٧٧٩/٢).

(٤) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (٩٣/١).

(٥) أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، ط:

المطلب الثاني:

دلالة الآيات الواردة في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات على أهمية العمل الصالح:

جاء في آيات القرآن الكريم الحث على الإيمان والعمل الصالح مع الوعد بالجزاء الأوفى الأخروي عليه من مغفرة الذنوب وتكفير السيئات والأجر العظيم.

والآيات في ذلك كثيرة ومتنوعة أيضاً:

فتارة يذكر الإيمان مقروناً بالعمل الصالح على وجه الإجمال مع الوعد عليهما بالمغفرة والأجر.

وتارة يقرن مع الإيمان أعمالاً مفصلة مع الوعد عليهما بالمغفرة وتكفير السيئات والأجر.

وتارة تفرد الأعمال الصالحة بالذكر، مع الوعد عليها بالمغفرة وتكفير السيئات والأجر.

فمن الأول: قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ [المائدة: ٩]، وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾ [الحج: ٥٠].

وقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧﴾ [العنكبوت: ٧]. فتضمنت الآيات السابقات الوعد بالأجر العظيم والرزق الكريم وتكفير السيئات والجزاء الأوفى لمن آمن وعمل صالحاً.

ونحوها من الآيات.

ومن الثاني: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥]. فتضمنت الآية بطولها أنواعاً من الأعمال المفصلة معطوفة على الإسلام والإيمان، وهي: القنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، والتصدق، والصيام، وحفظ الفروج، وذكر الله كثيراً.

وختمت الآية بما أعد الله لأولئك العاملين والعاملات من المغفرة والأجر العظيم.

ومن الثالث: قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾ [هود: ١١]. فتضمنت الآية الوعد بالمغفرة والأجر الكبير للصابرين العاملين الصالحات.

الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م (٦٣٢/٤) برقم (٢٤٥٠)، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر»، وصححه الألباني بشواهده. انظر: محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى لمكتبة المعارف، (٤٤٢/٥) برقم (٢٣٣٥).

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

وذلك من ثلاثة وجوه:

الأول: مـا تضمنتـه الآيات من تعليق المغفـرة وتكفير السيئات والأجـر العظيم على الإيمان والعمل الصالح.

الثاني: ما تضمنته غالب الآيات من عطف العمل الصالح على الإيمان أو عطف بعض الأعمال المفصلة على الإيمان على سبيل التخصيص المشعر بأهميتها ومكانتها وتفضيلها على غيرها.

الثالث: ما تضمنته الآية الأخيرة من تعليق المغفرة والأجر الكبير على العمل الصالح المبني على الإيمان الراسخ كما تقدم تقرير ذلك مراراً-.

فجديـر بالمؤمن الاجتهاد في العمل الصالح لينـال مغفرة الله ورضوانه والأجر العظيم في جنانه قبل الفوات والندم.

المطلب الثالث: دلالة الآيات الواردة في توفية الأجر على أهمية العمل الصالح:

جـاءت الآيات القرآنية بالحث على الإيمان والعمل الصالح مع الوعد على ذلك بتوفية الأجر متضمنةً التنبيه على أهمية العمل الصالح.

والآيات في هذا المطلب كثيرة، ومتنوعة التناول.

فتارة يذكر الإيمان مقروناً بالعمل الصالح على وجه الإجمال، مع الوعد بتوفية الأجر.

وتارة يقرن مع الإيمان أعمال مفصلة، مع الوعد بتوفية الأجر.

وتارة تفرد الأعمال الصالحة بالذكر، مع الإخبار بتوفية الأجر.

فمـن الأول: قول الله تعالـى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [آل عمـران: ٥٧]، وقولـه تعالـى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [النساء: ١٧٣]. ونحوها من الآيات.

تضمنت الآيتان الوعد الإلهي بتوفية الأجر ومزيد الفضل للذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ومـن الثاني: قول الله تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

حيـث تضمنـت الآيـة الوعد بالأجر ونفـي الخوف والحزن عمـن آمن وعمل صالحـاً، وأقام الصلاة وآتى الزكاة.

ومـن الثاني أيضـاً: قولـه تعالـى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠].

حيث تضمنت الآية الأمر بالتقوى، ووعد المحسنين بالجنة، وبتوفية الصابرين أجرهم بغير

حساب.

ومـن الثالث: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

تضمنـت الآيتان وعد الله بتوفية الأجور ومزيد الفضل لعدد من العاملين، وهم: الذين يتلون كتاب الله، والذين يقيمون الصلاة، والذين ينفقون أموالهم سراً وعلانية ابتغاء ما عند الله الغفور الشكور.

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

وذلك من ثلاثة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات من تعليق توفية الأجر ومزيد الفضل على الإيمان والعمل الصالح.

الثاني: ما تضمنته غالب الآيات من عطف العمل الصالح على الإيمان أو عطف بعض الأعمال المفصلة على الإيمان، وهو مشعر بأهميتها ومكانتها وتفضيلها على غيرها.

الثالث: ما تضمنته الآية الأخيرة من تعليق توفية الأجر ومزيد الفضل على الأعمال الصالحة المذكورة، ولا شك أن ذلك يكون مع الإيمان الراسخ كما تقدم تقرير ذلك مراراً-.

المطلب الرابع: دلالة الآيات الواردة في لقاء الله ورؤيته على أهمية العمل الصالح:

رتّـب الله جل وعلا علـى تحقيق التوحيد والعمـل الصالح أعظم الجـزاء وأفضله فقال جل وعلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ [الكهف: ١١٠].

قـال ابن كثير-رحمـه الله-: (﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ثوابه وجزاءه الصالح، ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾، مـا كان موافقـا لشرع الله ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ وهـو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل: لا بد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله ﷺ)[1].

وأعظم ما يناله المؤمن من لقاء الله: النظر إلى وجهه الكريم جل وعلا.

قال الأمين الشنقيطي-رحمه الله في تفسير هذه الآية: (﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ يشمل كونه يأمـل ثوابـه، ورؤية وجهه الكريم يوم القيامة، وكونه يخشى عقابه؛ أي فمن كان راجيًا من ربه يوم يلقاه الثواب الجزيل والسلامة من الشر؛ ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾)[2].

وهذا الفضل العظيم الذي هو أفضل نعيم أعطاه الله أهل الجنة قد وعد الله به أهل الإحسان

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٠٥/٥).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان (٢٥٣/٤).

فقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦]. قوله: ﴿أَحْسَنُوا۟﴾ من الإحسان، ولم يذكر متعلَّقه فيشمل أنواع الإحسان كلها، ومنها إحسان العمل.

قال ابن كثير -رحمه الله في تفسير الآية: (يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح أبدله الحسنى في الدار الآخرة)[1].

والحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا التفسير للحسنى والزيادة هو المشهور عن جمع من الصحابة والتابعين[2].

ومن الأدلة على ذلك حديث صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»[3].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلّت الآيات على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآية الأولى من ترتيب لقاء الله على تحقيق التوحيد والعمل الصالح.

الثاني: ما تضمنته الآية الثانية من وعد الذين أحسنوا بالجنة.

الثالث: ما تضمنته الآية الثانية من وعدهم بأفضل نعيم لأهل الجنة، وهو النظر إلى وجه الله تعالى.

الرابع: ما تضمنته الآية الثانية من وعدهم بالخلود في الجنة.

والخلاصة: أن الإحسان أفضل العمل الصالح، وأعلى مراتب الدين، ووعد الله عليه بأكمل نعيم وأفضله.

فحري بالمسلم أن يحسن عمله لينال هذا الفضل العظيم الذي ليس فوقه نعيم أفضل منه في الجنة.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٦٢/٤).

(٢) انظر: الطبري جامع البيان (٦٣/١٥)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٦٢/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٣/١) برقم (١٨١).

المطلب الخامس:

دلالة الآيات الواردة في رفع الدرجات في الجنة على أهمية العمل الصالح:

جـاء في الكتاب العزيز آيات متعددة وعد الله فيها برفع الدرجات في الجنة لمن آمن وعمل صالحاً.

ورفع الدرجات في الجنة بسبب الإيمان والعمل الصالح على نوعين:

الأول: رفع درجات المؤمن نفسه:

ومن أدلته:

أ قـول الله تعالـى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٥، ٧٦].

تضمنت الآيتان البشارة بالدرجات العلى من الجنات لمن حقق الإيمان والعمل الصالح.

قال الطبري-رحمه الله-: (يقول: فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى)[١].

وقـال ابـن كثير-رحمـه الله-: (أي: الجنـة ذات الدرجـات العاليـات، والغـرف الآمنات، والمساكن الطيبات)[٢].

ب وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠ ١٢].

تضمنت الآيات تقريب السابقين في الخيرات ورفعهم عند الله درجات في أعلى الجنات.

قال السمعاني-رحمه الله-: (تقدير الآية: والسابقون إلى الخيرات والطاعات هم السابقون في الدرجات)[٣].

النـوع الثانـي: رفع درجـات الأدنى في الجنـة إلى درجة قريبـه الأعلى بسبـب عمل الأعلى وشفاعته فيه:

ومن أدلته:

أ قـول الله تعالـى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣].

تضمنـت الآيـة البشـارة للصالحيـن بدخول جنـات عدن، وكذلـك البشارة لمـن صلح من قراباتهم فيجمعهم الله في الجنة ويرفعهم في الدرجات.

---

(١) الطبري، جامع البيان (٣٤٢/١٨).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣٠٦/٥).

(٣) السمعاني، تفسير السمعاني (٣٤٣/٥).

قال ابن كثير-رحمه الله-: (أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتنانا من الله وإحسانا، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١])[1].

ب وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨﴾ [غافر: ٨].

تضمنت الآية دعاء حملة العرش ومن حوله للمؤمنين الصالحين بدخول الجنة، وأن يدخل معهم الجنة الصالح من قراباتهم.

قال الطبري-رحمه الله-: (يقول: وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ جنات عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، فعمل بما يرضيك عنه من الأعمال الصالحة في الدنيا، وذكر أنه يَدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة، وإن لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله إياه)[2].

ج وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١].

تضمنت الآية الإخبار عن فضل الله جل وعلا على العبد المؤمن بأن يجمعه في الجنة بذريته المؤمنين الصالحين في درجات متقاربة فيلحق الأدنى درجة منهم بالأعلى درجة من غير نقص على الأعلى فضلاً من الله ونعمة.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (أي: ساوينا بين الكل في المنزلة، لتقر أعينهم، وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني، بل رفعنا الناقص في العمل، فساويناه بكثير العمل، تفضلاً منا ومنة)[3].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات على أهمية العمل الصالح من ثلاثة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات من فضل المؤمنين العاملين ورفع درجاتهم في الجنة.

الثاني: ما أكرم الله به المؤمنين العاملين من قبول شفاعتهم في قراباتهم الأدنين منهم درجة ممن اتبعهم بإيمان وصلاح بأن يرفعوا إلى درجاتهم وإن لم يعملوا كعملهم من غير نقص

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/٤٥١).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (٢١/٣٥٦).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧/١٣١).

من درجات الأعلين.

الثالث: ما تضمنته الآيات من اشتراط صلاح الأدنى ليستحق الرفع إلى درجة الأعلى.

قال: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾، وقال: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾، وصلاح الأدنى واتباعه الأعلى بإيمان يقتضي الصلاح واستقامة الحال في الإيمان والعمل.

قال السعدي-رحمه الله في تفسير الآية الثانية: (﴿وَمَن صَلَحَ﴾ أي: صلح بالإيمان والعمل الصالح)[1]. والله أعلم.

فنخلص مما سبق إلى أهمية العمل الصالح بالنسبة للمؤمن وأثره العظيم في رفع درجاته في الجنة، وكذلك رفع درجات قراباته الأدنين إلى درجته بسبب عملهم الصالح المبني على الإيمان.

ولقد عُني سلفنا الصالح رحمهم الله بالتنبيه على أهمية العمل الصالح وأثره في رفع الدرجات فعن مطرف بن عبد الله بن الشخير -رحمه الله-، أنه كان يقول: (يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه، كانت نا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ [فاطر: ٣٧] نقول: قد عملنا فلم ينفعنا)[2].

المطلب السادس:

دلالة الآيات الواردة في كون العمل الصالح سبباً لدخول الجنة على أهمية العمل الصالح:

جاءت الآيات الكثيرة في الكتاب العزيز مبينة أهمية العمل الصالح، وأنه سبب لدخول الجنة والخلود فيها، فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُو۟رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٢ ٤٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٠ ٣٢].

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط: الخامسة، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م (ص: ٩٥).

وقولـه تعالـى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٦٨ ٧٢]، ونحوها من الآيات.

تضمنـت الآيـات السابقة خبر الله جـل وعلا عن أهل الجنـة، وأن سبب دخولهـم إياها هو إيمانهم وعملهم الصالح بعد فضل الله رحمته.

دلالة الآيات على أهمية العمل:

وذلك من وجهين:

الأول: مـا تضمنته الآيـات صريحاً أن سبب دخول المؤمنين الجنة هو بسبب أعمالهم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾.

الثاني: ما تضمنته الآيات من اقتران الإيمان بالعمل الصالح كما تقدم التنبيه عليه مراراً-.

فـرعٌ: دلـت الآيات في المطلب الحالي وما قبله علـى أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة، بينما وردت نصوص تخالف ذلك في الظاهر كحديث: «لن ينجي أحداً منكم عمله»[1].

ولا تعارض بينها بحمد الله.

وقـد تنوعت أجوبة العلماء عن هذا، ومحصلها: أن الباء في النفي باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الجنة، والباء في الإثبات باء السببية أي دخول الجنة بسبب أعمالكم التي وفقكم الله لها فعاد الأمر كله إلى فضل الله ورحمته[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٨/٨) برقم (٦٤٦٣)، ومسلم في صحيحه (٢١٦٩/٤) برقم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي لفظ لمسلم: «ما من أحد يدخله عمله الجنة». المصدر نفسه.

(٢) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط: الأولى ١٤١٠ هـ، (ص: ٨٩-٩٠)، وصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى ١٤١٨ ه (ص: ٤٤١)، ومحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، تفسير الحجرات الحديد، (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم والقمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م (ص: ٣٣٥).

المبحث الرابع:

دلالة الآيات الواردة في الجزاء الأخروي على ترك العمل الصالح على أهمية العمل الصالح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في الوعيد على ترك العمل الصالح بالنار وعذابها على أهمية العمل الصالح.

جاء في عدد من آيات القرآن الكريم الوعيد الشديد بالنار لمن ترك العمل الصالح أو فرّط فيه، فمن ذلك:

أ-قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠﴾ [مريم: ٥٩ ٦٠].

تضمنت الآيتان الوعيد بالنار لمن أضاعوا الصلاة – وهي من أفضل العمل الصالح واتبعوا الشهوات، كما تضمنت الوعد بالجنة لمن آمن وعمل صالحاً.

فجمعت الآيتان التنبيه على أهمية العمل الصالح من جهتين: من جهة الوعيد بالنار لمن تركه، والوعد بالجنة لمن جاء به مع الإيمان.

وقد فسر قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ بالخسران، وبواد في جهنم[1].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ قال: (واد في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم)[2].

وفي المراد بإضاعة الصلاة قولان[3]: أحدهما: أن المراد به تأخير الصلوات عن مواقيتها، وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه من الصحابة، وممن بعدهم: مسروق، والقاسم بن مخيمرة، وعمر بن عبدالعزيز رحمهم الله.

والثاني: أن المراد بإضاعتها تركها، وبه قال محمد بن كعب القرظي، ورجحه ابن جرير، ونصره ابن القيم[4]، ومال إليه ابن كثير[5].

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان (٢١٥/١٨-٢١٦).

(٤) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الصلاة وأحكام تاركها، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، ط: بدون طبعة (ص: ٤٧).

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٥).

قال ابن جرير -رحمه الله-: (وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية، قول من قال: إضاعتهموها تركهم إياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على أن ذلك كذلك، وذلك قوله جلّ ثناؤه ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن، وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفاراً لا يصلون لله، ولا يؤدّون له فريضة، فسقةً قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله)[1].

والآية حجة لمن ذهب من السلف والخلف إلى كفر تارك الصلاة.

قال ابن القيم-رحمه الله-: (فوجه الدلالة من الآية أن الله سبحانه جعل هذا المكان من النار لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات، ولو كان مع عصاة المسلمين لكانوا في الطبقة العليا من طبقات النار ولم يكونوا في هذا المكان الذي هو أسفلها فإن هذا ليس من أمكنة أهل الإسلام بل من أمكنه الكفار، ومن الآية دليل آخر، وهو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فلو كان مضيع الصلاة مؤمناً لم يشترط في توبته الإيمان وأنه يكون تحصيلاً للحاصل)[2].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات من التهديد بالنار لمن أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات. وذلك يقتضي الأمر بضد ذلك وأهميته وهو المحافظة على الصلوات وسائر الأعمال الصالحات. وأن ذلك هو سبيل النجاة وسبب دخول الجنة.

الثاني: استدل بالآية بعض العلماء على كفر تارك الصلاة وهو الراجح إن شاء الله-. فإذا كان تارك الصلاة مهدداً بهذا الوعيد فكيف بمن أضاعوا الصلاة وما سواها من الأعمال الصالحة؟.

قال السعدي -رحمه الله-: (فإذا ضيعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي آكد الأعمال، وأفضل الخصال، كانوا لما سواها من دينهم أضيع، وله أرفض)[3].

الثالث: مفهوم قياس الأولى في الآيات أن تارك الأعمال الصالحة كلها ومضيعها أعظم جرماً وأعظم وعيداً من مضيع الصلاة وحدها.

وهذا ظاهر بيّن، وهو مما يدعو المسلم إلى الاهتمام بالعمل الصالح، وأعظمه وأولاه

(١) الطبري، جامع البيان (٢١٦/١٨-٢١٧).

(٢) ابن القيم، الصلاة وأحكام تاركها (ص: ٤٧)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٥).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٧).

الصلاة؛ لئلا يلحقه هذا الوعيد.

الرابع: ما تضمنته الآيات من كون الإيمان والعمل الصالح سبباً في دخول الجنة والنجاة من النار. وتقدم في المطلب السادس من المبحث الثالث بيان ذلك.

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في أسباب دخول النار على أهمية العمل الصالح:

جاء في الكتاب الكريم آيات تدل على أن من أسباب دخول النار ترك العمل الصالح، والتولي عن الطاعة، فمن ذلك:

أ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ٤٧].

تضمنت الآيات جواب أهل النار لأهل الجنة عن سبب دخولهم النار وإخبارهم عن أنفسهم ببيان ذلك غاية البيان، فذكروا في مقدمة الأسباب ترك الصلاة والزكاة.

والآيات حجة لمن ذهب من السلف والخلف إلى كفر تارك الصلاة[1].

قال ابن رجب -رحمه الله-: (دخول الجنة إنما يحصل بالصلاة مع الإيمان، فمن لا يصلي فليس بمسلم، ولا يدخل الجنة بل هو من أهل النار، ولهذا قال أهل النار لما قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾)[2].

ب وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٤ ١٦].

تضمنت الآيات الإخبار عن الأشقى المكذب المتولي عن الطاعة والعمل الصالح وتهديده بأنه سيصلى النار.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (وقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ أي: لا يدخلها دخولاً يحيط به من جميع جوانبه إلا الأشقى. ثم فسره فقال: ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ أي: بقلبه، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: عن العمل بجوارحه وأركانه)[3].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات الأولى من تصريح الكفار جواباً لسؤال أهل الجنة بأن في مقدمة

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦١٢/٧).

(٢) ابن رجب، تفسير ابن رجب الحنبلي (٥٢١/٢).

(٣) ابن رجب، تفسير ابن رجب الحنبلي (٥٢١/٢).

أسبـاب دخولهم النـار أنهم لم يكونوا من المصلين، وأنهم لم يكونـوا يطعمون المسكين ويعطونه حقه من الزكاة والنفقة الواجبة.

الثاني: أن الصلاة والزكاة من أهم الأعمال الصالحة. فالتنبيه عليهما تنبيه على ما سواهما من العمل الصالح.

الثالـث: استـدل بالآيـة بعض السلف علـى كفر تارك الصـلاة وهو الراجـح إن شاء الله-. فـإذا كان تارك الصلاة مهدداً بهذا الوعيد فكيف بمـن أضاعوا الصلاة والزكاة وما سواهما من الأعمال الصالحة؟.

الرابع: ما تضمنته آية التولي من التهديد بالنار لمن تولى عن الطاعة والعمل الصالح.

قـال الشيـخ تقي الدين ابـن تيمية -رحمـه الله-: (التولي ليس هو التكذيـب، بل هو التولي عـن الطاعة فإن الناس عليهم أن يصدقوا الرسول فيما أخبر، ويطيعوه فيما أمر. وضد التصديق التكذيـب، وضد الطاعة التولي؛ فلهذا قال: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢].

وقد قال تعالـى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [النور: ٤٧]، فنفى الإيمان عمن تولى عن العمل وإن كان قد أتى بالقول، وقال تعالـى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴿٦٢﴾﴾ [النـور: ٦٢]، وقـال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢]، ففي القرآن والسنة من نفي الإيمان عمن لم يأت بالعمل مواضع كثيرة)[1].

فـإذا كان مـن تولى عن الطاعة وترك العمل ينتفي عنه الإيمـان وإن جاء بالقول، ويكون من أهل الوعيد بالنار، فحري بالمؤمن أن يحاسب نفسه على الطاعة هل جاء بها كما أمر الله ورسوله ﷺ؟ أم ضيعها وتولى عنها؟.

ونخلص مما سبـق إلى أهمية العمل الصالـح المبني على الإيمـان، وأن تركه سبب لدخول النار.

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٤٢/٧).

الخاتمة

وتتضمن نتائج البحث وتوصياته.

أولاً: نتائج البحث:

بعد هذا التطواف خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١- تضمنت الآيات المحدودة بحدود البحث الموضوعية الدلالة على أهمية العمل الصالح من وجوه كثيرة، منها:

أ الأمر بالعمل الصالح والحث عليه.

ب التأكيد عليه قبل الانقطاع منه بالموت أو قيام الساعة.

ج بيان فضله.

د قرنه بالإيمان وعطفه عليه.

ه مناداة المؤمنين باسم الإيمان لأجله.

و مدح العاملين به وبجزائه.

ز مقابلة العمل الصالح بالكفر كمقابلة الإسلام والإيمان بالكفر.

ح ترتيب دخول الجنة والخلود فيها عليه.

ط ترتيب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وتوفية الأجور ورفع الدرجات عليه.

ي ترتيب لقاء الله ورؤيته عليه.

ك التصريح بكونه سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار.

ل التهديد بالعذاب والنار على تركه.

م التصريح بكون تركه سبباً لدخول النار.

ن تمني الكفار الرجعة إلى الدنيا لأجله في غالب مواقف الآخرة من الاحتضار إلى الاستقرار في النار.

٢- إنَّ العمل من الإيمان، بل من ركائزه وأسسه خلافاً للمرجئة.

٣- التأكيد على التلازم بين أركان الإيمان الثلاثة: القول والعمل والاعتقاد.

٤- إنَّ الإيمان النافع هو الإيمان الاختياري الحاصل في الدنيا في وقت الانتفاع به.

٥- إنَّ الإيمان الحاصل عند معاينة الموت أو العذاب أو في الآخرة إيمان اضطراري لا ينفع صاحبه.

٦- إنَّ تارك الصلاة كافر على القول الراجح فكيف بتارك العمل كله؟.

٧- إنَّ أفضل ما وعد به المؤمنون العاملون النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة.

ثانيًا: توصيات البحث:

يوصي الباحث بما يلي:

١ البحث في نصوص السنة الواردة في مواقف الآخرة وملحقاتها، وإبراز دلالتها على أهمية العمل الصالح.

٢ جمع نصوص الكتاب والسنة الدالة على التلازم بين القول والعمل والاعتقاد في الإيمان.

٣ البحث في إبراز أهمية العمل الصالح من خلال مواقف الرسل الكرام مع أممهم.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مسرد المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابـن أبـي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بـن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعـي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شـرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى ١٤١٨ هـ.

٣- ابـن أبي زمنين، أبو عبـد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بـن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، أصول السنة، ومعه رياض الجنة، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤- ابـن القيم، محمد بن أبـي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت-مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.

٥- ابـن القيـم، محمد بن أبـي بكر بن أيـوب بن سعد شمـس الدين ابن قيـم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، ت: مكتـب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط: الأولى ١٤١٠ هـ.

٦- ابـن القيـم، محمد بن أبـي بكر بن أيـوب بن سعد شمـس الدين ابن قيـم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الصلاة وأحكام تاركها، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، ط: بدون طبعة.

٧- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك، مـن رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، (ماليكاون) ناسك (الهند).

٨- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، الإبانة عـن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفـرق المذمومة، ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٩- ابـن تيميـة، أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السلام (ت: ٧٢٨ه)، مجمـوع الفتاوى، جمع وترتيـب: عبـد الرحمن بـن محمد بن قاسم، وساعـده: ابنه محمد وفقـه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

١٠ ابـن تيميـة، تقي الديـن أبو العباس أحمد بـن عبد الحليم بن عبـد السلام بن عبد الله بـن أبـي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقـي (ت ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيـم لمخالفـة أصحاب الجحيـم، ت: ناصر عبد الكريـم العقل، دار عالـم الكتب، بيروت،

لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

١١ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٧٧٣ ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، ط: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ ١٣٩٠ هـ.

١٢ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١٣ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ت: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتبة دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨ه.

١٤ ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب (٧٣٦ ٧٩٥ هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ت: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

١٥ ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢ ٢٠٠١م.

١٦ ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلّام (١٥٧ ٢٢٤ هـ)، الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

١٧ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٨ ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٩ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

٢٠ ابن ماجه الألباني؛ محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله صحيح سنن ابن ماجه (سنن ابن ماجه) ضعيف سنن ابن ماجه (سنن ابن ماجه)، ت: محمد ناصر الدين الألباني،

مكتبة المعارف سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٧م.

٢١ ابـن ماجـه، أبو عبد الله محمد بـن يزيد بن ماجه القزوينـي (٢٠٩ ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجـه، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد محمَّد كامل قره بللي عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.

٢٢ الآجـري، أبـو بكـر محمد بـن الحسين بن عبـد الله الآجُـرِّيُّ البغـدادي (ت ٣٦٠ هـ)، الشريعـة، ت: الدكتـور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

٢٣ الألباني، محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى لمكتبة المعارف.

٢٤ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه أبو عبد الله، البخاري الجعفـي، صحيـح البخاري، ت: جماعة من العلمـاء، ط: السلطانية، بالمطبعـة الكبرى الأميرية، مصـر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ دار طوق النجاة – بيروت.

٢٥ الترمـذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بـن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنـن الترمذي، تحقيق وتعليـق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبـد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

٢٦ الحكمـي، حافـظ بن أحمد بن علي الحكمـي (ت: ١٣٧٧هـ)، معـارج القبول بشرح سلم الوصـول إلى علم الأصول، ت: عمر بن محمود أبـو عمر، دار ابن القيم الدمام، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.

٢٧ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي (ت: ٤٦٣ه)، اقتضاء العلم العمل، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الخامسة، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

٢٨ الخـلال، أبـو بكر أحمد بن محمـد بن هارون بن يزيـد الخَلَّال البغـدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)، السنة، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٢٩ الذهبـي، شمـس الدين محمـد بن أحمد بن عثمـان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٣٠ السعـدي، عبـد الرحمن بـن ناصر بن عبـد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمـن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٣١ السمعانـي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمـي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) تفسير القـرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٣٢ الشنقيطـي، محمـد الأمين بن محمـد المختار بن عبد القادر الجكنـي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القـرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.

٣٣ الطبـري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث مكة المكرمة ط: بدون تاريخ نشر.

٣٤ الطيوري، أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري بن عبد الله الصيرفي الحنبلي، الطيوريـات، انتخـاب: صدر الديـن، أبي طاهر السِّلَفـي أحمد بن محمد بن أحمـد بن محمد بن إبراهيـم سِلَفَـه الأصبهاني، دراسة وتحقيـق: دسمان يحيى معالي، عباس صخـر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٣٥ عبـد الله بـن أحمـد، عبـد الله بن أحمد بـن محمد بن حنبـل الشيبانـيّ البغدادي (ت ٢٩٠هـ)، السنـة، ت: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطانـي، دار ابن القيم الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

٣٦ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، تفسير الحجرات الحديد، (الحجـرات، ق، الذاريات، الطور، النجم والقمر، الرحمن، الواقعـة، الحديد)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

٣٧ العثيميـن، محمد بن صالح بن محمد العثيميـن (ت ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٨ الفـوزان، صالـح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٩ الفـوزان، صالـح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائـل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٥م.

٤٠ القاسمـي، محمـد جمال الدين بـن محمد سعيد بن قاسم الحـلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤١٨ هـ.

٤١ القسطلانـي، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبـو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشـرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٤٢ اللالكائـي، أبو القاسم هبـة الله بن الحسن بن منصور الطبـري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨ هــ)، شـرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمـد بن سعد بن حمدان الغامدي [ت ١٤٣٤ هـ]، دار طيبة السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م.

٤٣ مالـك، الإمـام مالـك بـن أنـس الأصبحـي (ت: ١٧٩ه)، الموطأ، ت: محمـد مصطفى الأعظمي [ت ١٤٣٩ هـ]، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

٤٤ المزنـي، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ت ٢٦٤هـ)، شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، ت: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٤٥ مسلـم، أبـو الحسين مسلم بن الحجـاج القشيري النيسابـوري (٢٠٦ ٢٦١ هـ)، صحيح مسلـم، ت: محمـد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشـركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م.

٤٦ الملطي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت ٣٧٧هـ)، التنبيـه والرد على أهـل الأهواء والبدع، ت: محمـد زاهد بن الحسن الكوثـري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

List of sources and references

1 The Holy Quran.

2 Ibn Abī al-ʻIzz, Ṣadr al-Din Muḥammad ibn ʻAlā' al-Dīn ʻlī ibn Muḥammad Ibn Abī al-ʻIzz al-Ḥanafī, al-Adhruʻī al-Ṣāliḥī al-Dimashqī (t 792h), sharḥ al-ʻaqīdah al-Ṭaḥāwīyah, taḥqīq : Aḥmad Shākir, Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah, wa-al-Awqāf wa-al-Daʻwah wa-al-Irshād, Ṭ : al-ūlá-1418 H.

3 Ibn Abī Zamanayn, Abū ʻAbd Allah Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Murrī, al-Ilbīrī al-maʻrūf bi-Ibn Abī zamanīn al-Mālikī (t 399h), uṣūl al-Sunnah, wa-maʻahu Riyāḍ al-jannah bi-takhrīj uṣūl al-Sunnah, t : ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ʻAbd al-Raḥīm ibn Ḥusayn al-Bukhārī, Maktabat al-Ghurabā' al-Atharīyah, al-Madīnah al-Nabawīyah-al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1415h.

4 Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʻd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751 H), ʻiddat al-ṣābirīn wa-dhakhīrat al-shākirīn, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, byrwt-mktbh Dār al-Turāth, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-thālithah, 1409 H-1989m.

5 Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751h), tafsīr al-Qur’ān al-Karīm (Ibn al-Qayyim), t : Maktab al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-‘Arabīyah wa-al-Islāmīyah bi-ishrāf al-Shaykh Ibrāhīm Ramaḍān, Dār wa-Maktabat al-Hilāl – Bayrūt, Ṭ : al-ūlá-1410 H.

6 Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751h), al-ṣalāh wa-aḥkām tārikuhā, Maktabat al-Thaqāfah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ : bi-dūn Ṭab‘ah.

7 Ibn al-Mubārak, ‘Abd Allāh ibn al-Mubārak al-Marwazī (t 181 H), al-zuhd wa-al-raqā’iq li-Ibn al-Mubārak, min riwāyah al-Ḥusayn al-Marwazī (wa-mulḥaq b’ākhrh ziyādāt min riwāyah Na‘īm ibn Ḥammād), t : Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘ẓamī, qāma bi-nashrihi : Muḥammad ‘Afīf al-Zu‘bī, (mālykāwn) nāsik (al-Hind).

8 Ibn Baṭṭah, Abū ‘Abd Allāh ‘Ubayd Allāh ibn Muḥammad ibn baṭṭah al-‘Ukbarī al-Ḥanbalī (t 387 H), al-Ibānah ‘an sharī‘at al-firqah al-nājiyah wa-mujānabat al-firaq al-madhmūmah, t : Riḍā Mu‘ṭī, wa-‘Uthmān al-Athyūbī, wa-Yūsuf al-Wābil, wālwlyd ibn Sayf al-Naṣr, wa-Aḥmad al-Tuwayjirī, Dār al-Rāyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ.

9 Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām (t : 728h), Majmū‘ al-Fatāwá, jam‘ wa-tartīb : ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim raḥimahu Allāh, wsā‘dh : ibnihi Muḥammad wa-fiqh Allāh, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf-al-Madīnah al-Munawwarah – al-Sa‘ūdīyah, ‘ām al-Nashr : 1425 H-2004M.

10 Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (t 728h), Iqtiḍā’ al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm, t : Nāṣir ‘Abd al-Karīm al-‘aql, Dār ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, Lubnān, Ṭ : al-sābi‘ah, 1419h-1999m.

11 Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, (773852- H) Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ al-Bukhārī, raqm katabahu wa-abwābuh wa-aḥādīthahu : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, qāma bi-ikhrājihi wa-taṣḥīḥ tajāribuhu : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, al-Maktabah al-Salafīyah – Miṣr, Ṭ : « al-Salafīyah al-ūlá », 13801390- H.

12 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal (164241- H), Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, t : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ-‘Ādil Murshid, wa-ākharūn, ishrāf : D ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat

al-Risālah, Ṭ : al-ūlá, 1421h-2001m.

13 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal (t : 241), al-ʻaqīdah riwāyah Abī Bakr al-Khallāl, t : ʻAbd al-ʻAzīz ʻIzz al-Dīn al-Sayrawān, Dār qtbh Dimashq, Ṭ : al-ūlá, 1408h.

14 Ibn Rajab, Zayn al-Dīn Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad al-Baghdādī thumma al-Dimashqī, al-shahīr bi-Ibn Rajab (736795- H), Jāmiʻ al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan min Jawāmiʻ al-Kalim, t : Shuʻayb al-Arnāʼūṭ-Ibrāhīm Bājis, Muʼassasat al-Risālah – Bayrūt, Ṭ : al-sābiʻah, 1417 H-1997m.

15 Ibn Rajab, Zayn al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab ibn al-Ḥasan, alsalāmy, al-Baghdādī, thumma al-Dimashqī, al-Ḥanbalī (t 795h), Rawāʼiʻ al-tafsīr (al-Jāmiʻ li-tafsīr al-Imām Ibn Rajab al-Ḥanbalī), jamʻ wa-tartīb : Abī Muʻādh Ṭāriq ibn ʻAwaḍ Allāh ibn Muḥammad, Dār al-ʻĀṣimah-al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-ūlá 14222001-m.

16 Ibn Sallām, Abū ʻubyd al-Qāsim ibn Sallām (157422- H), al-īmān wa-maʻālimihi, wsnnh, wāstkmālh, wdrjāth, t : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt, Ṭ : al-thāniyah, 1403 H-1983m.

17 Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyāʼ al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (t 395h), Muʻjam Maqāyīs al-lughah, t : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399h-1979m.

18 Ibn Qudāmah, Abū Muḥammad Muwaffaq al-Dīn ʻAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmah al-Jammāʻīlī al-Maqdisī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī, al-shahīr bi-Ibn Qudāmah al-Maqdisī (t 620h), Lumʻah al-iʻtiqād, Wizārat al-Shuʼūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʻwah wa-al-Irshād-al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-thāniyah, 1420h-2000m.

19 Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʼ Ismāʻīl ibn ʻUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (t 774 H), tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm, t : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Ṭ : al-thāniyah 1420 H-1999m.

20 Ibn mājh-al-Albānī ; Muḥammad ibn Yazīd al-Rabʻī al-Qazwīnī, Abū ʻAbd Allāh Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah (Sunan Ibn Mājah) Ḍaʻīf Sunan Ibn Mājah (Sunan Ibn Mājah), t : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Maʻārif sanat al-Nashr : 1417 – 1997m.

21 Ibn Mājah, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah al-

Qazwīnī (902273- H), Sunan Ibn Mājah, t : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ-‘Ādil Murshid-mḥmmad Kāmil Qarah blly-‘abd alllṭyf Ḥirz Allāh, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, Ṭ : al-ūlá, 1430 H-2009M.

22 Al’ājry, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al’ājurrīyu al-Baghdādī (t 360 H), al-sharī‘ah, t : al-Duktūr ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Sulaymān al-Dumayjī, Dār al-waṭan – al-Riyāḍ, Ṭ : al-thāniyah, 1420 H-1999m

23 al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī [t 1420 H], Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay’ min fiqhihā wa-fawā’iduhā, Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá li-Maktabat al-Ma‘ārif.

24 al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah Abū ‘Abd Allāh, al-Bukhārī al-Ju‘fī, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, t : Jamā‘at min al-‘ulamā’, Ṭ : al-sulṭānīyah, bi-al-Maṭba‘ah al-Kubrá al-Amīrīyah, bi-Būlāq Miṣr, 1311 H thumma ṣawwrhā b‘nāyth : D. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, wa-ṭab‘ihā al-Ṭab‘ah al-ūlá 1422 H ladá Dār Ṭawq al-najāh – Bayrūt.

25 al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū ‘Īsá (t 279h), Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq wa-ta‘līq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Ibrāhīm ‘Aṭwah, Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – Miṣr, Ṭ : al-thāniyah, 1395 H-1975m.

26 al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad ibn ‘Alī al-Ḥakamī (t : 1377h), Ma‘ārij al-qubūl bi-sharḥ Sullam al-wuṣūl ilá ‘ilm al-uṣūl, t : ‘Umar ibn Maḥmūd Abū ‘Umar, Dār Ibn al-Qayyim – al-Dammām, Ṭ : al-ūlá, 1410 H-1990m.

27 al-Khaṭīb al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Thābit ibn Mahdī (t : 463h), Iqtiḍā’ al-‘Ilm al-‘amal, t : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt, Ṭ : al-khāmisah, 1404 H-1984m.

28 al-Khallāl, Abū Bakr Aḥmad ibn Muḥammad ibn Hārūn ibn Yazīd alkhallāl al-Baghdādī al-Ḥanbalī (t 311h), al-Sunnah, t : D. ‘Aṭīyah al-Zahrānī, Dār al-Rāyah – al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá, 1410h-1989m.

29 al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān al-Dhahabī (t 748 H), Siyar A‘lām al-nubalā’, taḥqīq : majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf al-Shaykh Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, taqdīm : Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ : al-thālithah, 1405 H-1985m.

30 al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ‘Abd Allāh al-Sa‘dī (t 1376h), Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, t : ‘Abd al-Raḥmān ibn

Mu‘allā al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ : al-ūlá 1420h-2000m.

31 al-Sam‘ānī, Abū al-Muẓaffar, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār Ibn Aḥmad almrwzá al-Sam‘ānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfi‘ī (t 489h) tafsīr al-Qur’ān, t : Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ – al-Sa‘ūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1418h-1997m.

32 al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ‘Abd al-Qādir al-Jakanī al-Shinqīṭī (t : 1393h), Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ Bayrūt – Lubnān, 1415 H-1995m.

33 al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (422310-h), Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, Tawzī‘ : Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth-Makkah al-Mukarramah-Ṭ : bi-dūn Tārīkh Nashr.

34 al-Ṭuyūrī, Abū al-Ḥusayn al-Mubārak ibn ‘Abd al-Jabbār al-Ṭuyūrī al-Ḥanbalī, al-Ṭuyūrīyāt, intikhāb : Ṣadr al-Dīn, Abī Ṭāhir alssilafy Aḥmad ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm silafah al-Aṣbahānī, dirāsah wa-taḥqīq : dsmān Yaḥyá Ma‘ālī, ‘Abbās Ṣakhr al-Ḥasan, Maktabat Aḍwā’ al-Salaf, al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá, 1425h-2004M.

35 ‘Abd Allāh ibn Aḥmad, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal alshybānī al-Baghdādī (t 290h), al-Sunnah, t : D. Muḥammad ibn Sa‘īd ibn Sālim al-Qaḥṭānī, Dār Ibn al-Qayyim – al-Dammām, Ṭ : al-ūlá, 1406 H-1986m.

36 al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-‘Uthaymīn (t 1421 H), tafsīr al-ḥujurāt – al-Ḥadīd, (al-ḥujurāt, Q, al-dhārīyāt, al-ṭawr, al-Najm wa-al-qamar, al-Raḥmān, al-wāqi‘ah, al-Ḥadīd), Dār al-Thurayyā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá, 1425 H-2004M.

37 al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-‘Uthaymīn (t 1421h), tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh, Dār Ibn al-Jawzī, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1423 H.

38 al-Fawzān, Ṣāliḥ ibn Fawzān ibn ‘Abd Allāh al-Fawzān, al-Irshād ilá Ṣaḥīḥ al-i‘tiqād wa-al-radd ‘alá ahl al-shirk wa-al-ilḥād, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ : al-rābi‘ah 1420h-1999m.

39 al-Fawzān, Ṣāliḥ ibn Fawzān ibn ‘Abd Allāh al-Fawzān, sharḥ masā’il al-Jāhilīyah li-Muḥammad ibn ‘Abd al-Wahhāb, Dār al-‘Āṣimah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ al-Riyāḍ, Ṭ : al-Ṭab‘ah al-ūlá 1421h-2005m.

40 al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd ibn Qāsim

al-Ḥallāq al-Qāsimī (t 1332 H), Maḥāsin al-ta'wīl, t : Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ : al-ūlá-1418 H.

41 al-Qasṭallānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Malik al-Qasṭallānī alqtyby al-Miṣrī, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn (t 923h), Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Maṭba'ah al-Kubrá al-Amīrīyah, Miṣr, Ṭ : al-sābi'ah, 1323 H.

42 al-Lālakā'ī, Abū al-Qāsim Hibat Allāh ibn al-Ḥasan ibn Manṣūr al-Ṭabarī al-Rāzī al-Lālakā'ī (t 418 H), sharḥ uṣūl i'tiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamā'ah, taḥqīq : Aḥmad ibn Sa'd ibn Ḥamdān al-Ghāmidī [t 1434 H], Dār Ṭaybah – al-Sa'ūdīyah, Ṭ : al-thāminah, 1423 H-2003m.

43 Mālik, al-Imām Mālik ibn Anas al-Aṣbaḥī (t : 179h), al-Muwaṭṭa', t : Muḥammad Muṣṭafá al-A'ẓamī [t 1439 H], Mu'assasat Zāyid ibn Sulṭān Āl Nahayyān lil-a'māl al-Khayrīyah wa-al-insānīyah-Abū Ẓaby – al-Imārāt, Ṭ : al-ūlá, 1425 H-2004M.

44 al-Muzanī, Ismā'īl ibn Yaḥyá ibn Ismā'īl, Abū Ibrāhīm al-Muzanī (t 264h), sharḥ al-Sunnah mu'taqad Ismā'īl ibn Yaḥyá al-Muzanī, t : Jamāl 'Azzūn, Maktabat al-Ghurabā' al-Atharīyah – al-Sa'ūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1415h-1995m.

45 Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī (206261- H), Ṣaḥīḥ Muslim, t : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Maṭba'at 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, al-Qāhirah, (thumma ṣūratih Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī bi-Bayrūt, wa-ghayrihā), 'ām al-Nashr : 1374 H-1955m.

46 al-Malaṭī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Abd al-Raḥmān, Abū al-Ḥusayn almalaṭy al-'Asqalānī (t 377h), al-Tanbīh wa-al-radd 'alá ahl al-ahwā' wa-al-bida', t : Muḥammad Zāhid ibn al-Ḥasan al-Kawtharī, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth – Miṣr.

د. صالح بن محمد بن عبد القادر العمودي
أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Dr. Saleh bin Mohammed bin Abdul Qadir Al-Amoudi
Assistant Professor at the Islamic University At Al-Madinah Al-Munawara
salamoodi975@gmail.com

حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «من حلف على يمين، فقال: إن شاء الله فقد استثنى، فلا حِنْث عليه»

دراسة حديثية فقهية

The Hadith of Ibn Omar, may Allah be pleased with them both «Whoever swears an oath, and then says: «If Allah Wills», he is not held accountable if he breaks it»

Jurisprudential Study of the Hadith

ملخص البحث:

تناول هذا البحث دراسة حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما من الناحية الحديثية، والفقهية، وبيان ما رُوي به من الروايتين: الرواية المرفوعة، والرواية الموقوفة، ودراسة إسناد هذه الروايات، والحكم عليها، وأن الراجح في الحديث: رواية الوقف، وله حكم الرفع، وبيان فقه الحديث من شروط صحة الاستثناء في اليمين، وإذا توفرت هذه الشروط صحَّ الاستثناء بإجماع أهل العلم، وبيان اشتراط اتصال الاستثناء باليمين حقيقة، أو حكماً، وهو مذهب الجمهور من المذاهب الأربعة، خلافا لبعض السلف رحمهم الله جميعا، وبيان حكم الاستثناء في الطلاق، والعِتاق بصحة الاستثناء فيهما، أو لا، على خلاف بين أهل العلم، وذكْرُ أدلةِ كل قول.

الكلمات المفتاحية: حلف، يمين، استثنى، الاستثناء، حنث.

Research Abstract:

This research dealt with studying the Hadith of Abdullah bin Omar – may Allah be pleased with both of them – from

the Hadith and the jurisprudential aspects, and explaining what was

narrated in it from the two narrations: the traceable narration (al-Marfuea), and the untraceable narration(al-Mawqufa), and attribution (iisnad) studying the series of transmission of these narrations, and judgement (al-hukm) on them, and that the most correct view in the hadith is: the untraceable narration(alwaqf), and it has the judging on tracing (el-rafe) the oath, and explaining the jurisprudence of hadith among the conditions for the validity of the exception to the oath (al-Yamin), and if these conditions are met, the exception is valid according to the consensus of the scholars, and explaining the requirement that the exception be connected to the oath (al-Yamin) in fact, or by law, which is the public (al-jumhur) doctrine (Madhhab) of the majority of the four schools of thought, in contrast to some of the predecessors, may God have mercy on them all, and explaining the ruling on the exception. Concerning divorce (al-Talaq) and emancipation (al-Eitaq) by the validity of the exception in them, or not, is a matter of disagreement among scholars, and mention the evidence for each statement.

Keywords: Swearing, oath, except, exception, perjury

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ، أما بعد: فهذا بحث في تخريج حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–، وهو حديث يتناول مسألة مهمة في الفقه، وهي: الاستثناء في اليمين، وما يتعلق بها من مسائل.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١ تعلُّق الحديث بمسألة مهمة، وهي: مسألة الاستثناء في اليمين، هل عليه الكفارة أو أن الاستثناء يحلّ اليمين، فلا تلزمه الكفارة؟

٢ تعلقه بأمر الطلاق، فاسْتِثناؤه ينفعه أو يقع الطلاق؟

٣ وأيضا بمسألة العِتاق، فالاستثناء يُبقيه عبداً، أو يعتقه؟

٤ لم أجد مَن دَرَس هذا الموضوع حسب علمي، والله تعالى أعلم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١ تخريج حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما من مصادر السنة.

٢ دراسة إسناده، ومعرفة أحوال رواته.

٣ معرفة مَن أخرج الرواية المرفوعة، وبيان طرقها.

٤ معرفة مَن أخرج الرواية الموقوفة، وبيان طرقها.

٥ بيان الراجح في الحديث.

٦ بيان فقه الحديث.

الدراسات السابقة:

لـم أظفـر على دراسة مستقلة تتعلق بدراسة الحديث من الناحيـة الحديثية، والفقهية، لكن هناك بحث بعنوان: اليمين كفارته، وأثره في تهذيب النفس للدكتور/ ريبوار محمد سعيد، واقتصر عملـه على تعريف الكفَّارة، واليميـن، ومشروعية الكفَّارة من الكتاب، والسنـة، وأقوال الصحابة، والإجماع، وحُكْم اليمين، وأنها تعتريها الأحكام التكليفية الخمسة، وشروط اليمين، وأنواع اليمين، وحكمهـا: (اللغـو، والمنعقدة، والغموس)، وذكـر كفَّارة اليمين، وأثر اليميـن على تهذيب النفس، فموضوع بحثه خارج عن موضوع البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

المقدمـة: اشتملت علـى أهمية الموضوع، وأسبـاب اختياره، وأهداف البحـث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

الفصل الأول: تخريج الحديث، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: تخريج الرواية المرفوعة.

المبحث الثاني: تخريج الرواية الموقوفة.

المبحث الثالث: ذِكْر شواهد الحديث.

المبحث الرابع: الراجح في الحديث، مع نقل أقوال أهل العلم.

الفصل الثاني: بيان فقه الحديث، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حكم الاستثناء في اليمين، وشروط صحته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الاسْتِثناء في اليمين.

المطلب الثاني: شروط صحة الاسْتِثناء في اليمين.

المبحـث الثانـي: اختلاف أهل العلـم في زمن اتصـال الاستثناء باليمين، مـع ذكر الأدلة، والقول الراجح، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: اختلاف أهل العلم في زمن اتصال الاستثناء باليمين.

المطلب الثاني: أدلة القائلين باشتراط اتصال الاستثناء باليمين.

المطلب الثالث: أدلة القائلين بعدم اشتراط اتصال الاستثناء باليمين.

المطلب الرابع: الراجح في مسألة اتصال الاستثناء باليمين.

المبحث الثالث: حكم الاستثناء في الطلاق، والعِتاق، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: حكم الاستثناء في الطلاق، والعِتاق.

المطلب الثاني: أدلة القائلين بعدم وقوع الطَّلاق، والعِتاق.

المطلب الثالث: أدلة القائلين بوقوع الطَّلاق، والعِتاق.

ثـم الخاتمـة: وفيها النتائج التي توصلـت إليها في هذا البحث، ثم يلـي ذلك ثبت المصادر والمراجع.

وقـد سلكت في هذا البحث المنهـج الاستقرائي التحليلي في جمع طـرق الحديث، وتتبعها، وبيان الأحكام المستنبطة من الحديث، أسأل الله العظيم التوفيق، والسداد، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

منهج البحث:

عـزوتُ الآيـات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها بذكر اسـم السورة، ورقم الآية في الحاشية، مع كتابتها بالرسم العثماني، وجعلتُ الآية بين قوسيْن هلاليين.

خرَّجْت الأحاديث على النحو الآتي:

أ. إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيْتُ بالعزو إليهما، أو أحدهما.

ب. إذا كان في غيرهما، فإني أخرجه من كتب السنة الأخرى مع بيان حاله صحة، وضعفا.

ت. راعيْـت فـي ترتيب مصـادر التخريج: الكتـب الستة وفـق ترتيبها المشهـور، وأما باقي مصادر التخريج رتبْتها على وفيات أصحابها إلا إذا روى أصحاب الكتب الستة الحديث من طريق مَن هو أقدم منهم وفاة.

ث. رتبْـتُ بيانـات العزو في الحاشية على النحو الآتـي: إذا كان المصدر مبوبا على الأبواب الفقهيـة، ابتـدئ باسم المصدر، ثـم اسم الكتاب، والبـاب، ثم رقم الجـزء، والصفحة، ثم رقم الحديـث، وإن لم يكن المصـدر مبوبا على الأبواب الفقهية اكتفيْتُ بذكـر اسم المصدر، ثم رقم الجزء، والصفحة.

إذا كان الـراوي مـن رجـال الكتب الستة، فإني أكتفـي في الحكم عليه بعبـارة الحافظ ابن حجر–رحمـه الله في كتابـه: تقريب التهذيب ما لم يظهر لي خلافه، فـإن ظهر لي خلافه أو كان مـن غيـر رجال الكتب الستة فإني أذكر أقوال أئمة الجـرح والتعديل ملخصة بذكر مَن وثقه، ومَن جرحـه، ثـم أخلص إلى الراجـح في حال الـراوي، وأقتصر في ترجمة الرواة علـى مَن له أثر في الحكم على الحديث.

بيّنْـت معاني الألفـاظ الغريبة، وعلّقتُ على ما يحتاج إلى تعليـق حين ذكر شواهد الحديث، مستفيدا من كتب شروح الحديث.

اعتنيْتُ بعلامات الترقيم الإملائية.

الفصل الأول: تخريج الحديث، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: تخريج الرواية المرفوعة.

نص الحديث:

عَن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ الله فَقَدِ اسْتَثْنَى[1]، فَلاَ حِنْثَ[2] عَلَيْهِ».

جاءت الرواية المرفوعة من طريق نافع عن ابن عمر.

وقد روى عن نافع كل من: أيوب السَّخْتياني، وكثير بن فَرْقَد، وأيوب بن موسى، وصخر بن جُوَيْرية، ووُهَيْب بن خالد، وعبيد الله بن عمر العُمري، وموسى بن عُقْبة، وحسان بن عطية، وعبد الله بن عمر العُمري، وابن أبي ليلى.

أما رواية أيوب السَّخْتياني: أخرجها أبو داود[3] من طريق عبد الوارث، والترمذي[4] -واللفظ له من طريق عبد الوارث، وحماد بن سَلَمَة، والنسائي من طريق عبد الوارث[5]، وسفيان[6]، ووُهيب[7]، وابن ماجه[8] من طريق عبد الوارث، والحُميدي[9] عن سفيان، وأحمد[10]

---

(١) الاسْتِثْنَاءُ: استفعال من ثنيت الشيء أَثْنِيه ثَنْيا، إذا عطفته ورددته، وثَنَيْتُهُ عن مراده إذا صرفته عنه، وعلى هذا فالاستثناء: صرف العامل عن تناول المستثنى. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفَيُّومي، ت: ٧٧٠هـ، (١١٨/١)، دار القلم.

(٢) الحِنْث في اليمين: نَقْضُها، والنَّكْث فيها. تقول: أَحْنَثْتُ الرجلَ في يمينه فحَنَثَ، أي لم يبرّ فيها. انظر: الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: ٣٩٣هـ، (٢٨٠/١، مادة: حنث)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت: ٦٠٦هـ، (٤٤٩/١، مادة: حنث)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط. الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٣) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: ٢٧٥هـ، (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاستثناء في اليمين ٥٧٥/٣، ح: ٣٢٦١)، تعليق: عزت عبيد دعاس، دار الحديث، ط. الأولى، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

(٤) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت: ٢٧٩هـ، (كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في الاستثناء في اليمين، ١٠٨/٤، ح: ١٥٣١)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، دار إحياء التراث العربي.

(٥) سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣هـ، (كتاب الأيمان والنذور، باب: من حلف فاستثنى ١٢/٧، ح: ٣٧٩٣)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ.

(٦) المصدر نفسه (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاستثناء ٢٥/٧، ح: ٣٨٢٩).

(٧) المصدر نفسه (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاستثناء ٢٥/٧، ح: ٣٨٣٠).

(٨) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٥هـ، (كتاب الكفارات، باب: الاستثناء في اليمين ٦٨٠/١، ح: ٢١٠٥)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

(٩) مسند الحُميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحُميدي، ت: ٢١٩هـ، (٣٠٣/٢)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب.

(١٠) المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، (١٨٧/٨)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

عـن سفيان–ومن طريقه البيهقـي[1]–، والدارمي[2] من طريق حماد بـن سَلَمَة، وابن الجارود[3] مـن طريق سفيان، وأبو عوانة[4] من طريق حماد بن سَلَمَـة، وعبد الوارث، ووُهَيب بن خالد، وابن حبـان[5] مـن طريق ابن عُيينة، والبيهقـي[6] من طريق وُهَيب بن خالد، وعبـد الوارث، وحماد بن سَلَمَة، والخطيب البغدادي[7] من طريق عيَّاش بن حميد خمستهم (عبدالوارث، وحماد بن سَلَمَة، وسفيان، ووُهيب، وعيَّاش بن حميد) عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر به بمثله.

وهذا إسناد ظاهره الصحة إلا أنه معلول كما سيأتي في المبحث الرابع من هذا الفصل.

قـال الترمـذي: «حديث ابن عمر حديث حسن، وقد رواه عبيد الله بن عمر وغيره، عن نافع، عـن ابـن عمر موقوفا، وهكذا روي عن سالم، عن ابن عمـر موقوفا، ولا نعلم أحداً رفعه غير أيوب السَّخْتيانـي، وقـال إسماعيل بن إبراهيم -يعنـي ابن عُلَيَّة-: وكان أيوب أحيانـاً يرفعه، وأحياناً لا يرفعه»[8].

وقال أبو عوانة: «وفي حديث أيوب، عن نافع مرفوع فيه نظر»[9].

ولفـظ النسائي: «مَنْ حلَفَ علـى يمينٍ، فقالَ: إنْ شاءَ اللهُ فهُوَ بالخِيـار إنْ شاءَ أمْضى، وإنْ شاءَ تَرَكَ».

ولفظ ابن ماجه: «منْ حلَفَ واسْتَثْنى، إنْ شاءَ رَجَعَ، وإنْ شاءَ تَرَكَ غَيْرَ حانِثٍ».

---

(١) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، (كتاب الأيمان، باب: الاستثناء في اليمين، ٤٦/١٠)، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني، مكتبة ابن تيمية.

(٢) سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت: ٢٥٥هـ، (كتاب: النذور والأيمان، باب: في الاستثناء باليمين ١٥١١/٣، ح: ٢٣٨٧)، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني، ط. الثانية، ١٤٣١هـ.

(٣) المنتقى، لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري، ت: ٣٠٧هـ، (باب: ما جاء في الأيمان ص٤٠٠)، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط. الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

(٤) مسند أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، ت: ٣١٦هـ، (كتاب الأيمان، باب: ذكر الخبر المبيح للحالف إذا استثنى أن يترك يمينه، ولا يكون حانثا ٥٠/٤)، تحقيق أيمن عارف، دار المعرفة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.

(٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم البستي، ت: ٣٥٤هـ، (كتاب الأيمان، ذكر إباحة الاستثناء للحالف في يمينه إذا أعقبها إياه ١٨٢/١٠)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، ١٤١٨هـ.

(٦) السنن الصغير، لأبي بكر البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاستثناء في اليمين، ٩٨/٤، ح: ٤٠٠٩)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.

(٧) تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، للخطيب البغدادي، ت: ٤٣٦هـ، (٥٣٥/١)، تحقيق: سكينة الشهابي، طلاس، ط. الأولى، ١٩٨٥م.

(٨) سنن الترمذي ١٠٨/٤، وسيأتي في المبحث الثاني ذكر الرواية الموقوفة، منها: روايتا نافع مولى ابن عمر، وسالم بن عبد الله بن عمر.

(٩) مسند أبي عوانة ٥٢/٤

وأمـا رواية كثير بن فَرْقَد: أخرجها النسائي[1] -واللفـظ له-،والطحاوي[2]، وابن حبان[3]، والرَّامَهُرْمُـزي[4]، والحاكـم[5] كلهم من طرق عن كثيرٍ بـن فَرْقَد، عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فقال: إنْ شاءَ الله فَقَدْ اسْتَثْنى».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وكثير بن فَرْقَد هو: المدني، ثقة[6].

وأمـا روايـة أيوب بن موسـى: أخرجهـا الطحـاوي[7]، وابن حبـان[8] -واللفظ لـه-، والبـيـهقي[9]، وابن عبد البر[10] كلهم من طرقٍ عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فقال: إنْ شاءَ الله لم يحْنَثْ».

قال البيهقي: «وإنما يُعْرف هذا الحديث مرفوعا من حديث أيوب السَّخْتياني».

وأيوب بن موسى هو: ابن عمرو بن سعيد بن العاص، أبو موسى المكي الأموي، ثقة[11].

وأما رواية صخر بن جُوَيْرِية، ووُهَيْب بن خالد: أخرجها عبد بن حُميد[12] قال: أخبرنا يعقوب بـن إسحاق الحضرمـي، حدثنا صخر بن جُوَيْرِية، ووُهَيْب بن خالـد ، عن نافع ، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «من حَلَفَ فقال: إنْ شاءَ الله فَقَد اسْتَثْنَى».

وهذا إسناد لا ينزل عن درجة الحسن من أجل يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي مولاهم،

---

(١) سنن النسائي (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاستثناء ٢٥/٧، ح: ٣٨٢٨).

(٢) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن جعفر الطحاوي، ت: ٣٢١هـ، (باب: بيان مشكل ما رُوي عن رسول الله ﷺ في الاستثناء في الأيمان إن شاء الله ١٨٠/٥، ح: ١٩٢٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة ١٤٣١هـ.

(٣) الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: ٣٥٤هـ، (٣٥١/٧)، دار الفكر، طبع تحت مراقبة د. محمد عبدالمعيد خان بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

(٤) المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزي، ت: ٣٦٠هـ، (ص٤٧٦)، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٥) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم، ت: ٤٠٥هـ، (٣٠٣/٤)، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٦) انظر: تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، (ص٥٣٦، ت: ٥٦٢١)، تحقيق: محمد عوامة، دار ابن حزم، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٧) شرح مشكل الآثار (باب: بيان مشكل ما رُوي عن رسول الله ﷺ في الاستثناء في الأيمان إن شاء الله١٧٨/٥، ح:١٩٢١).

(٨) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (كتاب الأيمان، ذكرُ الخبر المدحض قولَ من زعم أن هذا الخبر تفرد به أيوب السختياني ١٨٣/١٠).

(٩) السنن الكبرى(كتاب الأيمان، باب: الاستثناء في اليمين ٤٦/١٠).

(١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت: ٤٦٣هـ، (٣٧٣/١٤)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة ابن تيمية، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

(١١) انظر: تقريب التهذيبص١٤٩، ت: ٦٢٥، وقد يأخذ من كلام البيهقي إعلال رواية أيوب بن موسى المرفوعة.

(١٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد بن حميد الكِسِّي، ويقال له: الكَشِّي، (٢٧/٢)، ت: ٢٤٩ه، تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط. الثانية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

فهو صدوق[١].

وأما رواية عبيد الله بن عمر العُمري: أخرجها أبو نُعيم[٢] من طريق أبي معاوية، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فقال: إنْ شاءَ الله لم يحْنَث».

وهذا إسناد ضعيف من أجل أبي معاوية، وهو محمد بن خازم الضرير الكوفي، وإن كان ثقة خاصة في حديث الأعمش إلا أن روايته عن عبيد الله بن عمر العُمري مضطربة[٣].

وأيضا أخرج هذه الرواية ابن عبد البر[٤] من طريق الحسين بن سيّار، عن أبي خالد الأحمر، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فقال: إنْ شاءَ الله، فلا حِنْثَ عليه».

وهذا إسناد ضعيف جدا من أجل الحسين بن سيَّار، وهو أبو علي الحرَّاني، فهو متروك الحديث[٥].

وأما رواية موسى بن عُقْبة: أخرجها ابن عدي[٦]، والبيهقي[٧] من طريق داود بن عطاء رجل من أهل المدينة، قال: حدثني موسى بن عُقْبة، حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «مَنْ حَلَفَ على يمين، فقال في أثر يمينه: إنْ شاءَ الله، ثم حَنَثَ فيما حَلَفَ فيه، فإنَّ كفارةَ يمينِه إنْ شاءَ الله».

وهذا إسناد ضعيف من أجل داود بن عطاء، وهو: المُزَني مولاهم، أبو سليمان المدني[٨].

وأما رواية حسان بن عطية: أخرجها الطبراني[٩]، وتمَّام[١٠]، والخطيب البغدادي[١١] كلهم

---

(١) انظر: تقريب التهذيب ص٧٠٣، ت: ٧٨١٣

(٢) ذكر أخبار أصبهان، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: ٤٣٠هـ، (١٤٠/٢)، مؤسسة أبي عبيدة للنشر.

(٣) انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٥١٢/٢)، وشرح علل الترمذي، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السَّلامي، ت: ٧٩٥هـ، (٦٧٠/٢)، تحقيق: أ.د نور الدين عتر، دار السلام، ط. الأولى، ١٤٣٣ه.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٧٤/١٤).

(٥) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت: ٨٠٧هـ، (٣١٣/٦)، تحقيق: حسين الداراني، دار المنهاج، ط. الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، ولسان الميزان لابن حجر، (١١٤/٣)، تحقيق: غنيم بن عباس غنيم، دار المؤيد، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٦) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجُرْجاني، ت: ٣٦٥هـ، (٩٥٤/٣)، الناشر: دار الفكر، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٧) السنن الكبرى (كتاب الأيمان، باب: صلة الاستثناء باليمين ٤٦/١٠).

(٨) انظر: تقريب التهذيب ص٢٣٩، ت: ١٨٠١

(٩) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: ٣٦٠هـ، (٢٥٧/٣)، تحقيق: طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، ط. ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(١٠) الفوائد، لأبي القاسم تمَّام بن محمد البجلي الرازي، ت: ٤١٤هـ، (١٩٢/١)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، ط. الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(١١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت: ٤٣٦هـ، (٢٦١/٦)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط. الثالثة،

مـن طـرق عن بكر بن سهل قال: حدثنا عمرو بن هاشم: قـال: سمعت الأوزاعي يحدث عن حسان بن عطية، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يمين فاسْتَثْنى، ثمَّ أَتى ما حَلَفَ، فلا كفَّارةَ عَلَيْه». ورواية الطبراني عن بكر بن سهل الدِّمْياطي بدون واسطة.

وهـذا إسناد ضعيف من أجل بكر بن سهل، وهو ابن إسماعيل بن نافع الدِّمْياطي، أبو محمد الهاشمي مولاهم، ضعفه النسائي[1]، وغيره.

وأما رواية عبد الله بن عمر العُمري[2]: أخرجها البيهقي[3] معلقة، ومقرونة فقال: وقد رُوي عن موسى بن عُقْبة، وعبد الله بن عمر، وحسان بن عطية، وكثير بن فَرْقَد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

وهذا إسناد ضعيف؛ لأنه معلق.

وأمـا رواية ابـن أبي ليلى: أخرجها تمَّـام[4] من طريق الحكم بن يعْلى بـن عطاء المحاربي الكوفي، حدثنا صالح بن يحيى، عن ابن أبي ليلى، عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من حَلَفَ فاسْتَثْنى فلا حلفَ عَلَيْه».

وهـذا إسناد ضعيف من أجل الحكم بن يعْلَى بن عطاء، فهو منكر الحديث[5]، وأيضا ضعف ابن أبي ليلى[6]، وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي.

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

(١) انظر: تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، ت: ٥٧١هـ، تحقيق: محب الدين عمر العمروي، (٣٨٠/١٠)، دار الفكر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٢) فائدة: ذكر مشايخنا جزاهم الله عني خير الجزاء في التفريق بين الأخوَيْن في التوثيق، والتضعيف، أن المكبّر في اسمه، مصغر في حفظه –يعني عبد الله–، فهو ضعيف، وأن المصغر في اسمه، مكبّر في حفظه –يعني عبيد الله–، فهو ثقة.

(٣) السنن الكبرى (كتاب الأيمان، باب: صلة الاستثناء باليمين ٤٦/١٠).

(٤) الفوائد له (٤٨/١).

(٥) انظر: التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ، (٣٤٢/٢)، الناشر: الفاروق الحديثة، والجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت: ٣٢٧هـ، (١٣٠/٣)، دار الكتب العلمية.

(٦) انظر: تقريب التهذيب ص٥٧٥، ت: ٦٠٨١

المبحث الثاني: تخريج الرواية الموقوفة

جاءت الرواية الموقوفة من طريق نافع، وسالم كلاهما عن ابن عمر.

رواية نافع فقد رواها عنه: مالك، وأيوب السَّخْتياني، وعبد الله بن عمر العُمري، وعبيد الله بن عمر العُمري، وأسامة بن زيد، وموسى بن عُقْبة.

أمـا روايـة مالك: أخرجها في الموطأ[1] عن نافع، عن عبـد الله بن عمر أنه كان يقول: «مَنْ قال: واللهِ ثم قال: إنْ شاءَ الله، ثم لم يفعلْ الذي حَلَفَ عليه، لم يحْنَثْ».

وهذا إسناد صحيح، ولم يختلف على مالك في روايته عن نافع.

وأمـا روايـة أيوب السَّخْتياني: أخرجها عبـد الرزاق[2]، أخبرنا معمر، عـن أيوب، عن نافع، قال: «كانَ ابنُ عُمَرَ يحْلفُ، ويقولُ: واللهِ لا أفْعَلُ كَذا وكَذا إنْ شاءَ الله، فيفْعَلهُ ثم لا يُكفِّرُ».

وقد تقدَّم في المبحث الأول رواية أيوب المرفوعة، وسيأتي مزيد بيان في رواية أيوب، وكلام أهل العلم في هذه الرواية في المبحث الرابع.

وأما رواية عبد الله بن عمر: أخرجها عبد الرزاق[3] عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: «من حَلَفَ فَقَالَ: واللهِ إنْ شاءَ الله فَلَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارة».

وهذا إسناد ضعيف من أجل عبد الله بن عمر، وهو ابن حفص بن عاصم العُمَري.

وأما رواية عبيد الله بن عمر: أخرجها عبد الرزاق[4]، عن ابن جُرَيج، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر بمثل رواية عبد الله بن عمر السابقة، ثم سمعه عبد الرزاق من عبيد الله.

وهـذا إسنـاد صحيح، وعبيد الله بن عمر، هو: ابن حفص بن عاصم العُمَري، وهو ثقة ثبت، وإن كان فـي إسنـاد عبـد الرزاق: عنعنـة ابن جُريج، وهو: عبـد الملك بن عبـد العزيز بن جريج المكـي، الثقـة الفقيه المدلس، فقد روى عن عبيد الله العُمَري وهـو من أقرانه، وأيضا سمعه عبد الرزاق من عبيد الله العُمَري بدون واسطة ابن جُريج.

وأخرج رواية عبيد الله بن عمر الموقوفة البزار معلقا[5]، وذكر أن رجلا روى عن عبيد الله، عن أبي معاوية، عن عبيدالله، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ فأنكرته عليه.

---

(١) الموطأ، لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، ت: ١٧٩هـ، (كتاب النذور والأيمان، باب: ما لا تجب فيه الكفارة من اليمين ٤٧٧/٢، ح: ١٠)، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

(٢) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: ٢١١هـ، (كتاب: الأيمان والنذور، باب: الاسْتِثْناء في اليمين ٥١٦/٨، ح: ١٦١١٣)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) المصدر نفسه (٥١٥/٨).

(٤) المصدر نفسه (٥١٦/٨).

(٥) مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، ت: ٢٩٢هـ، (١٦٩/١٢)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري الشافعي، دار الكتب العلمية، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

وأما رواية أسامة بن زيد: أخرجها البيهقي[1] من طريق ابن وهب، حدثني عبدالله بن عمر، ومالك بن أنس، وأسامة بن زيد، أن نافعا حدثهم، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «مَنْ قالَ واللهِ، ثُمَّ قَالَ: إنْ شاءَ اللهُ، فلَمْ يَفْعَلْ الذي حَلَفَ عَلَيْهِ، لم يحنَثْ».

وهذا إسناد صحيح، وإن كان أسامة بن زيد متكلم فيه، فقد روى ابن وهب عنه رواية مقرونة مع مالك بن أنس.

وأما رواية موسى بن عُقْبة: أخرجها الطحاوي[2]، والبيهقي[3] -واللفظ له كلاهما من طريق موسى بن عُقْبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إذا حَلَفَ الرجُلُ فاسْتَثْنى فقالَ: إنْ شاءَ اللهُ، ثمَّ وَصَلَ الكَلام بالاسْتِثْناء، ثمَّ فَعَلَ الذي حَلَفَ عَلَيْهِ لم يحنَثْ».

وهذا إسناد صحيح.

وأما رواية سالم فقد رواها عنه: أبو الزناد، أخرج روايته الطحاوي[4]، والدارقطني[5]، والبيهقي[6] -واللفظ له كلهم من طرق عن ابن أبي الزِّناد ، عن أبيه، عن سالم، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كُلُّ اسْتِثْناءٍ موصُول فلا حِنْثَ على صاحِبِهِ، وإنْ كانَ غيرُ موصولٍ فهو حَانِث».

وهذا الإسناد مداره على ابن أبي الزِّناد، وهو: عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان المدني، اختلف أهل العلم فيه جرحاً، وتعديلاً، فممن ضعَّفه عبد الرحمن بن مهدي[7]، وابن معين[8]، وعلي بن المديني[9]، وأحمد بن حنبل[10]، والنسائي[11]، وغيرهم.

---

(١) السنن الكبرى(كتاب الأيمان، باب: الاستثناء في اليمين، ١٠/٤٦).

(٢) شرح مشكل الآثار (باب: بيان مشكل ما رُوي عن رسول الله ﷺ في الاستثناء في الأيمان إن شاء الله ٥/١٨١)، وهو مذكور بإسناده تحت حديث رقم: ١٩٢٤

(٣) السنن الكبرى (كتاب الأيمان، باب: صلة الاستثناء باليمين ١٠/٤٧).

(٤) شرح مشكل الآثار (باب: بيان مشكل ما رُوي عن رسول الله ﷺ في الاستثناء في الأيمان إن شاء الله٥/١٨١)، وهو مذكور بإسناده تحت حديث رقم: ١٩٢٤

(٥) سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت: ٣٨٥هـ، (النذور ٥/٢٨٦، ح: ٤٣٢٩) تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٦) السنن الكبرى(كتاب الأيمان، باب: صلة الاستثناء باليمين ١٠/٤٧).

(٧) انظر: الضعفاء لأبي جعفر محمد بن عمرو العُقيلي, ت: ٣٢٢هـ, (٣/٤٢٠)، تعليق: د. مازن السرساوي, دار ابن عباس, ط. الثانية, ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٨) انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري ت: ٢٣٣هـ، (٢/٣٤٧)، تحقيق: د. أحمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، وتاريخ ابن معين -رواية عثمان الدارمي ت: ٢٣٣هـ، (ص١٥٢، ت:٥٢٩)، تحقيق د. أحمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

(٩) سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل، ت: ٢٣٤هـ، (ص١٣١، ت: ١٦٥)، تحقيق: أ.د. موفق عبد القادر، مكتبة المعارف، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(١٠) انظر: العلل ومعرفة الرجال، – رواية عبد الله لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، (٢/٤٨٣، ت: ٣١٧٤)، تحقيق: د. وصي الله عباس، دار القبس، ط. الثانية، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(١١) انظر: الضعفاء والمتروكين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣هـ، (ص١٦٠، ت: ٣٨٧)، تحقيق: بُوران

ومِـن أهل العلم مَن وثَّقــه كمالك بن أنس، وكان يأمر بالكتابة عنه، ووثقه أيضاً الترمذي[١]، والعجلي[٢].

ومِـن أهــل العلم مَن اعتبــر حديثه مع عــدم الاحتجاج به كأحمــد بن حنبــل[٣]، وأبي حاتم الرازي[٤].

والراجــح والعلــم عنــد الله أن عبد الرحمن بن أبــي الزِّناد ضعيف يعتبر بــه في المتابعات، والشواهــد علــى أن مــا حدَّث به في المدينــة أصح مما حدَّث ببغــداد، ذَكَرَ ذلك غيــرُ واحد ممن ضعَّفه.

وأمــا أبوه الــراوي عن سالم فهــو: عبد الله بن ذكــوان القرشي، أبو عبــد الرحمن المدني، المعروف بأبي الزِّناد، فهو ثقة فقيه[٥].

وأخرجه الترمذي[٦]، والبيهقي[٧] كلاهما معلقا عن سالم، عن ابن عمر موقوفا.

المبحث الثالث: ذِكْر شواهد الحديث

١ عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ نبيُّ الله: لأَطُوفَنَّ[٨] اللَّيْلَـةَ علــى سَبعينَ[٩] امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتي بِغُلام يُقاتِلُ في سَبيلِ الله، فَقالَ لهُ صاحِبُهُ أو الملَكُ: قلْ: إنْ شــاءَ الله فلَــمْ يَقُلْ، ونَسِيَ، فلَمْ تأت واحِدَةٌ مِنْ نسائــه إلا واحِدَةٌ جاءتْ بشِقِّ غُلام، فقالَ رسولُ الله ﷺ: ولَوْ قالَ: إنْ شاءَ الله لم يحْنَثْ، وكانَ دَرَكا[١٠] لَهُ في حَاجَتِه».

الضناوي وكمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الفكر، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(١) انظر: سنن الترمذي ٢٣٤/٤، وقد نقل توثيق الإمام مالك، وأمره بالكتابة في نفس الموضع.

(٢) انظر: معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي، ت: ٢٦١هـ، (٧٧/٢، ت:١٠٤٠)، تحقيق: عبدالعليم البستوي، مكتبة الدار، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (١٥٨٥/٤).

(٤) انظر: الجرح والتعديل (٢٥٢/٥).

(٥) انظر: تقريب التهذيب ص٣٥٨، ت: ٣٣٠٢

(٦) سنن الترمذي (كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في الاستثناء في اليمين، ١٠٨/٤، عقب حديث: ١٥٣١).

(٧) معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، (كتاب الأيمان والنذور ، باب: الاستثناء في اليمين ١٧١/١٤)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، ط. الأولى ١٤١٢هـ.

(٨) اللام في قوله: (لأطوفن): جواب القسم وهو محذوف، أي والله لأطوفن، ويؤيده قوله في آخره: «لم يحنث» لأن الحنث لا يكون إلا عن قسم، والقسم لابد له من مقسم به. انظر: فتح الباري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، (٥٦١/٦)، دار السلام، ط. الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٩) ذكر ابن حجر في الفتح ٥٦١/٦: أن محصل الروايات ستون، وسبعون، وتسعون، وتسع وتسعون، ومائة، والجمع بينها: أن الستين كن حرائر، وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعون ألغى الكسر، ومن قال مائة جبره، وضعَّف ابن حجر مَن قال: إنه مفهوم عدد، وليس بحجة.

(١٠) بفتح المهملة والراء وهو: اللَّحاقُ والوصُولُ إلى الشيء، وهو تأكيد لقوله «لم يحنث». وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١١٤/٢، مادة: درك).

أخرجـه البخاري[١]، ومسلم[٢] -واللفظ له كلاهما من طريق سفيان، عن هشام بن حُجَيْرٍ، عن طاووس، عن أبى هريرة به.

٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من حَلَفَ على يمينٍ فقال: إنْ شاءَ اللهُ لم يحنَثْ».

أخرجـه عبد الرزاق[٣] -ومن طريقه الترمذي[٤] -واللفظ له-، والنسائي[٥]، وابن ماجه[٦]، وأحمـد[٧]، والبزار[٨]، وأبو يعلى[٩]، وأبو عوانـة[١٠]، والطحاوي[١١]، وابن حبان[١٢] عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وقد جاء عند أحمد في المسند عقب الحديث، قال عبد الرزاق: وهو اختصره، يعني معمرا.

وقـد سأل الترمذيُّ البخاريَ عن هذا الحديث، فأجـاب رحمه الله بأن الحديث خطأ، أخطأ فيه عبد الرزاق اختصره من حديث معمر[١٣]، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فـي قصة سليمان بن داود، وفيـه: «لأَطُوفَنَّ الليْلَةَ على سَبعِينَ امْـرَأَةً...» هكذا رُوي عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، هذا الحديث بطوله[١٤].

وهذا الطريق أخرجه البخاري[١٥]، ومسلم[١٦] كلاهما من طريق عبد الرزاق، أخبرنا معمر،

---

(١) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ، (كتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان ٢٣٣/٤، ح: ٦٧٢٠)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٢) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ، (كتاب الأيمان، باب: الاستثناء، ١٠٣٣/٣، ح: ١٦٥٤)، دار ابن حزم، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٣) المصنف (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاسْتِثْناء في اليمين ٥١٧/٨، ح: ١٦١١٨).

(٤) سنن الترمذي (كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في الاستثناء في اليمين، ١٠٨/٤، ح: ١٥٣٢).

(٥) سنن النسائي (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاستثناء ٣٠/٧، ح: ٣٨٥٥).

(٦) سنن ابن ماجه (كتاب الكفارات، باب: الاستثناء في اليمين ٦٨٠/١، ح: ٢١٠٤).

(٧) المسند ٤٥٠/١٣

(٨) مسند البزار ٢٠٠/١٦

(٩) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي، ت: ٣٠٧هـ، (١٢٠/١١)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط. الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(١٠) مسند أبي عوانة (كتاب الأيمان، باب: ذكر الخبر المبيح للحالف إذا استثنى أن يترك يمينه، ولا يكون حانثا ٥٢/٤).

(١١) شرح مشكل الآثار (باب: بيان مشكل ما رُوي عن رسول الله r في الاستثناء في الأيمان إن شاء الله ١٨٥/٥، ح:١٩٢٧).

(١٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (كتاب الأيمان، ذكر الخبر المدحِض قول من زعم أن هذا الخبر ما رواه إلا نافع عن ابن عمر ١٨٣/١٠).

(١٣) وقد تقدم أن عبد الرزاق بيَّن أن الذي اختصره معمرا، وسيأتي تعقيب أحمد شاكر على هذه المسألة.

(١٤) انظر: سنن الترمذي عقب حديث رقم: (١٥٣٢)، وعلل الترمذي الكبير، بترتيب أبي طالب القاضي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت: ٢٧٩هـ، (ص٢٧٢)، تحقيق: محمود خليل والسيد صبحي السامرائي، الدار العثمانية، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(١٥) صحيح البخاري (كتاب النكاح، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي ٣٩٧/٣، ح: ٥٢٤٢).

(١٦) صحيح مسلم (كتاب الأيمان، باب: الاستثناء، ١٠٣٣/٣، ح: ١٦٥٤).

عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة بنحو الحديث السابق.

وما جاء عند أحمد في المسند عقب الحديث، يشكل على قول البخاري؛ لأنه دل على أن عبد الرزاق لم يختصره، بل شيخه معمر.

ونقل أحمد شاكر سؤال الترمذي للبخاري، وعلَّق عليه، وأفاد، فقال: «ومن البيِّن الواضح مِنْ روايَـة المسْنَد هنا أنَّ البُخاري أَخْطَـأ في نِسْبَة اخْتصار الحديث لعبد الرزاق؛ لأنَّ عبد الرزاق هو ذا يُصَـرِّح بأنَّ الذي اخْتَصَرَه هو شَيْخـه مَعْمَر، وقصَّة سُلَيْمان بن داود التي يُشيرُ إليها البُخاري، وعبـد الرزاق مَضَتْ مِنْ رواية عبد الرزاق نَفْسه، عَـنْ مَعْمَر، بهذا الإسناد. وفيها: «لأَطُوفَنَّ الليْلَة بمائـة امْـرَأة»، وقَدْ أَخْطَأَ عبـد الرزاق، وأَخْطَأَ البخـاري تَبَعًا لَهُ في تَعْليل هـذا الحديث، والزَّعم بأنَّـهُ اخْتصار مِنْ قصَّة سُلَيْمـان؛ لأنَّ الحديثَيْن مختَلفا المعنى تماماً، وإنْ تَشَابهتْ بَعْضُ الألفاظ فيهما؛ لأنَّ قَوْلَ سُلَيْمان «لأَطُوفَنَّ» فيه معنى القَسَم، ولكنَّه يُقْسِمُ على شَيْئَيْن: أَنْ يطوفَ بهنَّ، وقَدْ فَعَـلْ، والآخر: أَنْ تَلِدَ كُلٌّ مِنْهُنَّ غُلاماً، وهذا ليْسَ مِـنْ فعْله، بل مِنْ قَدَر اللّه وبمشيئته، فالاسْتثْناء بقـول: إنْ شـاءَ اللّه -إذا قالـه يحلّهُ مِنْ قَسَمه إذا لـم يَطُفْ بهنَّ، ويكونُ للتمنـي، وبمعنى الإقْرار للّه بالمشيئـة والتسْليـم لحكْمه والتفْويض إليْه فيمـا ليْسَ مِنْ صُنْع العبْـد، ولا يدخُلُ في مقْدوره، فالحديثـان فـي معْنَييْن، وإنْ تقاربا فـي بَعْض المعْنى، ولفْظُ الحديث الـذي هُنا لا يمكن أَنْ يكون اختصـاراً مِنَ الحديث الآخر في قِصَّـة سُلَيْمان، بل لو صَنَعَ ذلك مَعْمَر أو عبد الرزاق لكانَ صنعه تزيداً في الرواية، وجُرأة على نِسْبَة حديث لرسُول اللّه ﷺ لم يقلْهُ، وكلاهما أَجَلُّ عِنْدَ أَهْل العلم مِنْ أَنْ يفْعَلا ذلك، ولكن ظنَّ عبد الرزاق أن يكون مَعْمَر اخْتَصَرَه، فأخْطَأَ في هذا الظنِّ، ثمَّ ظَنَّ البُخـاري أنَّ عبـد الرزاق هو الذي فَعَل، فأَخْطَأَ فيما ظَنَّ، رحمهما اللّه، ثم إن معنى الحديث ثابت عن ابن عمر أيضاً»[1].

وقد ذكر البزار عَقِبَ الحديث أن الذي اخْتَصَرَه مِنْ حديث سُلَيْمان بن داود هو: معمر.

٣ عـن جابـر بن عبد اللّه عن رسـول اللّه ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ على يمين فقـالَ: إنْ شاءَ اللّه فَقَد اسْتَثْنى».

أخرجـه الخطيب البغدادي[2] مـن طريق إسحاق بن محمد بن مروان الغـزّال، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن هَراسة، عن عمر بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر به.

وهـذا إسناد مسلسل بالضعفاء، فإسحاق لا يحتج بحديثه كما ذكر الدارقطني[3]، وإبراهيم

(١) المسند ٨/١٦٢-١٦٢ (باختصار يسير)، شرح: أحمد شاكر، دار الحديث، ط. الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) تاريخ بغداد ٧/٤٣١

(٣) المصدر نفسه.

بن هَراسة هو: أبو إسحاق الشيباني[١]، وشيخه عمر بن موسى، وهو الوجيهي الشامي الأنصاري[٢] كلاهما متروكا الحديث، بل قال أبو حاتم الرازي عن عمر بن موسى: متروك الحديث، ذاهب الحديث، كان يضع الحديث[٣].

٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «مَنْ حَلَفَ على يمين، فقالَ: إنْ شاءَ اللهُ فَقَد اسْتَثْنَى».

هذا الحديث موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه[٤]، وقد أخرجه عبد الرزاق[٥]، والبيهقي[٦] -واللفظ له كلاهما من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ حَلَفَ على يمين، فقال: إنْ شاءَ اللهُ فَقَد اسْتَثْنى».

والقاسم بن عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن مسعود، فهو ثقة إلا أنه لم يسمع من جده[٧].

المبحث الرابع: الراجح في الحديث، مع نقل أقوال أهل العلم.

مما تقدم في المبحثَيْن: الأول، والثاني، أن مَن روى عن نافع قد اختلف عليه، فمنهم: مَن رواه عنه مرفوعاً، وهم: كثير بن فَرْقَد، وأيوب بن موسى، وصخر بن جُوَيْرِية، ووُهَيْب بن خالد، وحسان بن عطية، وابن أبي ليلى، ومنهم مَن رواه عنه موقوفاً، وهم: مالك بن أنس، وأسامة بن زيد، ومنهم مَن رواه عنه موقوفاً، ومرفوعاً، وهم: أيوب، وعبيد الله بن عمر العُمري، وموسى بن عقبة، وعبد الله بن عمر العُمري، خلافاً لسالم فلم يرو عنه إلا رواية الوقف.

ومما تقدَّم يتبيَّن أن الثابت في الرواية المرفوعة: رواية كثير بن فَرْقَد، وأيوب بن موسى، وصخر بن جُوَيْرِية، ووُهَيْب بن خالد.

وأما الثابت في الرواية الموقوفة: رواية مالك بن أنس، وأيوب السَّخْتياني -على الراجح-، وعبيد الله العُمري، وأسامة بن زيد، وموسى بن عقبة.

وقد قسَّم ابن المديني أصحاب نافع إلى تسع طبقات، وذكر من الطبقة الأولى: أيوب، وعُبيد الله بن عمر، ومالك، وذكر أن هؤلاء أَثْبتُ أصحابه، وأثبتهم عندي -يعني ابن المديني أيوب،

---

(١) انظر: التاريخ الكبير ٣٣٣/١، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص٤١

(٢) انظر: التاريخ الكبير ١٩٧/٤، وسؤالات الآجري لأبي داود ٣٠٧/١، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٢٤/٣

(٣) الجرح والتعديل ١٣٣/٦

(٤) وهو مما لا يقال فيه بالرأي، والله أعلم.

(٥) المصنف (كتاب الأيمان والنذور، باب: الاسْتِثْناء في اليمين ٥١٦/٨، ح: ١٦١١٥).

(٦) السنن الكبرى(كتاب الأيمان، باب: الاستثناء في اليمين، ٤٦/١٠).

(٧) انظر: سنن الترمذي ٥١/٤، والمراسيل لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي، ت: ٣٢٧هـ، ص١٧٥، عناية: شكر الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبي سعيد صلاح الدين العلائي، ت: ٧٦١هـ،(ص٢٥٢)، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب، ط. الثالثة، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

ووافقه النسائي في الطبقة الأولى[١].

وسئل ابن معين عن أثبت أصحاب نافع؟ فقال: مالك، وهو أثبت من أيوب، وعبيد الله بن عمر، والليث بن سعد، وروي عنه أنه لم يفضل من أصحاب نافع أحدا[٢].

وقيل لأحمد: أيهما أثبت عبيد الله[٣] أو مالك في نافع؟ قال: ليس أحد أثبت في نافع من عُبيد الله[٤].

وقال أيضا: «ليس أحد في نافع أثبت من عبيد الله بن عمر، ولا أصح حديثاً منه»[٥].

وقال أحمد بن حنبل: قال لي يحيى بن سعيد: «لا أعلم عبيد الله أخطأ إلا في حديث واحد لنافع»[٦].

وقد ذكر ابن المديني: أيوب بن موسى في الطبقة الثالثة من أصحاب نافع[٧]، وقسم النسائي أصحاب نافع إلى تسع طبقات، وذكر صخر بن جُوَيْرية في الطبقة الثامنة[٨]، وهما ممن رويا الرواية المرفوعة.

وأما رواية أيوب السختياني، فالراجح عنه رواية الوقف، وذلك لما يلي:

١ قد تقدم في المبحث الأول كلام الترمذي فيما نقله عن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن عُلَيَّة، وأيضاً كلام أبي عوانة في رفع أيوب الحديث فيه نظر.

٢ أسند البيهقي إلى حماد بن زيد قال: «كان أيوب يرفع الحديث ثم تركه، قال الشيخ -يعني البيهقي-: لعله إنما تركه لشك اعتراه في رفعه، وهو أيوب بن أبي تميمة السختياني».

٣ قال الترمذي: سألتُ محمداً عن هذا الحديث؟ فقالَ: «أصحابُ نافع رَوَوا هذا الحديث، عن نافع، عن ابن عمر موقوفا إلا أيوب فإنه يرويه عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ويقولون: إن أيوب في آخر أمره أوْقَفه»[٩].

٤ قال البيهقي: «ولا يكاد يصح رفعه إلا من جهة أيوب السَّخْتياني، وأيوب يشك فيه أيضا[١٠]،

---

(١) انظر: شرح علل الترمذي ٤٠١/١-٤٠٣

(٢) المصدر نفسه ٤٧٤/٢-٤٧٥، بتصرف يسير جدا.

(٣) أي: ابن عمر بن حفص العُمري.

(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل -رواية المرُّوذي وغيره ص٥٦، ت: ٤٣، تحقيق: د. وصي الله عباس، الناشر: الدار السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٥) مسائل الإمام أحمد بن حنبل – رواية ابن هانئ ٢٤٠/٢، تحقيق: زهير الشاويش، ط. الأولى ١٣٩٤هـ.

(٦) المصدر نفسه ٢١٦/٢، والحديث ليس هو حديثنا، وهذا يدل على أن يحيى بن سعيد القطان مقدم عنده عبيد الله العُمري في نافع.

(٧) انظر: شرح علل الترمذي ٤٠١/١

(٨) المصدر نفسه ٤٠٤/١

(٩) علل الترمذي الكبير، بترتيب أبي طالب القاضي(ص٢٧٢).

(١٠) وفي السنن الصغير للبيهقي ٩٩/٤، قال: «رفعه أيوب السَّخْتياني، ثم شك في رفعه، فترك رفعه».

وروايــة الجماعة مــن أوجه صحيحة عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما من قوله غير مرفوع، والله أعلم»[1].

والراجح والعلم عند الله في حديث ابن عمر –رضي الله عنهما رواية الوقف، وذلك لما يلي:

أولا: أن أثبــت أصحاب نافع رووه عنه بالوقف، وهم: مالــك بن أنس، وأيوب السختياني على الراجح، وعُبيد الله العُمري، وأما رواية عبيد الله المرفوعة تقدم أنها معلولة، وذكر ابن المديني موسى بن عقبة في الطبقة الرابعة، وتقدم أن الرواية المرفوعة عنه لا تصح، وذكر النسائي موسى بــن عقبة في الطبقة الثالثة من أصحاب نافع[2]، ولم يختلف على أسامة بن زيد الليثي في الرواية عنه في رواية الوقف.

ثانيا: أن الرواية الموقوفة عن نافع موافقة لرواية سالم.

وعلــى القــول بترجيح الوقف، فله حكم الرفع، فهو مما لامجــال للاجتهاد فيه كما نص عليه بعضــ أهل العلم[3]، وأيضا يشهد له ما تقدم مــن الأحاديث التي ذُكرت في المبحث الثالث، والله تعالى أعلم.

(١) السنن الكبرى (كتاب الأيمان، باب: الاستثناء في اليمين، ٤٦/١٠)، وصحح وقفه في السنن الصغير ١٠٠/٤

(٢) انظر: شرح علل الترمذي ٤٠١/١-٤٠٣

(٣) انظر: سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ت: ١١٨٢ه، (١٤/٨)، تحقيق: محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي، ط. الثامنة، ١٤٢٨هـ.

الفصل الثاني: بيان فقه الحديث، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حكم الاستثناء في اليمين، وشروط صحته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الاستثناء في اليمين.

أجمع أهل العلم على أن الاستثناء جائز في اليمين بالله تعالى، نحو: والله لأزورنَّ زيداً هذا اليوم إن شاء الله، فإن لم تحصل الزيارة ليس عليه شيء، نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم، منهم: ابن عبد البر[١]، والقاضي عياض[٢]، والنووي[٣]، وغيرهم.

المطلب الثاني: شروط صحة الاسْتِثناء في اليمين

استنبط أهل العلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما شروطاً لصحة الاستثناء[٤]، وأنه لا يلزمه الوفاء بيمينه، ولا كفارة عليه، وهي:

أن يكون الاستثناء متصلاً بيمينه[٥].

أن يكون الاستثناء متلفظاً به[٦].

أن يكون الاستثناء مقصوداً[٧].

قال ابن عبد البر: «أجمع العلماء على أن الحالف إذا وصل يمينه بالله بالاستثناء، فقد ارتفع الحِنْث، ولا كفارة عليه لو حَنَث»[٨].

---

(١) الاستذكار ٧٠/١٥

(٢) إكمال المعلم ٤١٦/٥

(٣) المنهاج ٢٨١/١١

(٤) انظر: إكمال المعلم ٤١٦/٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٦٣٩/٤، وفتح الباري ٧٣٤/١١

(٥) وفي المبحث الآتي سيأتي مزيد بحث في هذا الشرط.

(٦) خرج بذلك الاستثناء بالقلب، فلا ينفعه؛ لقوله في الحديث: «فقال: إن شاء الله» والقول لا يكون إلا بالتلفظ، أي: منطوقا به، واليمين لا تنعقد بالنية، فكذلك الاستثناء. انظر: الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر النيسابوري، ت: ٣١٨ه، (١٢٠/٧)، تحقيق: صغير الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٧) خرج بذلك ما إذا ذكر الاستثناء من باب التبرك، أو كان جاريا على لسانه من غير قصد، ومن أهل العلم من يشترط قصد الاستثناء من أول الكلام، ومنهم من لا يشترط ذلك. انظر: مراتب الإجماع في العبادات، والمعاملات، والاعتقادات، لابن حزم الظاهري، (ص٢٥٥)، عناية: حسن أحمد، دار ابن حزم، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.

(٨) الاستذكار، لابن عبد البر، (٧٠/١٥)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، مكتبة الثقافة الدينية، ط. الأولى، ١٤١٤ه، وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم: الخطابي في معالم السنن ٣٦١/٤، وابن حزم في مراتب الإجماع ص٢٥٧، وابن العربي في عارضة الأحوذي ١٣/٧ وابن رشد في بداية المجتهد ٣٩٦/٢، وغيرهم.

المبحث الثاني:

اختلاف أهل العلم في زمن اتصال الاستثناء باليمين، مع ذكر الأدلة، والقول الراجح، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: اختلاف أهل العلم في زمن اتصال الاستثناء باليمين.

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يشترط اتصال الاستثناء باليمين حقيقة[١] أو ما في حكمه[٢]، وهو مذهب الجمهور من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة[٣].

القول الثاني: لا يشترط اتصال الاستثناء باليمين، فله أن يستثني ولو بعد مدة، وقد اختلفوا في هذه المدة، منهم من يرى الاستثناء إذا لم يطل الفصل، وهي: رواية عن أحمد[٤]، وله أن يستثني ما دام في مجلسه منهم: طاووس، والحسن البصري، وعن عطاء: قدر حلب الناقة، وعن سعيد بن جُبير: له الاستثناء بعد أربعة أشهر، وعن ابن عباس: له الاستثناء، ولو بعد حين، وروي عنه غير ذلك[٥].

المطلب الثاني: أدلة القائلين باشتراط اتصال الاستثناء باليمين[٦].

استدلوا بدليل الكتاب، والسنة.

١ أما الكتاب، فقوله تعالى للنبي أيوب عليه السلام: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[٧].

وجه الدلالة: فلو قيل: استثن فهو أسهل من التحيل لحلِّ اليمين بالضرب.

٢ وأما السنة فحديث الباب.

وجه الدلالة: أن قوله في الحديث: «فَقالَ: إنْ شاءَ اللهُ فَقَد اسْتَثْنى». يدل على أن الاستثناء عَقبه، والاستثناء من تمام الكلام، فاعتبر اتصاله به، كخبر المبتدأ، والشرط وجوابه، والاستثناء بإلا.

٣ حديث عبدِ الرحمن بنِ سَمُرة رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا عبدَ الرحمنِ

---

(١) اتصال الاستثناء باليمين حقيقة: أن يذكر الاستثناء بعد اليمين مباشرة بلا فاصل، بأن يكون كلامه نسقا.

(٢) اتصال الاستثناء باليمين حكما: أن يفصل بينهما فاصل ضروري كقطعه لتنفس، أو انقطاع صوت، أو سعال، ونحوه.

(٣) انظر: اللباب في شرح الكتاب ٢٠/٤، والموطأ ٤٧٧/٢-٤٧٨، والأم ١٥٢/٨-١٥٣، والإقناع ٣٣٤/٤-٣٣٥

(٤) انظر: المغني ٢٢٧/١١

(٥) انظر: الإشراف على مذاهب العلماء ١٢١/٧-١٢٢

(٦) ينظر أدلة كلا القولين: الاستذكار ٦٩/١٥-٧١ ، وإكمال المعلم ٤١٧/٥، والمغني ٢٢٧/١١-٢٢٨، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦٣٩/٤-٦٤٠، وفتح الباري ٧٣٤/١١-٧٣٥، مع المراجع السابقة في حاشية رقم: (٥).

(٧) سورة ص، آية: ٤٤

بِـنَ سَمُرة لا تَسْأَلِ الإمـارةَ، فإنَّكَ إنْ أُعْطيتَها عَنْ مَسْألة وُكِلْتَ إليْها، وإنْ أُعْطيتَها عنْ غَيْرِ مَسْأَلَة أُعنْـتَ عَلَيْها، وإذا حَلَفْـتَ على يمينٍ، فرَأَيْتَ غَيرَها خَيْرًا مِنْها، فكَفِّرْ عَـنْ يمينِكَ، وائْتِ الذي هُوَ خَيْرٌ». متفق عليه[1] -واللفظ لمسلم-.

وجه الدلالة: لو أن الاستثناء له فائدة، وتأثير في الحكم بعد قطع الكلام، لبيَّنه في الحديث بدل الكفَّارة.

المطلب الثالث: أدلة القائلين بعدم اشتراط اتصال الاستثناء باليمين.

استدلوا بدليل السنة.

١ حديـث أبي هريرة رضي الله عنه الـذي تقدَّم في المبحث الثالث من الفصل الأول، وفيه: «... فَقـالَ لـه صاحبُه أو المَلَك: قـلْ: إنْ شاء الله، فلم يقلْ، ونَسِيَ، فلم تـأت واحدةٌ منْ نسائه إلا واحـدةٌ جاءتْ بشِقِّ غُلام، فَقَـالَ رَسولُ الله ﷺ: ولو قالَ: إنْ شَاءَ الله لم يحنَثْ، وكانَ دَرَكا لَهُ في حاجتِهِ».

وجـه الدلالـة: لو قـال سليمان عليه السـلام: إن شاء الله بعـد قول المَلَك لنفعـه ذلك؛ لأن استثنائه بعد فراغ قول المَلَك غير متصل باليمين.

٢ قال رسول الله ﷺ: «واللهِ لأغْزُوَنَّ قُرَيْشاً، ثمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قالَ: إنْ شاءَ اللهُ».

وجـه الدلالة: أن النبـي ﷺ سكت بين اليمين، والاستثناء، ولم يذكر الاستثناء عقب اليمين مباشرة.

هـذا الحديث أخرجه أبو داود[2] -ومن طريقـه البيهقي[3]-، وعبد الرزاق[4] -واللفظ له-، والطحاوي[5] كلهم من طرق عن مِسْعَر، عن سِماك، عن عِكْرمة مرفوعاً به.

وهذا إسناد ضعيف، وفيه علتان:

الأولى: حديث مرسل.

الثانية: رواية سِماك بن حرب، عن عكرمة مضطربة.

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾سورة المائدة، آية: ٨٩، ٢١٤/٤، ح: ٦٦٢٢)، وصحيح مسلم (كتاب الأيمان، باب: ندب مَنْ حَلَفَ يمينا، فَرَأى غَيْرَها خَيْرا مِنْها، أنْ يأتيَ الذي هو خَيْر، ويكفِّرْ عَنْ يمينِه ١٠٣١/٣، ح: ١٦٥٢).

(٢) سنن أبي داود (كتاب الأيمان والنذور، باب الاستثناء في اليمين بعد السكوت، ٥٩٠/٣، ح: ٣٢٨٦).

(٣) السنن الكبرى (كتاب الأيمان، باب: الحالف يسْكُت بيْن يمينه واسْتثنائه سكْتَة يسيرة لانْقطاع صوت أو أخذ نفس ٤٨/١٠).

(٤) المصنف (كتاب الطلاق، باب الاسْتِثْناء في الطلاق ٣٨٥/٦، ح: ١١٣٠٦، وكتاب الأيمان والنذور، باب: الاسْتِثْناء في اليمين ٥١٨/٨، ح: ١٦١٢٣).

(٥) شرح مشكل الآثار (باب: بيان مشكل ما رُوِي عن رسول الله r في الأيمان الموصول بعْضُها ببعض بخَتْم إنْ شاءَ اللهُ، هَلْ يكونُ ذلكَ اسْتِثْناء في جَميعِها، أو اسْتِثْناء في اليمينِ الآخِرَةِ مِنْها؟ ١٨٦/٥، ح: ١٩٢٩).

وأخرجه أبو داود[1] -ومن طريقه البيهقي[2] من طريق شَريك، عن سِماك، عن عِكْرمة مرسلا بنحوه، بدون ذكر السُّكات.

وهذا إسناد ضعيف، وفيه ثلاث علل:

الأولى: حديث مرسل.

الثانية: ضعْف شَريك بن عبد الله النخعي.

الثالثة: رواية سِماك بن حرْب، عن عِكْرمة مضطربة.

وقد جاء موصولاً من طريق شَريك، عن سِماك، عن ابن عباس بنحوه.

أخرجه أبو يعلى[3]، والطحاوي[4]، والطبراني[5]، وابن عدي[6]، والبيهقي[7] كلهم من طرق عن شَريك به.

وهذا إسناد ضعيف، وفيه علتان:

الأولى: ضعف شَريك بن عبد الله النخعي.

الثانية: رواية سِماك بن حرب، عن عكرمة كما تقدَّم مضطربة.

وقد قوَّى أهل العلم في هذا الحديث الإرسال منهم: أبو حاتم[8]، وابن عدي، وعبد الحق الإشبيلي[9]، والقرطبي[10].

المطلب الرابع: الراجح في مسألة اتصال الاستثناء باليمين.

والذي يترجح في هذه المسألة -والعلم عند الله هو: القول الأول، وذلك لما يلي:

أولا: لقوة ما استدل به أصحاب القول الأول.

ثانيا: أما استدلال أصحاب القول الثاني بقصة سليمان عليه السلام، فأجاب أهل العلم بأنه يحتمل أن يكون المَلَك ذكَّره في أثناء كلام سليمان عليه السلام، وأيضا قَسَمُه كان على ما قدر

---

(١) سنن أبي داود (كتاب الأيمان والنُذور، باب: الاسْتِثناء في اليمين بعد السكوت ٥٨٩/٣، ح: ٣٢٨٥).

(٢) السنن الكبرى ٤٧/١٠-٤٨

(٣) مسند أبي يعلى ٧٨/٥

(٤) شرح مشكل الآثار (باب: بيان مُشكل ما رُوِي عن رسول الله r في الأيمان الموصول بعضها ببعض بخَتْم إن شاء الله، هل يكون ذلك اسْتِثْناء في جميعها أو اسْتِثْناء في اليمين الآخرة منها؟ ١٨٧/٥، ح: ١٩٣٠).

(٥) المعجم الكبير ٢٨٢/١١

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٧٤٣/٢

(٧) السنن الكبرى (كتاب الأيْمان، باب: الحالف يَسْكُت بين يمينه واسْتِثْنائه سكْتة يسيرة؛ لانقطاع صوت أو أخذ نَفَس ٤٧/١٠).

(٨) العلل لابن أبي حاتم ١٤٦/٤

(٩) الأحكام الوسطى ٣٠/٤

(١٠) المفْهِم لما أشكل مِنْ تلخيص كتاب مسلم ٦٤٠/٤، وصحَّح الإرسال.

عليه من طوافه على نسائه وما في قُدْرته، لا على ما ليس في قُدْرَته مما عناه من مجيء كل واحدة منهنَّ بغلام يُقاتل في سبيل الله.

ثالثا: أما استدلالهم بغزو النبي ﷺ قُرَيشاً، فيجاب عنه من وجهين:

الوجه الأول: أن الحديث الأقوى فيه الإرسال، والموصول تقدّم بيان علله.

الوجه الثاني: يحمل الاستثناء في الحديث على التبرك، أو على السكوت لتنفُّس، أو أمر طارئ.

رابعا: إذا لم يشترط اتصال الاستثناء باليمين للزم من ذلك أن لا يحْنَث أحد في يمينه، ولا احتيج للكفارة فيها، فيحمل قولهم على الالتزام بأمر الله، والتأدب مع القرآن الكريم، وليس لحلِّ اليمن، فيستحب له قول الاستثناء من باب التبرك، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[1].

المبحث الثالث: حكم الاسْتِثْناء في الطلاق، والعِتاق، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: حكم الاستثناء في الطلاق، والعِتاق

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: لا يقع الطلاق، والعِتاق إذا علَّقه بمشيئة الله، فيصح الاستثناء فيهما، نحو: إذا قال الرجل لزوجته: أنت طالق إن شاء الله، أو قال السيِّد لعبْدِه: أنت حُرٌّ إن شاء الله، وهو قول أبي حنيفة[2]، والشافعي[3]، وعن أحمد ما يدلُّ عليه[4]، وأصحاب هذا القول اشترطوا شروط صحة الاستثناء باليمين التي تقدَّم ذكرها[5].

القول الثاني: يقع الطلاق، والعِتاق إذا علَّقه بمشيئة الله تعالى مطلقاً، نحو: إذا قال الرجُلُ لزوجته: أنت طالق إنْ شاءَ الله، أو قال السيِّدُ لعبْدِه: أنْتَ حُرٌّ إنْ شاءَ الله، وقع الطلاق، والعِتْق، وهو مذهب مالك[6]، ونص عليه أحمد، وهو مذهب الحنابلة[7].

المطلب الثاني: أدلة القائلين بعدم وقوع الطَّلاق، والعِتاق.

١ استدلوا بحديث ابن عمر -رضي الله عنهما في جواز الاستثناء باليمين، فأجْرَوا الطلاق، والعِتاق مجرى اليمين.

---

(١) سورة الكهف، آية: ٢٣-٢٤

(٢) انظر: بدائع الصنائع ١٥٨/٣

(٣) انظر: الأم ٤٧٧/٦

(٤) انظر: المغني ٣٨٢/٨

(٥) انظر: المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٦) انظر: المدونة ٣٧٢/٢

(٧) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ١٣٧/٣، والمبدع في شرح المقنع ٣٦٣/٧

٢ واستدلوا بحديث: أخرجه ابن عدي[١] -ومن طريقه البيهقي[٢]، وابن الجوزي[٣] من طريق إسحاق بن أبي يحيى، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لامْرَأته: أنت طالقٌ إنْ شاءَ الله، أو غُلامُهُ حُرٌّ إنْ شاءَ الله، أو عليه المشْيُ إلى بيْتِ اللهِ إنْ شاءَ الله، فلا شَيْءَ عَلَيْه».

وهذا إسناد ضعيف جدا من أجل إسحاق بن أبي يحيى، وهو الكعبي: هالك، يأتي بالمناكير عن الأثبات[٤]، وأعلَّه ابن عدي بإسحاق الكعبي.

٣ واستدلوا بحديث: أخرجه ابن عدي[٥] -واللفظ له، ومن طريقه البيهقي[٦]-، والدارقطني[٧] -ومن طريقه وابن الجوزي[٨] كلاهما من طريق حميْد بن مالك اللَّخْمي، حدثني مكحول، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عنْ رجُلٍ قالَ لامْرَأته: أنت طالقٌ إنْ شاءَ الله؟ قال: له اسْتِثْناؤه، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله فإنْ كانَ قالَ لغُلامِه: أنتَ حُرٌّ إنْ شاءَ الله؟ قال: يُعْتَق؛ لأنَّ الله يشاءُ العِتْقَ، ولا يشاءُ الطَّلاق».

وبيَّنَ البيهقيُ علَّةَ الحديث بأن حميد بن مالك تفرَّدَ به، وهو مجهول[٩]، والانقطاع بين مكحول، ومعاذ.

وأيضا: اليقين إنها زوجته، وقد علَّق الطلاق على مشيئة الله تعالى، ولم يثبت ما يدل على أن الله قد شاء طلاقها، فلو علق الطلاق على مشيئة فلان لتوقفتم في الحكم عليه؛ كي ننظر هل يشاء أو لا يشاء؟ وكذلك التعليق في مشيئة الله تعالى، فليس عندنا دليل يثبت أن الله قد شاء طلاقها.

المطلب الثالث: أدلة القائلين بوقوع الطَّلاق، والعِتاق.

١ أصحاب هذا القول منعوا إجراء الطلاق، والعِتاق مجرى اليمين في مسألة الاسْتِثْنَاء، وقد وقع الطَّلاق، والعِتاق في محل قابل، فوقع كما لو لم يستثن، فاللفظ معتبر من الشخص، ولا يؤثر فيه التعليق؛ لأنه أسند إلى ما لا يمكن علمه[١٠].

٢ وقد جاء عن الإمام أحمد في مسائل الكَوْسَج: «قلتُ له: الاسْتِثْناء في الطلاق؟ قال:

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٢/١

(٢) السنن الكبرى (كتاب الخُلع والطلاق، باب: الاستثناء في الطلاق، والعِتق، والنذور كهو في الأيمان لا يخالفها ٣٦١/٧).

(٣) التحقيق في أحاديث الخلاف ٢٩٦/٢

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٠٥/١

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٦٩٥/٢

(٦) السنن الكبرى (كتاب الخُلع والطلاق، باب: الاسْتِثْناء في الطلاق، والعِتق، والنذور كهو في الأيمان لا يخالفها ٣٦١/٧).

(٧) سنن الدارقطني (كتاب الطلاق، وغيره ٦٣/٥، ح: ٣٩٨٤).

(٨) التحقيق في أحاديث الخلاف ٢٩٥/٢-٢٩٦

(٩) ومن أهل العلم من ضعفه كابن معين، وأبي زرعة، وأبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٢٨/٣

(١٠) انظر: المغني ٢٣١/١١، بتصرف يسير.

أقـف عنده، والغالب على أنها تَطْلُـق، وكذلك في العِتاق، وذلكَ أنَّ الطلاقَ ليسَ هو يمين يكون فيه اسْتِثْنـاء»[1]، ولذا قال ابن قدامة: «وقد توقَّف أحمد فـي الجواب؛ لاختلاف الناس فيها، وتعارض الأدلة، وفي موضع قطع أنه لا ينفعه الاسْتِثْناء فيهما»[2].

والقول الثاني هو الأقوى[3]، وما استدل به أصحاب القول الأول تقدم بيان ضعف الحديثَيْن، وأما حديث ابن عمر -رضي الله عنهما كما ذكر ابن قدامة لا حجة لهم فيه؛ لأن الطلاق، والعِتاق إنشـاء، وليس بيميـن حقيقة، والحديث تناول الأيمان، وليس هذا بيميـن، ولما رُوي عن ابن عمر، وأبـي سعيـد -رضي الله عنهما أنهمـا قالا: «كُنَّا معاشـر أصحاب رسول الله ﷺ نـرى الاسْتِثْناء جائـزا فـي كل شيء إلا فـي العِتاق، والطَّلاق»، حكاه ابـن قدامة عن أبي الخطـاب، وذكر أنه نَقْلٌ للإجماع، وإن قدر أنه قَوْلُ بعضِهم، ولم يعلم له مخالِف، فهو إجماع[4].

****

الخاتمة

وبعد الانتهاء من البحث توصلت للنتائج الآتية:

١ حديث ابن عمر –رضي الله عنهما رُوي من وجهين: مرفوع، وموقوف.

٢ جاءت الرواية المرفوعة من طريق نافع، عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

٣ جاءت الرواية الموقوفة من طريق نافع، وسالم كلاهما عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، وسالم لم يرو عنه إلا رواية الوقف.

٤ الراجح في هذا الحديث -والعلم عند الله رواية الوقف، وله حكم الرفع.

٥ مَن حلف بالله، ووصل يمينه بالاستثناء، فلا حِنْث عليه، ولا كفارة، وهذا بالإجماع.

٦ مذهب جمهـور العلماء اشتراط اتصال الاستثناء باليمين حقيقة، أو حكماً، خلافا لبعض السلف رحمة الله على الجميع.

٧ يجوز الاستثناء باليمين بالله تعالى، وهو بإجماع أهل العلم.

٨ يصح الاستثناء في الطلاق، والعِتاق، فلا يقع الطلاق، والعِتاق فيهما، وهو قول أبي حنيفة، والشافعي، وعن أحمد ما يدل عليه.

---

(١) المسائل -رواية إسحاق بن منصور الكَوْسَج (٧٦/٢، مسألة:٩٤٥)، وفي مسائل ابنه عبد الله (ص٣١٦، مسألة: ١٣٣٠) حينما سُئل عن الاستثناء في الطلاق، قال: لا أقول فيها شيئا.

(٢) المغني ٢٣١/١١

(٣) هذا من الناحية العلمية، أما الناحية التطبيقية فمردها إلى اجتهاد القاضي في اختيار أحد القولَيْن.

(٤) انظر: المغني ٣٨٢/٨، ولم أقف على الأثر مسندا.

٩ لا يصح الاستثناء في الطلاق، والعِتاق، فيقع الطلاق، والعِتاق فيهما، وهو قول مالك، ونص عليه أحمد، وهو مذهب الحنابلة.

١٠ ما رجّحْته من الأقوال هو من الناحية العلمية، أما من الناحية التطبيقية فمَرَدُّها إلى اجتهاد القاضي في اختيار أَحَدِ القولَيْن.

وفي ختام هذا البحث، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، موجبا لرضوانه العظيم، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت: ٧٣٩هـ.

الأحكام الوسطى من حديث النبي r، لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخرَّاط، ت: ٥٨١هـ، تحقيق: حمدي السلفي، وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، ط. ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت: ٤٦٣هـ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، مكتبة الثقافة الدينية، ط. الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

الإشراف على مذاهب العلماء، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ت: ٣١٨هـ، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لأبي النجا موسى بن أحمد الحجاوي، ت: ٩٦٨هـ، تصحيح وتعليق: عبد اللطيف محمد السبكي، دار المعرفة -بدون ذكر رقم الطبعة، وتاريخ الطبعة .

إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت: ٥٤٤هـ، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الندوة العالمية، ط. الثانية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت: ٢٠٤هـ، تحقيق د. رفعت فوزي، دار الوفاء، ط. الرابعة، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، ت: ٥٩٥هـ، تحقيق: محمد صبحي حلاق، الناشر: مكتبة ابن تيمية، توزيع: دار المغني، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، ت: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

تاريخ ابن معين -رواية الدوري لأبي زكريا يحيى بن معين، ت: ٢٣٣هـ، تحقيق: د. أحمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

تاريخ ابن معين -رواية عثمان الدارمي لأبي زكريا يحي بن معين، ت: ٢٣٣هـ، تحقيق د. أحمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ، الناشر: الفاروق الحديثة.

تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، المعروف بتاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط. الثالثة، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، ت: ٥٧١هـ، تحقيق: محب الدين عمر العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

التحقيق في أحاديث الخلاف، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: مسعد السعدني، والتعليق على المسائل: محمد فارس، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار ابن حزم، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، للخطيب البغدادي، ت: ٤٣٦هـ، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس، ط. الأولى، ١٩٨٥م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت: ٤٦٣هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة ابن تيمية، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: ٣٥٤هـ، دار الفكر، طبع تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبي سعيد صلاح الدين بن خليل العلائي، ت: ٧٦١هـ، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب، ط. الثالثة، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، ت: ٣٢٧هـ، دار الكتب العلمية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط. الأولى ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

ذكر أخبار أصبهان، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: ٤٣٠هـ، مؤسسة أبي عبيدة للنشر والتوزيع، القاهرة.

سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ت: ١١٨٢ه، تحقيق: محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي، ط. الثامنة، ١٤٢٨هـ.

سنـن ابن ماجه، لأبي عبـد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر.

سنـن أبي داود، لأبـي داود سليمان بن الأشعـث السجستانـي، ت: ٢٧٥هـ،تعليق:عزت عبيد دعاس، دار الحديث، ط. الأولى، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

سنـن الترمـذي، لأبي عيسى محمد بن عيسـى الترمذي، ت: ٢٧٩هـ، تحقيـق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، دار إحياء التراث العربي.

سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت: ٣٨٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

سنـن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمـن الدارمي، ت: ٢٥٥هـ، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني، ط. الثانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

السنـن الصغير، لأبي بكـر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

السنـن الكبرى، لأبي بكـر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، وفـي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني، مكتبة ابن تيمية -بدون ذكر رقم الطبعة، وتاريخ الطبعة-.

سنـن النسائي، لأبـي عبد الرحمن أحمد بـن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣هـ، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

سـؤالات أبي عبيد الآجُري أبا داود السجستاني في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: ٢٧٥هـ، تحقيق: د. عبد العليم البستوي، دار الاستقامة، مؤسسة الريان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

سـؤالات محمـد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني فـي الجرح والتعديل، لأبي الحسن علي بن عبد الله السعدي مولاهم، المشهور بابن المديني، ت: ٢٣٤هـ، تحقيق: أ.د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

شـرح علـل الترمذي، لأبي الفرج عبـد الرحمن بن أحمد بن رجب السَّلامـي البغدادي، ت: ٧٩٥هـ، تحقيق: أ.د نور الدين عتر، دار السلام، ط. الأولى، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

شـرح مشـكل الآثـار، لأبي جعفـر أحمد بن جعفـر الطحـاوي، ت: ٣٢١هـ، تحقيـق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

الصحـاح، لأبي نصر إسماعيل بـن حماد الجوهري، ت: ٣٩٣هـ، تحقيـق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

صحيـح البخـاري، واسمه: الجامـع المسند الصحيـح المختصر من أمـور رسول الله ﷺ

وسننـه وأيامـه، لأبي عبـد الله محمد بـن إسماعيل البخـاري، ت: ٢٥٦هـ، تحقيـق: محب الدين الخطيـب، ورقم أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقـي، وراجعه: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.

صحيـح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشيـري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ، دار ابن حزم، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

الضعفـاء والمتروكيـن، لأبي عبـد الرحمن أحمد بـن شعيب النسائـي، ت: ٣٠٣هـ، تحقيق: بُوران الضناوي وكمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الفكر، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

الضعفـاء، لأبي جعفر محمد بن عمـرو العُقيلي، ت: ٣٢٢هـ، تعليق: د. مازن السرساوي، دار ابن عباس، ط. الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

عارضـة الأحـوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بـن عبد الله الأشبيلي المعروف بابـن العربي، ت: ٥٤٣هـ، إعداد: هشام البخاري، دار إحيـاء التراث العربي، ط. الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

علـل الترمذي الكبير، بترتيـب أبي طالب القاضي، لأبي عيسى محمـد بن عيسى الترمذي، ت: ٢٧٩هـ، تحقيق: محمود خليل والسيد صبحي السامرائي، الدار العثمانية، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل –رواية المرُّوذي وغيره لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، تحقيق: د. وصي الله عباس، الناشر: الدار السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

العلـل ومعرفة الرجال، –رواية عبد الله لأبي عبـد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، تحقيق: د. وصي الله عباس، دار القبس، ط. الثانية، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

العلل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت: ٣٢٧هـ، تحقيق فريق من الباحثين، بإشراف د. سعد الحميد، و د. خالد الجريسي، ط. الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

فتـح البـاري شرح صحيح البخـاري، لأبي الفضـل أحمد بن علي بن حجـر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، دار السلام، ط. الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

الفوائـد، لأبـي القاسم تمَّام بن محمد البجلي الـرازي، ت: ٤١٤هـ، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، ط. الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت: ٦٢٠هـ، تحقيق: محمد فارس، ومسعد السعدني، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

الكامـل فـي ضعفاء الرجال، لأبـي أحمد عبد الله بن عدي الجُرْجانـي، ت: ٣٦٥هـ، تحقيق:

لجنة من المختصين بإشراف الناشر، دار الفكر، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

اللبـاب في شـرح الكتاب، لعبد الغنـي الغنيمي الدمشقـي الميدانـي، ت: ١٢٩٨هـ، تحقيق: محمود النواوي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، تحقيق: غنيم بن عباس غنيم، دار المؤيد، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

المبـدع فـي شرح المقنع، لأبـي إسحاق إبراهيم بـن محمد بن مفلح الحنبلـي، ت: ٨٨٤هـ، المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسين الداراني، دار المنهاج، ط. الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

المحـدِّث الفاصـل بيـن الـراوي والواعي، لأبـي محمد الحسـن بن عبد الرحمـن بن خلاد الرَّامَهُرمُـزي، ت: ٣٦٠هـ، تحقيـق: د. محمد عجاج الخطيـب، دار الفكـر، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

المدونـة الكبرى، لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، ت: ١٧٩هـ، رواية سحنون التنوخي عن عبد الرحمن بن قاسم، دار الفكر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

مراتب الإجماع في العبادات، والمعاملات، والاعتقادات، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ت: ٤٥٦هـ، عناية: حسن أحمد، دار ابن حزم، ط. الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

المراسيـل، لابـن أبي حاتم عبد الرحمن بـن محمد بن إدريس الـرازي، ت: ٣٢٧هـ، عناية: شكر الله نعمة الله قوجـاني، مؤسسـة الرسـالة، ط. الثانية، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

مسائـل أحمد بن حنبل -رواية إسحـاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ت: ٢٧٥هـ-، لأبي عبـد الله أحمد بـن محمد بن حنبـل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، تحقيق: زهير الشاويش، ط. الأولى ١٣٩٤هـ.

مسائـل الإمام أحمد بن حنبل -رواية ابنه عبـد الله-، أعدها للنشر: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار التأصيل، ودار المودة، ط. الثالثة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

المسائـل عن إمامي أهـل الحديث أحمد بن حنبـل وإسحاق بن راهويـه -رواية إسحاق بن منصور الكوسج-، تحقيق: طلعت الحُلْواني، دار التدمرية، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

المستـدرك على الصحيحين، لأبي عبـد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم، ت: ٤٠٥هـ، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

مسنـد أبـي عوانة، لأبـي عوانة يعقوب بـن إسحـاق الإسفراييني، ت: ٣١٦هـ، تحقيق أيمن عارف، دار المعرفة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

مسند أبي يعلى الموصلي، لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي، ت: ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط. الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، شرح: أحمد شاكر، وحمزة الزين، دار الحديث، ط. الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

مسند البزار، واسمه البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، ت: ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري الشافعي، دار الكتب العلمية، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

مسند الحُميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحُميدي، ت: ٢١٩هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفَيُّومي، ت: ٧٧٠هـ، دار القلم -بدون ذكر رقم الطبعة، وتاريخ الطبعة-.

مصنف عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت: ٣٨٨هـ، وهو مذيل مع مختصر سنن أبي داود، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت: ٦٥٦هـ، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة السنة المحمدية، توزيع: مكتبة ابن تيمية، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ.

المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، ط. ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، ت: ٢٦١هـ، تحقيق: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، ودار الوعي، ودار قتيبة، ودار الوفاء، ط.

الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

المغنـي، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت: ٦٢٠هـ، ويليه الشرح الكبير لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد المقدسي، دار الكتاب العربي -بدون ذكر رقم الطبعة، وتاريخ الطبعة-.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت: ٦٥٦هـ، تحقيق: د. محيى الدين مستو، وأحمد السيد، ويوسف بديوي، وأحمد السيد، ومحمود بزَّال، دار ابن كثير، ط. السادسة، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد بن حميد الكِسِّي، ويقال له: الكَشِّي، ت: ٢٤٩هـ، تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط. الثانية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري، ت: ٣٠٧هـ، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط. الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت: ٦٧٦هـ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف علي عبد الحميد أبو الخير، دار الخير، ط. الخامسة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

الموطأ، لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، ت: ١٧٩هـ، ترقيم وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، ط. الأولى، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط. الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

الباحث الرئيس:

د. أحمد بن محمد علي مصلوخ

الأستاذ المساعد في قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

Lead Researcher:

Dr. Ahmad bin Muhammad Ali Masloukh

Assistant Professor at the Department of Exegesis and Sciences of the Qur'an at the Islamic University of Madinah

E-mail: amasloukh@iu.edu.sa

الباحثون المشاركون:

عبد الرزاق جعفر قويدر بن سالم

يوسف أحمد توغو

عبد الرحمن الشتيوي عاشور الرابطي

فضل الرحمن محمد بدرون

Co-Researchers:

Abderrazak Ja'afar Kouider Bin Salem

Youssef Ahmed Togo

Abdur Rahman Al-Shatawi Achour Al-Rabiti

Fadlu Rahman Muhammad Bedroun

التّأثر والتّأثير بين الثعلبي والواحدي من أوّل سورة المائدة إلى الآية الرابعة والثلاثين

The Impact and Influence Between Al-Tha'labi and Al-Waahidi From the Beginning of Surah Al-Maa'idah Till The Thirty-Fourth Verse

بحث مقدم ضمن مقرر طبقات المفسرين ومناهجهم بمرحلة الماجستير

A research presented for the course titled «Ranks of the Exegetes and their Methodologies» at the Master's degree level

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز جوانب التأثير والتأثر في التفسير بين عَلَمين من أعلام علم التفسير، هما: أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) وأبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، من خلال تفسيرهما، من أول سورة المائدة إلى الآية الرابعة والثلاثين من السورة نفسها، وذلك لمعرفة الفروق الفردية بين كل من المفسِّرَين، ولإبراز منشأ ومدى التأثير والتأثر بينهما، والسبب في

ذلـك، ولمعرفـة المنهج الذي سلكاه فـي تفسيرهما، وقد انتهج الباحثون في هـذا البحث المنهج الاستقرائـي الوصفـي، وتوصلـوا إلـى نتائج من أهمهـا: أن الواحـدي إذا قال فـي تفسيره: «قال المفسـرون»، فإنه يقصد شيخه الثعلبي، وأن كلاً منهما من كبار المفسرين الذين تأثر الناس من العلمـاء والعوام بتفسيرهمـا، وأنهما كانا شافعِيَي المذهب أشعرِيَـي المعتقد، وقد كثر الكلام في تفسيرهما عن الجانب اللغوي والفقهي، وقلّ من الكلام عن المسائل العقدية.

الكلمات المفتاحية: الثعلبي، الواحدي، التفسير، التأثير، التأثّر، المفسرون.

Abstract:

This research aims at highlighting the ways of impact and influence in exegesis of the Qur'an between two great scholars of Qur'an exegesis, they are: Abu Ishaq Al-Tha'labi (d. 437 AH), and Abu Al-Hassan Al-Waahidi (d. 468 AH), through their works on Qur'an exegesis, from the beginning of Surat Al-Maaidah till the thirty seventh verse of the Surah, in order to know the differences between both scholars, and to reveal the origin and the extent of the impact and influence between them and the reason for it, and to know the methodology they followed in their exegesis. The researchers followed the inductive descriptive methodology, and concluded on certain findings of which the most significant include: That whenever Al-Waahidi says in his Tafseer: «The exegetes say», he meant his teacher Al-Tha'labi, and that both of them are among the great scholars of the Qur'an exegesis that influenced subsequent scholars and the laymen with their exegesis, and that both were Shafi'I in Fiqh and Ash'ari in creed, and that there was an extensive talk about the linguistic and jurisprudential parts in their exegesis and there was dearth talk in both works about creedal issues.

Keywords: Al-Tha'labi, Al-Waahidi, exegesis, impact, influence, exegetes.

المقدمة

الحمـد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل لـه عوجًا، ثم الصلاة والسلام على سيد المرسليـن، سيدنـا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبـه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

قـال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

وقـال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا

كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٠].

أما بعد:

فإن من نعم الله وفضله على عباده أن أنزل إليهم الكتاب، وأرسل إليهم الرسل، وجعل الرسول مبينًا لكتابه ما أودع فيه من علوم جمة، وحِكَم باهرة، وجعل طريق معرفته طريقًا إلى الجنة، وإن من أشرف العلوم علمَ طبقات المفسرين ومناهجهم؛ لاتصالها بكتاب الله تعالى الذي عجز الخليقة عن الإتيان بسورة من مثله، وسهُل على الخلق مع إعجازه تلاوتُه، وفهمه، والعمل به، كما أرشدنا إليه القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القمر:١٧].

ولا شك أن علم التفسير الذي هو بيان معنى كلام الله من أجلِّ العلوم وأشرفها، ولقد اشتغل العلماء بهذا العلم، فألفوا فيه مؤلفات عديدة، ما بين مطوّل ومختصر وتنوُّع اختلاف مناهجهم، واتجاهاتهم، وطرق تفسيرهم.

ومن هؤلاء الأعلام الذين ركضوا في غمار تفسير كلام الله سبحانه، ناقلين ذلك عن سلف الأمة، مستنبطين مما أفاء الله عليهم من العلوم والفهم أئمة الهدى:

الأول: أبو إسحاق أحمد الثعلبي ت (٤٣٧هـ.) في تفسيره «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

وقد اهتم الثعلبي في تفسيره بالإسناد أيما اهتمام حيث يتأكد من صحة نسبة القول لقائله، ليتمكن القارئ الملهم بالترجيح بين الروايات والأقوال المتعارضة، كما اعتمد في تفسيره على عدة مصادر متنوعة ذكرها في مقدمة تفسيره. وبعض هذه المصادر في عداد المفقودات أو من المخطوطات، وهذا يعطي للكتاب مكانة عالية تحتضن على مصادر نادرة في التفسير وعلومه.

الثاني: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) في تفسيره «البسيط» كتب في التفسير ثلاثة كتب وهذا من أكثرها توسعاً؛ فأكثر ولوّن وبسط وأوجز وجمع وحقق واشتهر ثناء العلماء عليها، وتداولها أهل العلم واستفادوا منها، فأفادوا وانتفعوا وصار مرجعًا لكثير من المفسرين بعدهم.

قال عن نفسه في مقدمة كتابه البسيط «وأظنني لم آلُ جهدًا في إحكام أصول هذا العلم، على حسب ما يليق بزماننا هذا، ويسعه سنو عمري، على قلة أعدادها فقد وفّق الله تعالى وله الحمد، حتى اقتبست كل ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانه وأخذته من معدنه»[1]

هذان التفسيران جمع فيهما فنونًا عديدة من العلوم الإسلامية؛ من أحاديث الرسول ﷺ

(١) التفسير البسيط (٢٦٩)

بالإسناد، وآثار السلف، وأسباب النزول، والإسرائيليات والأحكام الفقهية، والقراءات، وغير ذلك مـن العلوم مما جعل هذه الكتب مرجعًا مهمًا وموئلًا لأهـل العلم، ينهلون منهما وينقلون عنهما ما بين مكثر في ذلك ومقل.

فبنـاء علـى ذلك تتبّـع الباحثون هذيـن التفسيرين في إبـراز مكانتهما ومـدى تأثّر بعضها ببعض: جمعًا ودراسة، وقد سماه الباحثون بـ: «التّأثّر والتّأثير بين الثعلبي والواحدي من أول سورة المائدة إلى الآية الرابعة والثلاثين» جمعًا ودراسة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من عدة وجوه، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

شرف هذا الموضوع لتعلقه بكتاب الله، وجدته.

توضيح مدى التأثر والتأثير بين هذين التفسيرين ومنشأُ ذلك.

أن هذيـن التفسيريـن من أجلِّ التفاسير وأعظمها شأنًا؛ بـذل فيهما المؤلفان جُهدَهما من أجْل خدمة كتاب الله تعالى، وقد استفاد منهما طلاب العلم والعلماء بعدهم.

شهـرة مؤلفاهمـا وعلوقدرهمـا عند العلماء، ويظهـر ذلك عند قـراءة ترجمتهما في كتب التراجم كما سيأتي بيانه.

كثرة الفوائد والاستنباطات والدرر المودعة في هذين التفسيرين؛ مما يجدر بكل طالب علم الاطلاع عليهما، والإفادة منهما، وبذل الجهد في ذلك.

تفرد كل منهما بمميزات خاصة ونفائس ثمينة ودرر لامعة.

استفـاد منهمـا الباحثـون، ونظـروا فيهما من جوانـب عديدة كالفقـه، والأسانيـد، واللغة والقراءات، وغيرها من العلوم النافعة؛ فأراد الباحثون إبراز مدى التّأثر والتأثير بينهما في تفسير كلام الله تعالى.

تعلُّـق هذا الموضوع بدراستنا في قسـم التفسير وعلوم القرآن الكريم، ومن ضمن متطلبات مقرر طبقات المفسرين.

الرغبـة في الاطلاع على مـا كتبه العلماء والباحثون حول هذيـن الكتابين ومؤلفوهما ومدى ارتباطهما بالآخر تدريجيًا.

قلـة الكتابـات حول الموضـوع. فلم يصل إلى حد علمنـا دراسة هذا الموضـوع من قبل كما سيأتي بيانه في الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة:

بعد رجوعنا إلى أوعية البحث ومحركاته، تبين لنا أنه لم يسبق أن بحث هذا الموضوع، وفق

المنهـج الذي سلكه الباحثون، والذي يتناول التّأثـر والتّأثير بين هذين الكتابين وارتباطهما جمعًا ودراسـة في سـورة المائدة، إلا أنّ هناك بعض الدراسات لبعضها صلـة مباشرة ببعض جزئيات الموضوع، ويمكن الاستفادة من مباحث أخرى وإن كانت بعيدة عن الموضوع، وهي كالتالي:

التّأثـر والتأثير بين المعنى والصنعة النحوية عند ابـن جرير الطبري في تفسيره، للباحث: عبـد الله بن محمد بن جار الله النغيمشي بحث محكم تحـت إشراف: الرابطة المحمدية للعلماء -مركز ابن أبي الربيع نشرت عام ٢٠١٥م.

فـي هـذا البحث يبرز المؤلف مـا بين المعنى والصنعـة النحوية من تلازم مـع إيراد أمثلة تطبيقية لما يقوله في ذلك.

علوم القرآن والتفسيـر بين التأثر والتأثير في القرون الثلاثة الأولى دراسة وصفية تطبيقية رسالـة علمية مقدمة لنيل الدرجة العلمية (الدكتـوراه) للطالب: محمود فتحي محمد عبد الجليل -تحـت إشراف الدكتور المثنى بن عبد الفتاح محمود -ونشـرت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام (١٤٤١هـ).

وهـي عبـارة عن جمع مصطلحات علوم القـرآن والتفسير، ومدى تأثـر بعضهما ببعض في القرون الثلاثة الأولى مع إيراد أمثلة تطبيقية لها.

الإسرائيليـات فـي تفسير الثعلبـي: رسالة علمية قدمـت لنيل الدرجة العلميـة (الدكتوراه) للطالـب: إيمـان أحمد أبشر بابكر -جامعـة أم درمان الإسلامية عـام ٢٠١٣م. ملخص الرسالة: القضيـة الجوهرية التي تناولها هـذا البحث هي دراسة الإسرائيليات في تفسير الثعلبي، في بحث علمي محكم.

المسائـل التـي خالف فيهـا التابعون الصحابـة في تفسير سـورة البقرة من خـلال تفسير الثعلبـي: دراسة استقرائية-رسالة علمية قدمت لنيل الدرجة العلمية الماجستير -للباحث: محمد أكـرم حمد عريق -تحـت إشراف الدكتـور: هارون نـوح القضاة-نشرت في الجامعـة الإسلامية العالميـة ماليزيـا عام ٢٠٢١م. تهدف الرسالة إلى بيان مسائـل الخلاف بين الصحابة والتابعين في تفسير سورة البقرة عند الإمام الثعلبي.

الأحاديـث والآثـار الواردة فـي كتاب تفسيـر الثعلبي المسمـى بالكشف والبيـان في تفسير القـرآن من سورة الفاتحة إلى آية ١٩٣من سـورة البقرة تخريجًا ودراسة -بحث مقدم لنيل درجة الماجستير -للطالب: فطريادي إلياس محمد داود الآتشي -تحت إشراف الدكتور: موسى أحمد.

منهـج الإمامين الثعلبي والواحدي فـي توجيه القراءات القرآنيـة المتواترة في تفسير جزء عم: دراسة مقارنة-للدكتوراه: فاطمة سعد النعيمي-بحوث ومقالات.

منهـج الواحدي في تفسير القرآن في كتابـه «التفسير البسيط» دراسة تطبيقية على سورتي الرعـد وإبراهيـم -للباحـث: ناصر بن محمد بن حمـد المنيع -جامعة المينـاء -بحوث ومقالات

-نشرت عام ٢٠٢١.

الواحـدي ومنهجه في تفسيره البسيـط -للمؤلف: عمر إبراهيم رضـوان الأستاذ المساعد بقسـم القـرآن وعلومه جامعة المدينـة العالمية -ماليزيا بحث محكم -نشرتـه الجامعة العالمية بماليزيا -عام ٢٠١٢م

اختيـارات الواحدي فـي التفسير من خلال كتابه الوجيز: جمـع ودراسة وتوثيق الأجزاء من ١٩-٢٤. -رسالة مقدمة لنيل الدرجة العلمية (الدكتوراه) للطالب: محمد التوم خالد تحت إشراف البروفسير/عمر يوسف حمزة -جامعة أم درمان عام ٢٠٠٨م

قضايا اللغـة والنحو في تفسير الواحدي الموسوم ب الوسيط: دراسة تحليلية-رسالة علمية قدمـت لنيل درجـة الماجستيـر -للطالب: أحمـد حسـن العروسي-جامعة صنعـاء -نشرت عام ٢٠٠٤م.

الإضافات العلمية:

إن أبرز الإضافات العلمية لهذا البحث ما يلي:

- معرفة فروق فردية بين كل من المفسرَيْن.
- إبراز منشأِ التأثر والتأثير بين العلماء.
- معرفة المنهج الذي سلكاه في تفسيرهما.
- معرفة مدى التأثر والتأثير بين هذين التفسيرين والسبب في ذلك.

حدود البحث:

سيكون هذا البحث بعون الله تعالى منصبًّا على التأثر والتأثير بين الثعلبي والواحدي من أول سورة المائدة إلى الآية الرابعة والثلاثين.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحث واحد تحته أربعة مطالب، وخاتمة، وفهارس، وفق الترتيب الآتي:

المقدمة.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التأثر والتأثير.

المطلب الثاني: ترجمة العلمين.

المبحث الأول: جوانب تأثر الواحدي بالثعلبي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجانب العقدي.

المطلب الثاني: الجانب اللغوي.

المطلب الثالث: الجانب الحديثي.

المطلب الرابع: الجانب الفقهي.

الخاتمة

المصادر والمراجع.

الفهارس.

منهج البحث:

وقد انتهج الباحثون في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، حيث ابتدأ بتتبع تفسيرهما، ومـدى تأثر أحدهما بالآخر، والفروقات الفردية بينهما وتقييد هذه المواضع، واستقرائها ووصف منهجهما وأسلوبهما والقواعد التي استندا إليها في الترجيح وغير ذلك.

وقد حرص الباحثون على اتباع منهجية كتابة البحوث الأكاديمية وفق النقاط التالية:

عزو الآيات القرآنية بذكر سورها ورقم آياتها.

تخريـج الأحاديـث الواردة في البحث مختصرًا؛ فما كان منها فـي الصحيحين أو أحدهما، فاكتفينـا بذلك، وإن كان الحديث في غيرهما خرجناه مـن مظانه، ثم نذكر كلام المحدثين عنه صحة وضعفًا.

توثيق النصوص التي نقلناها من مصادرها الأصلية.

عزو الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة.

مراعاة قواعد الإملاء، وعلامات الترقيم.

ضبط ما قد يشكل من الكلمات.

بيان المفردات الغامضة.

التعريف بالأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث اختصارًا.

خدمة البحث بالفهارس لتسهيل الاستفادة منه.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التأثر والتأثير والفرق بينهما.

الأثر: ما بقي من رسم الشيء، وسنن النبي ﷺ آثاره، ويقال لضربة السيف: أثره[١] والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره، وفي أثره أي: بعده؛ وأتثرته، وتأثّرته: تبعت أثره، وأثّر في شيء: ترك فيه أثرًا، والآثار: الأعلام، والأثيرة من الدّواب: العظيمة الأثر في الأرض بخفّها، وحافرها، بينة الأثارة[٢].

والتّأثّر: هو ما يقع عليه فعل التّأثير، يقال: أثّرت فيه تأثيرًا؛ أي جعلت فيه أثرًا وعلامة فتأثّر، أي: قبل وانفعل[٣].

والتّأثير: هو إبقاء الأثر في الشّيء[٤] وذلك لأنّ الأثر ينشأ عن تأثير المؤثّر[٥].

والفرق بينهما هو أنّ التّأثر: هو الانفعال بقبول الأثر، ووقوعه عليه، والتّأثير هو فعل الأثر، وإيجاده في المتأثّر، فالتّأثير فاعل، والتّأثّر مفعول به، وواقع عليه فعل التّأثير[٦].

المطلب الثّاني: وهي عبارة عن ترجمة مختصرة للإمامين: وسأجعله في فرعين:

الفرع الأول: ترجمة الثعلبي

هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد، المتوفّى سنة ٤٢٧ ـ إمامٌ كبير من أئمّة التفسير واللغة، وتفسيره من أشهر التفاسير عندهم:

قال الذهبي(٧٤٨هـ): «الثعلبي، الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء، توفّي الثعلبي في المحرّم سنة ٤٢٧» [٧].

وقال عنه ابن خلّكان(٦٨١هـ): «المفسّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير... وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به...» [٨].

وقال السبكي(٧٧١هـ.): «كان أوحد زمانه في علم القرآن، وله كتاب العرائس في قصص

(١) مجمل اللغة لابن فارس ص ٨٦.
(٢) المحكم لابن سيده ١٠/١٧٣.
(٣) انظر المصباح المنير ١/٤.
(٤) الصحاح للجوهري ٢/٥٧٦.
(٥) الكليات للكفوي ص ٢٧٩.
(٦) ينظر: المصدر السّابق ص٦٨٣.
(٧) سير أعلام النبلاء – ١٧/٤٣٥-٤٣٧.
(٨) وفيات الأعيان ٠١/ص ٧٠-٨٠.

الأنبياء»[١].

وقال الإسنوي(٧٧٢هـ): «ذكره ابن الصلاح والنووي من الفقهاء الشافعية، وكان إماماً في اللغة والنحو»[٢].

وقال الداوودي(٩٤٥هـ): «كان أوحد أهل زمانه في علم القرآن، حافظاً للّغة، بارعاً في العربية، واعظاً، موثّقاً»[٣].

وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية:» والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين...»[٤].

شيوخه:

روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، والحسن بن أحمد بن مخلدي، وأبي الحسين الخفاف، وأبي بكر بن هانئ، وأبي محمد بن روم[٥].

من تلاميذه:

(أبو الحسن الواحدي صاحب التفاسير الثلاثة، و أبو سعيد أحمد بن محمد بن على بن نمير الخوارزمي ، عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد القطّان المعروف بأبي معشر الطَّبري ، و أحمد بن خلف الشِّيرازي و أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد الفُرَخرادي، أو الفرخواري الطوسي)[٦] وغيرهم؛ بل إن كتاب الثعلبي من أهم مصادر هذه التفاسير المتداولة في زماننا الحاضر؛ لتقدّم زمانه ولما تضمنه تفسيره من علوم جمة مما حث الباحثين إلى الاهتمام به وإبراز قيمته العلمية وما عليه من المآخذ القليلة التي لا تحط من قيمته، وقد كان مجلسه يزدحم بطلبة العلم ازدحامًا شديدًا، شرقًا وغربًا.

قال: تلميذه الواحدي وقد كان يؤتى إليه من أقاصي البلاد ودانيها؛ كي يسمع منه ويتلقى التفسير»[٧].

الفرع الثاني: ترجمة الواحدي

الإمام العلامة الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب «التفسير»، وإمام علماء التأويل من أولاد التّجار[٨]، لزم الأستاذ أبا إسحاق

(١) طبقات الشافعية لسّبكي ٠٤/ ٥٨.

(٢) طبقات الشّافعية للإسنوي ١٥٩/٠١.

(٣) طبقات المفسرين ٦٦/٠١.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٥٤/١٣.

(٥) سير أعلام النّبلاء ١٧/ص ٤٣٧.

(٦) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٩٠/١-٩٣)

(٧) أرشيف ملتقى أهل التفسير نبذة مختصرة عن تفسير الثعلبي رحمه الله المكتبة الشاملة الحديثة https://al-maktaba.org/book/31871/828#p4

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ٣٤٠/١٨.

الثعلبي وأكثر عنه، ولخّص كتابه واعتمد عليه في نقل آثار التفسير وبالغ في اعتماده عليه حتى إذا قال: «قال المفسرون» فإنه يعنيه غالبًا، مع ذلك كان ذكيًا في نقله، فأعرض عن كثير من تطويل الثّعلبي في سرد الأخبار والقصص والإسرائيليات وجمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد، كما استغنى عن نقل كثير من أسانيده، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القهندزي الضرير.

وسمع من: أبي طاهر بن محمش، والقاضي أبي بكر الحيرى، وأبي إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، ومحمد بن إبراهيم المزكي، وعبد الرحمن بن حمدان النصروي، وأحمد بن إبراهيم النجار، وخلق.

حدث عنه: أحمد بن عمر الأرغياني، وعبدالجبّار بن محمد الخواري، وطائفة أكبرهم الخواري.

صنف التفاسير الثلاثة: «البسيط»[1]، و«الوسيط»[2]، و«الوجيز»[3] وبتلك الأسماء سمى الغزالي مؤلفاته الثلاثة في الفقه. ولأبي الحسن كتاب «أسباب النزول»

وكتاب «التحبير في الأسماء الحسنى» و«شرح ديوان المتنبي». وكان طويل الباع في العربية واللغات[4]. وله أيضًا: كتاب «الدعوات»، وكتاب «المغازي»، وكتاب «الإغراب في الإعراب»، وكتاب «تفسير النبي -ﷺ-» وكتاب «نفي التحريف عن القرآن الشريف».

قال عنه شيخ الإسلام: وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية وهو أبصر من صاحبه..[5].

قال عنه الذهبي: إمام علماء التاريخ والرجال والتراجم والسّير فقد مدحه بقوله: «الإمام، العلامة... المفسر أحد من برع في العلم، رأس في العربية واللغات طويل الباع في اللغة أوحد عصره تصدّر للتّدريس مدة، وعظم شأنه»،[6] قال الواحدي عن نفسه: «درست اللغة على أبي

---

(١) أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه حيث طبعته لأول مرة محققا تحقيقا كاملا عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكانت الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، ثم صورته عدد من دور النشر عن طبعة جامعة الإمام كدار الآثار للنشر، والتوزيع بمصر، وكدار العبيكان، وغيرهما. عدد أجزائه ٢٥ (٢٤ وجزء للفهارس)

(٢) طبعته دار الكتب العلمية -بيروت بتحقيق وتعليق كل من الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، في أربعة أجزاء وكانت الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ه-١٩٩٤م، وقد كتب الشيخ عبد العاطي الشرقاوي مقالا نشره موقع مركز تفسير لدراسات القرآنية ينتقد فيه هذه الطبعة، انظر:
https://tafsir.net/article/5126/tb-t-dar-al-ktb-al-lmyt-ltfsyr-al-wsyt-llwahdy-qra-at-nqdyh

(٣) طبعته دار القلم، الدار الشامية -دمشق -بيروت-، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ه بتحقيق الشيخ صفوان داوودي. وطبعته دار اللؤلؤة بتحقيق أبي عبيدة شعبان بن سليم بن سالم العودة من نسخ خطية نفيسة وكتب عليه حاشية.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي(١٧/ ٣٤١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٥٤.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣٩.

الفضـل أحمد بن محمد بن يوسـف العروضي وكان من أبناء التسعيـن، روى عن الأزهري، ولحق السمـاع من الأصـم، وله تصانيف وأخـذت التفسير عن الثعلبي، والنحـو عن أبي الحسن علي بن محمـد الضريـر وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغامضـه، علقت عنه قريبًا من مائة جزء في المشكلات وقرأت القراءات على جماعة»[1].

قال أبو سعد السمعاني: «كان الواحدي حقيقًا بكل احترام وإعظام، لكن كان فيه بسط لسان في الأئمة، وقـد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقـول: كان الواحدي يقول: صنف السلمي كتاب «حقائـق التفسيـر»، ولـو قـال: إن ذلـك تفسيـر القـرآن لكفرتـه. والواحدي معـذور مأجـور، مات بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد شاخ».[2]

(١) ينظر: تهذيبه في اللغة ص ٣٤٢.

(٢) المرجع السّابق ص ٣٤١.

المبحث الأول: جوانب تأثر الواحدي بالثعلبي

المطلب الأول: الجانب العقدي

إن أولى ما يلزم صرف الاعتناء إليه من أوجه التأثر، الكلام عما في تفسيريهما للآيات المختارة من معاني الاعتقاد ومدى استفادة الواحدي من شيخه، إذ الاهتمام بهذا الموضع أجل والثمرة وراءه أعظم، وقد انتظم الكلام في هذا المطلب على شيء من النقول المفصحة عن رأييهما في مسائل من المعتقد وجلها مما يندرج تحت باب النبوات لكون هذه المسائل مطروقة في هذه الآيات بتوسع فاخترنا من كلامهما ما يبرز مقصدنا من البحث وبيانه كالآتي:

تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المائدة:١٣].

قال الثعلبي رحمه الله:«﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ وتركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد، وبيان نعته»[١]

قال الواحدي رحمه الله: «قال ابن عباس: تركوا نصيبًا مما أمروا به في كتابهم من اتباع محمد»[٢].

ذكر الثّعلبي في هذا الموضع كلامًا يطابق ما نقله الواحديّ عن ابن عباس مما يشعرنا بكون الثّعلبي إنّما ذكره بمعناه ولم يصرّح بنقله، ومما يفيدنا أيضًا أنَّ الواحدي نقل عن شيخه هذا التفسير مع عزوه إلى قائله بالأصالة، فتكون هذه السمة ميزة للواحدي.

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المائدة:١٤].

قال الثعلبي رحمه الله: «فقال مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد: يعني: بين اليهود، والنصارى وقال الربيع: هم النصارى وحدها»[٣]

قال الواحدي: «واختلفوا في الضمير الذي في ﴿بَيْنَهُمُ﴾، فقال مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد: الضمير يعود على اليهود والنصارى. وقال الربيع: يعود على النصارى خاصة. وذلك لما بين فِرَق النصارى من الاختلاف والعداوة. وهذا اختيار الزجاج»[٤]

---

(١) الكشف والبيان (٢٣٦/١١)

(٢) التفسير البسيط (٣٠٤/٧)

(٣) الكشف والبيان (٢٣٨/١١-٢٣٩).

(٤) التفسير البسيط (٣٠٩/٧).

نقل التلميذ في بيان هذا اللفظ نصَ شيخه بتمامه ولم يغير فيه شيئًا مما يبرز لنا جليًا مدى تأثره به إلا أنه زاد عليه ذكر اختيار الزجاج في الآية وجملة تفسيرية يبين فيها سبب كون الآية مقصودا بها النصارى فحسب.

تفسير قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة المائدة:١٦].

قال الثعلبي رحمه الله:» ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بتوفيقه وهدايته وإرادته ومشيئته، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾«[1]

قال الواحدي: «قال ابن عباس: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. اه.

وذلك أن الكُفر يتحير فيه صاحبه كما يتحير في الظلام، ويُهتدى بالإيمان إلى النجاة كما يُهتدى بالنور. وقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾. أي: بتوفيقه وإرادته»[2]

هذا الشاهد يطابق تمام المطابقة الموضع الأول الذي ذكرناه في هذا المطلب مما يدفعنا إلى القول بأن هذه الطريقة منهج لدى الواحدي رحمه الله، وهب أنه ذكر مثل عبارة الثعلبي معزوة إلى قائلها وهو ابن عباس رضي الله عنهما ثم بين وجه التشبيه بين الحق والباطل والنور والظلمات بجملة ثم عاد فذكر قريبًا من كلام الثعلبي في بيان معنى بإذنه.

تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة المائدة:١٧].

قال الثعلبي:» أي: من يطيق أن يدفع من أمر الله شيئًا، فيرده إذا قضاه، وهو من قول القائل ملكت عن فلان أمره، إذا صار لا يقدر أن ينفذ أمرًا إلا به»[3]

قال الواحدي:» قال الكلبي: فمن يقدر أن يدفع من عذاب الله شيئًا.

وهذا من قولهم: ملكت على فلان أمره، إذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه إنفاذ شيء من أمره إلا بك، وتقديره: من يملك من أمره شيئًا ..... وفي هذه رد على القدرية، وبيان أنه لو أراد إهلاك

(١) الكشف والبيان (٢٤٠/١١)

(٢) التفسير البسيط (٣٠٣/٧)

(٣) الكشف والبيان (٢٤٠/١١)

النبيين وأهل طاعته أجمعين كان له ذلك»[1]

هـذا الكلام الذي نقله الواحدي عن الكلبي يشبـه كلام شيخه رحمه الله، ثم بعد ذكره هذا النقـل ذكـر معنى يطابق مـا ذكره شيخه، ثـم استقل عن شيخـه بذكر مسألة تنـدرج ضمن باب القضاء والقدر من المعتقد وهي: هل يجب على الله فعل الأصلح؟

فقـد اشتد النزاع فيها بيـن المعتزلة والأشعرية، إذ يقول الأوائـل: نعم، يجب عليه ذلك ولا يمكـن سـواه، فيقولـون بأن الله يجب عليـه أن يفعل بعبـاده كل ما يوصلهم إلى حسـن العاقبة في الآخرة.[2]

وتقـول الأشعرية: بل فعلـه لا يخضع إلا لمشيئته فلو شاء فعل غيـر الأصلح كتعذيب الأنبياء كمـا في هـذا الموضع لصح واستدلـوا له بهذه الآية كمـا ذكر الواحدي رحمـه الله وإن كان أصل استدلالهـم لهذه المسألة من خلال مقالتهم في مسألة التحسين والتقبيح ومقالتهم بنفي الحكمة والتعليل عن أفعال الله، تعالى الله عن ذلك،[3]

أمـا أهـل السنة فقولهم وسط بينهما إذ يقولون: إن الله حكيم عليم كريم لا يفعل إلا بحكمة وعدل ولا يوجب عليه أحد من عباده شيئًا فإنه سبحانه يفعل ما يشاء وفعله لا يخرج عن عدله ومنِّه وعلمه وحكمته.[4]

الفوائد المتعلقة بهذا المطلب خاصة:

قلـة تطرقهم لمسائل المعتقد الواردة في الآيات المختـارة إلا على وجه الإيجاز والاختصار الشديد.

جل ما ذكره في هذه الآي متعلق بباب النبوات فقط من أبواب المعتقد خلا المسألة الأخيرة.

اكتفاء الثعلبي بذكر معاني الأقوال غير معزوة إلى قائليها بينما اجتهد الواحدي في عزو كل قول لقائله.

المطلب الثاني: الجانب اللغوي

لقـد برز كل من الإمام الثعلبـي والواحدي في معالجة قضايا اللغـة العربية في تفسيريهما، حيـث كان من المقاصد لديهما إظهـار المسائل اللغوية وبيان مدى تأثيرهـا في كشف المعاني أو الترجيـح بيـن الأقـوال، وقد كان لكل منهمـا القدم العالي فـي اللغة والنحو مـع اشتهار الواحدي بالاهتمـام اللغوي أكثر ممـا يلاحظ من خلال النقول الآتية، وقد أردنا في هذا الباب إيراد ما يتم

(١) التفسير البسيط (٧/٣١٤)

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/١٩٦)

(٣) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (٨٩)

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٣٩٧)

بـه المراد من غيـر استيعاب سائر مسائل اللغـة التي يظهر منها جانب التأثـر من كلامهما فهي كثيرة جدًا، ورتبنا المادة في هذا المطلب على النحو الآتي:

النقل من كلامهما ما يخدم موضوع البحث ويبرز حقيقة تأثر التلميذ بشيخه.

التنبيه على موضع الشاهد من النقول.

بيان ما تميَّز به كل منهما عن الآخر في الجانب اللغوي.

إتباع آخر المطلب بأبرز النتائج المختصة بالجانب اللغوي فحسب.

تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [سورة المائدة:١].

قال الثعلبي رحمه الله: «﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ قال الأخفش: هو نصب على الحال، يعني: أوفوا بالعقود غير محلي الصيد، وفيه معنى النَّهي. وقال الكسائي: هو حال من قوله ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ كما تقول: أحل لكم الطَّعام، غير مفسدين فيه»[1]

قـال الواحدي رحمه الله:» وقوله تعالى: ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌ﴾. انتصب (غيرَ) على الحـال من قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم﴾ كما تقول: أحل لكم الطعام غير مفسدين فيه وقال الفراء: هـو مثـل قولك: أحل لك هذا الشيء لا مفرطًا فيه ولا متعديًا، فإذا جعلت (غيرَ) مكان (لا)، صار النصب الذي بعد (لا) في (غير)»[2]

نلاحـظ في هذا النقـل استفادة واضحة حيـث تطابقت العبارة، كما يظهـر اختلافهما في النقـل عـن أهل اللغة فالثعلبي ينقل في هـذا الموضع عن الأخفش والكسائـي والواحدي ينقل عن الفراء.

تفسيـر قولـه تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [سورة المائدة:٢].

قال الثعلبي رحمه الله:» والإشعار: العلامة، ومنه الحديث حين شج عمر بن الخطاب: أشعر أمير المؤمنين دمًا، كأنه أعلم بعلامة، وهي على هذا القول فعيلة، بمعنى مفعلة.

قال الكميت:

ونقتلهم جيلًا فجيلًا تراهُمُ ... شعائر قربانٍ بهم يتقربُ»[3]

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي (١١٦/١١)

(٢) التفسير البسيط (٢٢٢/٧)

(٣) الكشف والبيان (١٢٠/١١)

قال الواحدي رحمه الله:» الشعائر واحدتها: شعيرة، وهي فعيلة بمعنى مُفْعَلَة، والمُشْعَرة: المُعْلَمة، والإشعار: الإعلام من طريق الإحساس، والشعر: العلم من طريق الحس. ذكرنا ذلك في أول البقرة.

وكل شيء أُعلِم فقد أشعر، ومنه السنّة في إشعار الهدي، هذا معنى الشعائر في اللغة، ثم كل شيء جُعل علماً على شيء، أو أعلم بعلامة جاز أن يُسمّى شعيرة.

والهدي التي تهدى إلى مكة تسمى شعائر؛ لأنها مُشعَرةٌ بالدم، ومنه قول الكميت:

نُقَتّلهم جيلًا فجيلًا تراهم ... شعائرَ قُربانٍ بهم يُتَقَرَّبُ »[1]

يبرز من خلال هذا النقل -زيادة على استفادة الواحدي من شيخه اختصاصه ببعض المعاني واستقلاله بطريقة فذة في الطرح، حيث قصد كل منهما إلى بيان معنى الشعائر فأوجز الثعلبي في العبارة وأتى على المراد أما الواحدي فزاد على مطلق المعنى شيئًا من التقعيد له حيث قال: "كل شيء جُعل علماً على شيء، أو أعلم بعلامة جاز أن يُسمّى شعيرة" ولعل مثل هذا النقل جلي يبرز لنا طبيعة الكتابين ومقصود مؤلفيهما.

تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة:٣].

قال الثعلبي رحمه الله: «﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ التي تنطحها صاحبتها فتموت، وهاء التأنيث تدخل في الفعيل بمعنى الفاعل، فإذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث، نحو لحية دهين، وعين كحيل، وكف خضيب، وإنما أدخل الهاء هنا؛ لأنَّ الاسم لم يتقدمها، فلو أسقط الهاء منها لم يُدر أهي صفة لمؤنث، أو مذكر؟ والعرب تقول: لحية دهين، وعين كحيل، وكف خضيب، فإذا حذفوا الاسم، وأفردوا الصفة أدخلوا الهاء، فقالوا: رأينا كحيلة، وخضيبة، ودهينة، وأكيلة السبع، فأدخلوا الهاء، مثل: الذبيحة، والنسيكة» [2]

قال الواحدي رحمه الله:» قال العلماء من النحويين: إنما تحذف الهاء من الفعيلة إذا كانت صفة لموصوف يتقدمها، فإذا لم تذكر الموصوف وذكرت الصفة موضع الموصوف فقلت: رأيت قبيلة بني فلان بالهاء؛ لأنك إن لم تدخل الهاء لم يعرف أرجل هو أم امرأة، فعلى هذا إنما أدخلت الهاء في النطيحة لأنها صفة لمؤنث غير مذكور وهي الشاة»[3]

(١) التفسير البسيط (٢٢٣/٧)

(٢) الكشف والبيان (١٣٤/١١)

(٣) التفسير البسيط (٢٤٣/٧)

هـذا النقـل كذلك يبرز لنـا جانب التأثر حيـث نسب الواحـدي هذا القول إلـى العلماء من النحويين وهـو نفس قول شيخه الثعلبي، فلا ندري أعناه بقولـه أم لا، ولكن قد ذكر الواحدي قبل هذا أقوالًا لأهل اللغة بينما اقتصر الثعلبي في تفسير هذه اللفظة على ما نقلنا من كلامه مما يبرز لنـا قصد الواحـدي استيعاب أقوال العلماء فـي مسائل اللغة مع الترجيح، بخـلاف الثعلبي الذي يظهـر مـن صنيعه قصْد الاقتصار على المهم عنده والراجـح من كلام أهل اللغة من غير إسهاب ولا توَسُّع.

قـال الثعلبي رحمه الله: «﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ قال بعضهم: هو جمع، واحدها نصاب، وقيل: هو واحد، وجمعه أنصاب مثل عنق، وأعناق»[1]

قال الواحدي رحمه الله:» وقوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾.

النصـب: جمع نِصاب مثل: حِمار وحُمُر، وجائز أن يكون واحدًا وجمعه: أنصاب، مثل: طُنُب وأطنـاب. قالـه الزجاج وابـن الأنباري (قـال أبو بكر): ويجـوز أن يكون النصب جمـع نَصُب في الواحد، مثل: سَقْف وسُقُف، ورَهْن.

وقال الليث: النصب جماعة النصيبة، وهي علامة تنصب للقوم

الأزهري: وقد جعل الأعشى النصب واحداً فقال:

وذا النُّصبَ المنصوبَ لا تنسُكَنّه ... لعاقبةٍ واللّه ربَّكَ فاعبُدا

هذا قول أهل اللغة.»[2]

هـذا النقـل كذلك يقوِّي ما بيَّناه مـن اختصاص الواحدي ببعض العمق فـي معالجة مسائل اللغة حيث ذكر عددًا من الأقوال في هذا الموضع وعزاها إلى أصحابها، بينما اكتفى الثعلبي بنقل قولين فحسب ومن غير عزو.

قـال الثعلبـي: «﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ يعني: أن ترجعوا إِلَـى دينهم كفارًا، وفيه لغتان، يقال: يئس، ييأس يأسًا، وأيس، يأسي، إياسًا، وإياسة، قاله النضر بن شميل»[3]

فـي هـذا الموضع لم نجد في كلام الواحدي إشارة إلى هـذه القضية، مما حملنا على إيراد هذا النقل لبيان أن للثعلبي كذلك اختصاصًا عن تلميذه في بعض مسائل اللغة وإن كان ذلك نادرًا إذ غالب ما يذكره من مسائل اللغة يذكره بعده الواحدي ويزيد عليه.

قـال الثعلبـي:» ويقال: رجل خميص البطـن، إذا كان طاويًا خاويًا، ورجـل خمصان، وامرأة خمصانة، إذا كانا ضامرين، هضيمي البطن، والخمْص، والخمَص الجوع، قال الشَّاعر:

(١) الكشف والبيان (١٤٢/١١)

(٢) التفسير البسيط (٢٤٨/٧)

(٣) الكشف والبيان (١٤٩/١١)

يرَ الخمص تعذيبًا وإن يلق شَبعةً ... يَبِتْ قلبه من قلة الهم مبهما»[1]

قال الواحدي:» وقال أهل اللغة: الخَمْص والمَخْمَصَة: خلاء البطن من الطعام جوعًا وأنشدوا:

يرى الخُمص تعذيبًا وإن يلق شِعبةً ... يَبِتْ قلبُه من قلة الهمّ مُبْهَمَا

وأصله من الخَمص الذي هو ضمور البطن، يقال: رجل خَميص وخُمصان، وامرأة خَميصة وخُمصانة، والجمع خمائص وخُمصانات، قال الأعشى:

تبيتُون في المشتَى مِلاءً بُطونُكم ... وجاراتكم غَرثَى يَبِتْن خَمَائِصا»[2]

نلاحظ هنا شبه تطابق فيما أورداه الثعلبي في بيان معنى قوله تعالى ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾، وهذا كذلك من شواهد التأثر في هذا الموضع، ويجري هذا النقل على غير ما اعتدنا من كلامهما حيث نرى في غيره من المواضع توَّسعًا عند الواحدي لا نجده عند شيخه.

فهذه النقول السالفة كافية في بيان تأثر الواحدي بشيخه مع شيء من الاستقلال كما قد سبق، وذلك أننا لو رمنا حصر جميع موارد التشابه والاستفادة لطال هذا المطلب جدًا، ولكن قصدنا التنبيه من خلال نقول يسيرة مختصرة على ما قررناه موضوعًا لهذا البحث.

أبرز نتائج المطلب:

اتفاق كل منهما في أبرز المسائل اللغوية المذكورة.

تميز الثعلبي بالاختصار والإتيان على المهم من الأقوال من غير استيعاب.

تميز الواحدي باستيعاب الأقوال وقصد الإتيان على غالب ما قاله أهل اللغة من غير إغراق في مسائل لغوية بحتة تذهب بالمقصود من كتابه وهو تفسير كلام الله.

حسن إيراد الواحدي المسائل اللغوية مع وضوح العبارة بينما يقتصر الثعلبي غالبًا على ذكر المسائل مجملة في أول كلامه على الآيات.

عزو الواحدي الأقوال إلى أصحابها في أغلب المواضع بينما يقل ذلك عند الثعلبي حيث يكتفي غالبًا بالإشارة إلى الخلاف مع بيان ما يراه قويًا.

ظهور موسوعية كل منهما في اللغة مع شيء من الاختصاص لدى الواحدي في معرفة كلام أهل اللغة.

بروز الاهتمام بجانب الصرف والاشتقاق في بيان معنى اللفظة القرآنية.

---

(١) الكشف والبيان (١١/١٥٤)

(٢) التفسير البسيط (٧/٢٥٨).

المطلب الثالث: الجانب الحديثي

فمن الجوانب التي سنسلط الضوء عليها -إن شاء الله في بحثنا هذا جانب التأثر الحديثي، وسنجعل ذلك في عدة نقاط تبرز هذا الجانب مع التمثيل عليها وهي كالتالي:

١ مما يُذكر للواحدي ويُحمد عليه أنه صان تفسيره عن ذكر حديث فضائل السور الموضوعة على أُبي بن كعب -رضي الله عنه الذي يذكره الثعلبي في أوائل كل سورة[١].

٢ لم يتقيد الواحدي بما يذكره شيخه الثعلبي من المرويات الحديثية فقد يترك أحاديث ذكرها شيخه في تفسير الآية، ولعل ذلك يرجع إلى قلة الرواية في تفسيره البسيط بالنسبة إلى تفسير شيخه، وقد يذكر أحاديث لم يوردها شيخه تحت تفسير الآية.

فمثال على الأول:

أن الثعلبي ذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سألنا رسول الله ﷺ عن الجنين، فقال: «ذكاته ذكاة أمّه»[٢].

وهذا الحديث ساقه الثعلبي كالمؤيد لتفسير ابن عباس -رضي الله عنهما في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وأن بقرة نحرت فوجد في بطنها جنين، فأخذ ابن عباس بذنب الجنين وقال: هذا من بهيمة الأنعام التي أُحِلَّتْ لَكُمْ[٣].

٣ أن الواحدي لم يسر على ما سار عليه شيخه من ذكر الأحاديث بأسانيدها، ولعله رام من ذلك الاختصار، كما أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره بقوله: (سالكٌ نهج الإعجاز في الإيجاز)[٤].

ومن أمثلة الأحاديث التي ساقها الثعلبي بإسناده واختصرها الواحدي فاقتصر على الصحابي فقط حديث أبي الدرداء رحمه الله الذي ساقه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [سُورَةُ المَائِدَة: ٣] فقال: وقد روى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة»[٥].

وهذا الحديث ساقه الثعلبي بإسناده فقال:

أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا الفضل بن الفضل الكندي قال ثنا الحسن بن داود الخشاب ثنا سويد بن سعيد، ثنا أبو المحياة، عن عبد الملك بن عمير، عن رجاء بن حيوة، عن أبي الدرداء

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٤/٥.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٢٧) عن ابي سعيد، وبرقم ٠ (٢٨٢٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب الذبائح (باب ما جاء في ذكاة الجنين)

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) التفسير البسيط (٤٢٦/٧)

(٥) المرجع السابق (٢٥٣/٧)

قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة»[1] [2].

المطلب الرابع: الجانب الفقهي

إنّ من أصول تفسير كلام الله الكريم بيانَ ما تفيده آياتُه من الأحكام العمليَّة، والسعيَ عند الخلاف إلى بيانِ وجه الصَّواب والترجيح بين الأقوال المتواردة على نفس المحلِّ على وجه التَّعارض والتَّضاد، وقد كان لكلٍّ من الثعلبيِّ والواحديِّ اهتمامٌ بالغٌ بهذه المعاني وبتأصيلِ الخلاف الفقهيِّ وما التحق بذلك من الترجيح مما يُعدُّ ميزةً نفيسةً مشتركةً بين هذين العَلَمين، وقد قصدنا في هذا الموضع إبرازَ التأثّرِ الواضحِ للواحديِّ بشيخه وانتظم ذلك إزاء الترتيب الآتي:

النقل من تفسيريهما ما يصلح شاهدًا للتأثُّر على وجه الاختصار ضمن الحدود المقرّرة في البحث.

التعليق بما يقتضيه المقام على كلامهما قصدًا لإبراز أوجه التأثُّر الفقهيِّ في تفسيريهما.

بيان بعض النتائج المختصَّة بالجانب الفقهيِّ.

تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [سورة المائدة:٤].

تفسير لفظ الجوارح:

قال الثعلبيّ رحمه الله «واختلفوا في هذه الجوارح التي يحلُّ صيدها بالتعليم، ما هي؟

فقال ابن عمر[3]، والضَّحاك، والسدي: هي الكلاب، دون غيرها، فأما ما صاد غير الكلاب، فما أدركت ذكاته فهو لك، وإلا فلا تطعم.

وهذا غير معمول به،

وقال سائر العلماء: هي الكواسب من سباع البهائم، والطير، مثل النمر والفهد، والكلب، والعقاب، والصقر، والبازي، والشاهين، والباشق، ونحوها مما يقبل التعليم

سميت جوارح، لجرحها أربابها أقواتهم من الصيد، أي: كسبها، يقال: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم، ولا جارحة لفلانة، إذا لم يكن لها كاسب،»[4]

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٢٦٦٣) تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن الحسيني. دار الحرمين القاهرية. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٨/٥): «رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات»

(٢) الكشف والبيان (١٤٨/١١)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن نافع به. مصنف عبد الرزاق (٨٥٢٠) المكتب الإسلامي-بيروت-

(٤) الكشف والبيان (١٦٩/١١)

قال الواحديّ رحمه الله «وأما الجوارح: فهي الكواسب من الطير والسباع ذوات الصيد، والواحدة جارحة، والكلب الضاري جارحة، سميت جوارح؛ لأنها كواسب أنفسها، من: جرح واجترح، إذا اكتسب.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الطير تصيد، والكلاب، والفهود، وعناق الأرض وسباع الطير[1]، مثل: الشاهين والباشِق والعقاب والزُّمَّج، فما اصطادت هذه الجوارح فقتلته فهو حلال. وقال ليث: سئل مجاهد عن الصقر والبازي والفهد وما يَصطاد من السباع؟ فقال: هذه كلها جوارح.

وهذا قول جميع المفسرين إلا ما روي عن ابن عمر والضحاك أنهما قالا: الجوارح الكلاب دون غيرها، وما صاد غير الكلاب فلم يدرك ذكاته لم يحل أكله. ومثل هذا يروى عن السدي أيضًا، وهو قول غير معمول به»[2]

نلاحظ من كلامهما تطابقًا في العبارة، بل حتى في عزو الأقوال وحكايتها، وقد اتفقا على تفسير الآية بهذا المعنى ورجحاه بكونه منقولًا عن سائر العلماء والمفسرين وجعلوا قول المعارض فيها قولًا شاذًا مخالفًا لما عليه السواد الأعظم فظهر كذلك اتفاق بينهما في وجه الترجيح.

الكلام على المعلم من الجوارح في الآية ما هو؟:

قال الثعلبيّ رحمه الله « والمعلم من الجوارح الذي يحل صيده هو أن يكون إذا أرسله صاحبه، وأشلاه استشلى، وإذا أخذ أمسك، ولم يأكل، وإذا دعاه أجابه، وإذا أراده لم يفر منه، فإذا فعل ذلك مرات، فهو معلَّم ومتى كان بهذا الوصف واصطاد جاز أكله، فإذا أمسك الصيد، وقتله، ولم يأكل منه جاز أكله، وكان حلالًا، فإن أكل منه فللشافعي فيه قولان:

أحدهما: أنَّه لا يحل، ولا يؤكل، وهو الأشهر، والأظهر من مذهبه، لأن الله تعالى قال: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ٤﴾ وهو لم يمسك علينا، وإنما أمسكه على نفسه، وهذا قول ابن عباس، وطاوس، والشعبي، وعطاء، والسدي.

قال ابن عباس: إذا أرسلت الكلب وأكل من صيده، فهو ميتة، لا يحل أكله؛ لأنه سبع أمسكه على نفسه، ولم يمسك عليك ولم يتعلم ما علمته فاضربه، ولا تأكل من صيده. ويدل عليه: ..... عن عدي بن حاتم أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن الصيد، فقال: «إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله، فإن أدركته لم يقتل فاذبح، واذكر اسم الله، وإن أدركته قد قتل، ولم يأكل فكل، فقد أمسك عليك، وإن وجدته وقد أكل منه فلا تطعم منه شيئًا، فإنما أمسك على نفسه»[3]

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٤٨/٩)،

(٢) التفسير البسيط (٢٦٣/٧)

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (١٨٦٥٤) تحقيق محمد عبد القادر عطا. مكتبة الباز مكة المكرمة سنة ١٩٩٤م.

والقول الثاني: أنَّه يحل، وإن أكل، وهو قول سلمان الفارسيّ، وسعد بن أبي وقَّاص، وابن عمر، وأبي هريرة ..... ولا فرق في جملة ما ذكرنا بين الطيور المعلمة والسباع المعلمة »[1]

قال الواحديّ رحمه الله «قال العلماء: وصفة الكلب المعلم الذي يحل صيده هو أن يكون إذا أرسله صاحبه وأشلاه استشلى، وإذا أخذ الصيد أمسك ولم يأكل، وإذا دعاه أجابه، وإذا أراده لم يفرّ منه، فإذا فعل ذلك مرات فهو معلم ..... قال العلماء: إذا كان الضاري وهو الكلب معلمًا كما وصفنا، ثم صاد صيدًا فجرحه وقتله وأدركه الصياد ميتًا: فهو حلال وجرح الجارحة كالذبح، وكذلك الحكم في سائر الجوارح المُعلَّمة، ..... هذا كله إذا لم يأكل، فإن أكل منه فقد اختلف فيه العلماء:

فعند ابن عباس وطاوس والشعبي وعطاء والسدي: أنه لا يحل ولا يؤكل.

قال ابن عباس: إذا أرسلت الكلب فأكل من صيده فهو ميتة، لا يحل أكله؛ لأنه أمسكه على نفسه ولم يمسك عليك، ولم يتعلم ما علمته، فاضربه ولا تأكل من صيده.

وهذا هو الأشهر والأظهر من مذهب الشافعي، ويدل عليه ما روي أن النبي ﷺ قال لعدي بن حاتم: «إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله فإن أدركته لم يقتل فاذبح واذكر اسم الله، وإن أدركته قد قتل ولم يأكل فكل، فقد أمسك عليك، وإن وجدته وقد أكل منه فلا تطعم منه شيئاً فإنما أمسك على نفسه».

وعند سلمان الفارسي وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي هريرة أنه يحل وإن أكل وهو أحد قولي الشافعي ولا فرق فيما ذكرنا بين الطيور المعلمة والسباع المعلمة»[2]

يظهر في هذا الموضع كذلك تأثير الثعلبي في تفسير الواحدي من خلال التطابق في التفسير والنقل مع شيء من الاختلاف اليسير بينهما وكذلك اتفقا على بيان وجه كل قول من جهة الأدلة فنقلا الحديث نفسه مما يقرر ما قصدنا بيانه من خلال البحث، إلاَّ أننا نلاحظ أن هذا المثال يفارق سابقه في كونهما لم يرجحا بين القولين ترجيحًا صريحًا وإنما اكتفيا بنقل الأقوال وعزوها والاستدلال لها.

وانظر صحيح البخاري (٥٤٨٤) و (٥٤٨٦)

(١) الكشف والبيان للثعلبي (١٧١/١١)

(٢) البسيط للواحدي (٢٦٨/٧)

تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [سورة المائدة:٦].

الكلام على القدر الواجب من المسح على الرأس:

قال الثعلبي رحمه الله «﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ واختلف الفقهاء في قدر الواجب من مسح الرأس:

فقال مالك[١]، والمزني: مسح جميع الرأس في الوضوء واجب وجعلا الباء بمعنى التعميم، كقوله: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾، وقوله: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾.

وقال أبو حنيفة[٢] : مسح ربع الرأس واجب

وقال أبو يوسف: نصف الرأس

وقال الشَّافعيّ: يجوز الاقتصار على أقل من ربع الرأس، فإذا مسح مقدار ما يسمى مسحًا أجزأه[٣]، واحتج بقوله ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾، وله في هذه الآية دليلان:

أحدهما: أنَّه مهما مسح بعض رأسه، وإن قل، فقد حصل من طريق اللسان ماسحًا رأسه، فصار مؤديًا فرض الأمر.

والثاني: أنَّه قال في العضوين اللذين أمر بتعميمها بالطهارة ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ وأطلق الأمر في غسلهما، وقال في الرأس: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ فادخل الباء للتبعيض، كقول القائل: مسحت يدي بالمنديل، وإن كان مسح بعضه»[٤]

قال الواحدي رحمه الله:» والظاهر من مقتضى الآية أن التعميم لا يجب في مسح الرأس، وأنه غير محدود أيضًا، وهو مذهب الشافعي -رحمه الله؛ لأنه إذا مسح البعض وإن قل، فقد حصل من طريق اللسان ماسحًا، ولا يلتفت إلى قول من قال: إن الباء توجب التعميم؛ لأن ذلك لا يعرفه أهل النحو، بل الباء للإلصاق»[٥]

---

(١) عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار لابن القصار المالكي (١٦٢/١) تحقيق د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي سلسة الرسائل الجامعية-٦٠ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٦م

(٢) تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان) (ص٢٦) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) د. عبد الله نذير أحمد دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤١٧هـ

(٣) الأم للشافعي (٥٧/٢) تحقيق رفعت عبد المطلب دار الوفاء ودار ابن حزم بيروت، ط٤ سنة ٢٠١١م

(٤) الكشف والبيان (١٩٢/١١)

(٥) البسيط (٢٨١/٧)

هذا الموضع فيه الاستفادة الواضحة من كلام الثعلبي، إلاَّ أنّه تميَّز عن تلميذه فيه باستيعاب أشهر الأقوال ونسبتها إلى قائليها، بينما اقتصر الواحديُّ على ما ترجَّح عنده وصدَّر كلامه بقوله «الظاهر من مقتضى الآية..» وهذا من صيغ التقوية الجليّة، وهو ذاته مذهب الإمام الشافعيِّ، ولعلَّه حصّل مذهبه واستدلاله عليه في هذا الموضع من كلام شيخه الثعلبي لوضوح التقارب بين كلامهما.

الكلام على وجوب غسل الرجلين في الوضوء:

قال الثعلبي رحمه الله «فالدليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء قول الله تعالى ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ فتحديده بالكعبين دليل على الغسل، كاليدين لما حدَّهما إلى المرفق كان فرضهما الغسل، دون المسح»

قال الواحدي رحمه الله «والذي يدل على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل: ذكر التحديد وهو قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ والتحديد إنما جاء في المغسول، ولم يجيء في الممسوح، فلما وقع التحديد مع المسح علم أنه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد»

لعلَّ هذا النقل من أجلّ ما يبرز تأثر الواحدي بشيخه، حيث كاد أن يتطابق كلامهما لولا شيء من التصرف في العبارة من قبيل التلميذ.

الكلام على متعلق التطهير في الآية:

قال الثعلبي-رحمه الله «﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والجنايات والذنوب والخطيئات»[1]

قال الواحدي رحمه الله «قال المفسرون: يريد ليطهركم من الأحداث والجنايات والذنوب والخطيئات»[2]

هذا نقل مباشر من تفسير الثعلبي إلا أن الواحدي لم يصرح باسمه، وحيثما قال في البسيط «قال المفسرون» فإنه يعني بذلك شيخه.

تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [سورة المائدة:٣٣].

الكلام على سبب نزول الآية وما تعلق به من الأحكام:

قال الثعلبي رحمه الله «عن سعيد بن جبير: نزلت في ناس من عرينه، وعكل، أتوا رسول الله، وبايعوه على الإسلام، وهم كذبة وليس الإسلام يريدون، ثم قالوا: إنَّا نجتوي المدينة، فقال

(١) الكشف والبيان (٢٢١/١١)

(٢) التفسير البسيط (٢٨٦/٧)

النَّبِـيّ: «اخرجـوا إلى لقاحنا، فاشربوا مـن أبوالها وألبانها»[1]، فذهبوا فقتلـوا الرعاة، واستاقوا الإبـل، وارتـدوا عن الإسلام فنودي في النَّاس: يَا خيل الله اركبـي، فركبوا لا ينتظر فارس فارسًا، فخرجوا في طلبهم، فجيء بهم، فأمر رسول الله بقطع أيديهم، وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم بالحرة حتَّى ماتوا.

ثم اختلفوا في حكم حديث العرنيين:

فقال بعضهم: هي منسوخة لأن المثلة لا تجوز، وشرب بول الإبل لا يجوز.

وقال آخرون: حكمه ثابت إلَّا السمل والمثلة.

وقـال الليـث بن سعد: نزلت هذه الآية معاتبة لرسـول الله، وتعليمًا منه إياه عقوبتهم، فقال: إنما جزاؤهم هذا، لا المثلة، فلذلك ما قام رسول الله خطيبًا إلَّا نهى عن المثلة»[2]

قـال الواحـدي رحمه الله «قال ابن عباس في رواية عطاء وسعيـد بن جبير: نزلت هذه الآية فـي قصـة العُرَنِيّين وهي معروفة. فإن قيل: فكيف لم يعذبوا بما في الآية، وفي حديثهم أنهم سُمِل أعينهـم وقُطِّعـت أيديهـم وأرجلهم، وليس فـي الآية سمل الأعيـن وقطع جميع الأيـدي والأرجل؟ والجـواب: مـا حكي عن الليث بن سعـد أنه قال: نزلت هـذه الآية معاتبة لرسـول الله وتعليمًا إياه عقوبتهـم، فقيل: إن جزاءهم ما ذكر في الآيـة، لا المُثلة، فلذلك ما قام رسول الله خطيبًا إلا نهى عن المُثلة.

ويمكـن أن يقال: ما فعله رسـول الله كان هو الحد فيهم بالسنة، فلما نزلت الآية صارت تلك السنة منسوخة بالقرآن. هذا إذا جوزنا نسخ السنة بالقرآن.

وإن قلنـا: لا تُنسـخ السنة بالقرآن -وهو الأصح من مذهب الشافعي رضي لله عنه فتلك إنما نُسِخـت بسنـة أخرى من عنده، فنسخت الثانية الأولى. وهذا أيضًا قول سعيد بن المسيب والسدي في نزول الآية»[3]

فـي هذا النقل استفادة كذلك إلاَّ أنّ فيه شيئًا من الاختصاص بالنسبة لهما، حيث اتَّفقا في الجملة على حكاية الخلاف في الآية من حيث النسخ من عدمه واختص كل واحد منهما بما يلي:

أوجه تميز كل واحد منهما عن الآخر في هذا الموضع:

الثعلبي	الواحدي
ذكر الأقوال وعزوها	الاقتصار على إجماله الأقوال

(١) انظر صحيح البخاري (٢٣٣) كتاب الوضوء (باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها) ومسلم (١٦٧١) في القسامة والمرتدين (باب حكم المحاربين والمرتدين)

(٢) الكشف والبيان (٢٩٦/١١)

(٣) التفسير البسيط (٣٥٧/٧)

ذكر سبب النزول بطوله	الإشارة إلى الخلاف الأصوليِّ في جواز نسخ السنَّة بالقرآن الكريم
	طيّ ذكر سبب النزول والاكتفاء بالإشارة إليه.
	ذكر إشكال طارئ في سبب النزول والإجابة عنه.
	ذكر مذهب الشافعي في المسألة.

الكلام على الحد أهو على التخيير أم أنَّ لكل درجة من الجناية ما يقابلها من العقوبة؟:

قال الثعلبي -رحمه الله-»:﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴿٣٣﴾﴾ اختلفوا في حكم الآية:

فقال قوم: الإمام فيهم بالخيار، وأي شيء من هذه الأشياء شاء فعل، وهو قول الحسن، وسعيد بن المسيّب، والنخعي، ومجاهد، ورواية الوالبي عن ابن عباس، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ﴾، وبقوله في كفارة اليمين: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ الآية.

وقال آخرون: هذا حكم مختلف باختلاف الجناية، فإن قَتل، وإن قَتل وأخذ المال صُلب، وإن أخذ المال ولم يقتل قُطع، وإن أخاف السبيل ولم يقتل، ولم يأخذ المال نُفي، وهذا قول سعيد بن جبير، وقتادة، والسدي، والقرظي، والربيع، ورواية العوفي عن ابن عباس»[1]

قال الواحدي -رحمه الله-» وقوله تعالى: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ اختلفوا في حكم (أو) ههنا،

فقال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: إن (أو) دخلت للتخيير، ومعناها الإباحة، أي: إن شاء الإمام قتل، وإن شاء صلب، وإن شاء نفى، أي شيء من هذه الأشياء شاء فعل. وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد.

وقال في رواية عطية: (أو) ليست للإباحة، وإنما هي مرتبة للحكم باختلاف الجناية .... وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والسدي والقرظي والربيع، ورواية عطاء عن ابن عباس أيضًا.

قال الشافعي: ويحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه، ويصلب ثلاثًا ثم ينزل ... قال الشافعي: ومن وجب عليه القتل دون الصلب: قتل ودفع إلى أهله يدفنونه، ومن وجب عليه القطع دون القتل: قطعت يده اليمنى ثم حسمت، ثم رجله اليسرى،

(١) الكشف والبيان (٢٩٨/١١)

ثم حسمت في مكان واحد، ثم خُلّي، وذلك معنى قوله: ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ [1] [2]

يعجب القارئ من حسن إيراد الثعلبيِّ لهذه الأقوال معزوةً إلى أصحابها مع ذكر بعض أدلّتهم بما يناسب المقام ولا يفوِّت المقصود من وضع الكتاب، فلا جرم أن يستفيد منه من بعده ويأخذ عنه هذه الطريقة الدالَّة على علوِّ كعب هذا الإمام في العلم، وهذا النقل يبرز لنا حسن استفادة الواحدي من شيخه حيث أخذ عنه الأقوال وعزوها إلى أصحابها وتميَّز عنه في إيراد قول الإمام الشافعي مقوياً مذهب التفريق بين درجات الجناية وما يقابلها من العقوبة.

أبرز النتائج المتعلقة بالجانب الفقهي:

بعد الفراغ من ذكر ما رأيناه كافيًا في تصوير مدى تأثّر الواحدي بشيخه من الناحية الفقهية لاحت لنا بعض النتائج المختصّة بالباب نجملها فيما يأتي:

بروز الانتماء المذهبي لكلٍّ منهما على حدٍّ السواء، فقد ظهر من خلال صنيعهما في التفسير قصد إبراز أقوال الإمام الشافعي -رحمه الله-.

بروز بعض الفروق اليسيرة في التعامل مع مسائل الفقه المستفادة من الآيات، حيث غلب على الثعلبي قصد إعطاء كلِّ قول حقَّه من النقل والاستدلال بينما ظهر لدى الواحدي قصد الاختصار والإتيان على قدر الكفاية في عزو الأقوال وبيان أوجه الاحتجاج.

لا يلزم من تأثر الواحدي بشيخه اتّباعه في كلِّ ما يرجحه أو في سائر طريقته في عرض المسائل الفقهية المستفادة من الآيات.

بروز شخصية الواحدي من خلال استقلاله بذكر بعض المسائل المهمّة التي تتأثر بها الفروع الفقهية، كذكره على وجه الاختصار الخلاف الأصولي في جواز نسخ السنة بالقرآن.

بروز موسوعية كل منهما في العلوم الشرعية، فإنهما وإن لم يغلب عليهما مقام الفقه بمعناه الخاص إلا أنهما أبرزا من خلال تفسيريهما ملكتهما للصنعة الفقهية، وإن كان هذا الوجه ممَّا فاق فيه الثعلبيُّ تلميذه ولكلٍّ مجتهد نصيب.

(١) انظر الأم للشافعي (٣٥٨/٧) تحقيق رفعت عبد المطلب دار الوفاء ودار ابن حزم بيروت، ط٤ سنة ٢٠١١م

(٢) التفسير البسيط (٣٥٦/٧)

الخاتمة

تبرز من خلال كتابة هذا البحث النتائج القيمة، سنذكر منها ما يلي:

يعد الإمامان الثعلبي والواحدي من كبار المفسرين، من حيث تأثر كثير من الناس من العلماء والعوام بتفسيرهما.

كان الإمام الثعلبي والواحدي شافعيا المذهب، وأشعريا المعتقد. وقد كثر الكلام في تفسيرهما عن الجانب اللغوي والفقهي، وقل من الكلام عن المسائل العقدية

إذا قال الواحدي: «قال المفسرون في تفسيره»، يقصد شيخه الثعلبي.

المصادر والمراجع

القران الكريم

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ه) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية لسنة ١٤٣٠هـ – سلسلة الرسائل الجامعية تحقيق د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان.

سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد، بن عثمان الذهبي (المتوفي: ٧٤٨ هـ) الطبعة الأولي١٤٠٥ه ١٩٨٤م، الناشر مؤسسة الرسالة، وغيرها.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ. ١٩٨٧ م.

طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ..

وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدوي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١ هـ) ،١/٦٦ المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان

الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢ م.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، المحقق: عدنان درويش محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.

فتاوى الكبرى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ.، المحقق. محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٧م.

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠٠ م

مجموعة فتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ.، المحقق أنور الباز – عامر الجزار الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ. / ٢٠٠٥م.

مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦ م

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية بيروت.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ٣/٣٠٣ المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الطبعة: ١٩٠٠م.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤ه)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م

الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ه)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ. ٢٠٠٤ م

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ه)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦ م

الأم للشافعي تحقيق رفعت عبد المطلب دار الوفاء ودار ابن حزم بيروت، ط٤ سنة ٢٠١١م

عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار لابن القصار المالكي تحقيق د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي سلسة الرسائل الجامعية -٦٠ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٦م

تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق د. عبد الله نذير أحمد دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤١٧هـ.

صحيح البخاري تحقيق: جماعة من العلماء، طبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

صحيح مسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي بيروت)

مصنف عبد الرزاق تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ المكتب الإسلامي-بيروت-

السنن الكبرى للبيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا. مكتبة الباز مكة المكرمة سنة ١٩٩٤م.

المعجم الأوسط للطبراني تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن الحسيني. دار الحرمين القاهرية

د. هاني بن نواف مظلوم
دكتوراه ثقافة إسلامية
Dr. Hani bin Nawaf Mazloum
mazloumhani48@gmail.com

نعيم الجنة بين الدلالات اللفظية والواقع الغيبي

The bliss of heaven between verbal connotations and unseen reality

الملخص

يتنــاول هذا البحث موضوع نعيــم الجنة بين حقيقة الألفاظ الدالة عليــه في القرآن الكريم وواقعها الغيبي من حيث عدم قدرة العقل الإنساني على إدراكها، فهي فوق مستوى الخيال والتصوّر البشــري القاصــر عن الإحاطة بــكل شيء. وكيفية وجــوب تعاطي المسلم مع الغيبيــات والإلهيات وضــرورة التسليــم لها، إيماناً منــه بالقدرة والمشيئــة الإلهية، وكذلك التصديق بــكل ما أخبر به الرسول r، المعصوم عن الخطأ والمبلّغ لرسالة ربه. كما وإثبات عدم تعارض النصوص الشرعية مــع العقل، وإنما يكون التعارض نتيجة الفهم الخاطىء. وأن الجنة هي وعد الله تعالى التي أعدها لعبــاده الصالحين، فالدنيا دار عمل وممر إلــى دار البقاء والمستقر، ليجازي الله سبحانه وتعالى كل حسب عمله.

الكلمات المفتاحية:

نعيم الجنة، اللفظ الدال، الواقع الغيبي

Abstract

This research deals with the topic of the bliss of Paradise between the reality of the words referring to it in the Holy Qur'an and its unseen reality in terms of the inability of the human mind to comprehend it, as it is beyond the level of imagination and human imagination that is incapable of encompassing everything. And how a Muslim must deal with the unseen and divine things and the necessity of submitting to them out of his belief in divine power and will, as well as believing in everything that the Messenger, may God bless him and grant him peace, who is infallible and conveys the message of his

Lord, told us. It also proves that the legal texts do not conflict with reason, but rather the conflict is the result of misunderstanding. Paradise is the promise of God Almighty that He has prepared for His righteous servants. This world is a place of work and a passage to the abode of permanence and stability, so that God Almighty may reward each according to his work.

key words:

The bliss of heaven, the indicative word, the unseen reality

المقدمة:

الحمـد لله الذي بشّر عباده المؤمنين بجنات النعيم خالدين فيها أبدا ولا يبغون عنها حولا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن الشّريعة الإسلامية لم تدع جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا وتناولته، ووضعت له المنهج الواضـح في قضايا الإيمان ومسائل التشريع والفقـه ومقاصد المكلفين، ومن بين ما تطرقت إليه الشريعـة الإسلاميـة في موضوع العقيـدة الإسلامية مسألة في غاية الأهميـة وهي مسألة الإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار وما في الجنة من نعيم مقيم وفي جهنم من عذاب مهين.

والإيمـان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هـو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيل الخير، ابتغاء الفوز برضوان الله تعالى وجنة عرضها السماوات والأرض.

ونظـراً لأهمية نعيم الجنة وحقيقة ما دلت عليه ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية، بواقع غيبـي لا يدركه الخيال، والذي تـوزع التأليف فيه بين كتب العقيدة الإسلامية وكتب التفسير وكتب الحديث الشريف وكتب ألّفت مفردة في موضوعات نعيم الجنة. فقد أحببت أن أسلط الضوء على أهمية الاعتقاد بالأمور الغيبية حيث إيمان العبد لا ينبني إلا عليها.

أولا: أهمية الموضوع وأسباب الاختيار

إنَّ الحديـث عمّـا يتعلق بالجنـة، وما فيها من نعيم وملـذات لهُو من أهم الأمـور والقضايا العقديـة التـي تميز أهل الإيمان عن غيرهم، فالمؤمن يرتبط بعملـه الدنيوي بما أعده الله له يوم القيامة، مع يقينه كذلك بأن جزاء المقصرين سيكون عسيراً عليهم، فتقوم تلك العلاقة بينه وبين خالقه على الرجاء والخوف، طمعاً وحباً بالفوز برضوانه.

ترجـع أهمية الإيمان بنعيم الجنة لتعلقه بالإيمـان باليوم الآخر وهو ركن من أركان الإيمان كما ورد في حديث سيدنا جبريل عليه السلام.

ارتباط موضوع نعيم الجنة بالأمور الغيبية التي ينبني عليها إيمان العبد.

الفـوز بالجنـة ونعيمها مـن الغايات التي دعـت للمنافسة والتشمير، قـال تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ (المطففين ٢٦)

الإيمـان بنعيم الجنة يؤثر إيجاباً على اعتقاد وسلـوك وتصرفات الشخص ومعاملاته، بعد أن أيقن أن الله تعالى مجازيه على عمله الصالح بما لا عين رأت ولا أذن سمعت وبما لا يخطر على قلب بشر. فهو يعمل للفوز بالجنة.

ثانياً: إشكالية البحث:

هـل مـا ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن نعيـم الجنة هو بعينه موجود في الحياة الدنيا.

ثالثاً: منهج البحث:

استخـدم الباحـث المنهج الاستقرائي التحليلـي. وذلك بالتأصيل العلمي حـول نعيم الجنة والـدلالات اللفظيـة، بالرجوع إلى أدلة الكتـاب والسنة، والحقائق التي دلـت عليها، وبالرجوع إلى أقوال العلماء، والمنهج المتبع في الدراسات الإسلامية.

رابعاً: الدراسات السابقة:

سلسلـة موسوعة الآخرة، للكاتـب ماهر أحمد الصوفي، الباحث فـي وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٣١هـ -٢٠١٠ م. شملـت الموسوعـة، وصـف الجنـة والنـار، وبداية يـوم القيامة، والميـزان والصحف والصـراط، وأنواع الشفاعـات، والحساب والعرض علـى الله تعالى، والبعـث والنشور والمحشر، وعالم البرزخ وأشراط الساعة.

«وصـف الجنّة فـي القرآن وأثره في سلـوك المسلم»، للكاتب عبد الله بـن محمد بن أحمد الحمّـادي، الصادر عن دار البشائر الإسلامية، سنـة ٢٠١٣م. تمحور الكتاب حول أوصاف الجنّة ونعيمها وما لذلك النعيم من أثر عظيم في تهذيب سلوك المسلم.

«الجنّـة في القـرآن الكريم»، فصـول من رسالة ماجستيـر تم تقديمها لكليـة الشريعة في الجامعـة الأردنية، للباحث سليمان حسن طروط، مكتبـة المنار -الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م. تمحورت حول أوصاف الجنّة في القرآن الكريم، وألوان النعيم فيها.

خامساً: خطة البحث:

وقـد اشتملت علـى: مقدمة وأهـداف الدراسة وأهميتهـا والمنهج المتبـع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، والخطة البحثية.

المبحث الأول: الجنة لا مثيل لها ونعيمها فوق مستوى الخيال

المطلب الأول: مفهوم الجنة

المطلب الثاني: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث: تعريف النعيم لغةً واصطلاحاً

المطلب الرابع: أسماء وأوصاف الجنة في القرآن الكريم

المطلب الخامس: نعيم الجنة يختلف كماً وكيفاً وشدةً ومدة

المبحث الثاني: الدلالات القرآنية اللفظية في أوصاف نعيم الجنة

المطلب الأول: ألفاظ واقعها غيبي ولا يقاس فيها عالم الغيب على عالم الحس

المطلب الثاني: درجات الجنة

المبحث الثالث: إثبات القضايا الغيبية

المطلب الأول: تعريف الغيب لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: الأدلة العقلية على نعيم الجنة

المطلب الثالث: الشريعة أتت بما تحار فيه العقول لا بما تحيله

المبحث الأول: الجنة لا مثيل لها ونعيمها فوق مستوى الخيال

المطلب الأول: مفهوم الجنة

الجنة هي دار الخلود التي أعدها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الصالحين وأهل طاعته. فهي صيرورة المؤمن المتقي جزاء له على إيمانه الصادق وعمله الصالح، وهي دار نعيم كامل لا يشوبه نقص، غير مدرك من قبل العقل البشري.

المطلب الثاني:

الجنة في اللغة والاصطلاح

الجنة في اللغة:

قال ابن فارس: «الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر. فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر».[1] وفي لسان العرب قال ابن منظور: «جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره. وكلُّ شَيْءٍ سُتر عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ. وجَنَّه الليلُ يَجُنُّه جَنّاً وجُنوناً وجَنَّ عَلَيْهِ يَجُنُّ، بالضَّمِّ، جُنوناً وأَجَنَّه: سَتَره».[2]

الجنة في الاصطلاح:

قال ابن قيم الجوزية في تعريفه للجنة: «هو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، والجان وهي الحية الصغيرة الرقيقة».[3]

فالجنة بمعناها اللغوي والاصطلاحي، لا تخرج عن موضوع الخفاء والستر، فهي محجوبة عن الأعين، ويبقى للعقل أن يتخيل ما تحتويه من نعيم.

المطلب الثالث:

النعيم في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: (نعم) «النون والعين والميم فروعه كثيرة، وهي على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح. منه النعمة: ما ينعم الله تعالى على عبده به

---

(١) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق والترخيم، ج ١، ص ٤٢١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ، فصل الجيم، مادة جنن، ج ١٣، ص ٩٢.

(٣) ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، دون سنة طبع، ج ١، ص ٩٤.

مـن مال وعيش. يقال: لله تعالى عليه نعمة. والنعمـة: المنة، وكذا النعماء. والنعمة: التنعم وطيب العيش».[1]

وفـي المعجـم الوسيط: (النَّعيم) «مَا استمتع بِـهِ وغضارة الْعَيْش وَحسن الْحَـال، وَيُقَال هُوَ نعيم البال مرتاحه هادئه».[2]

النعيم في الاصطلاح:

هـو كل مـا يستطاب به من ملـذات، وكثيراً ما يأتـي النعيم مقروناً بالجنـة أو الجنات. قال تعالـى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ (الحج ٥٦)

فكلمـا ذكـرت كلمة النعيم، تأخذ العقل نحو الرفاه والتنعّـم. فهي كل ما يستلذ ويستطاب به في رغد العيش.

المطلب الرابع: أسماء وأوصاف الجنة في القرآن الكريم

ورد فـي القرآن الكريم ألفـاظ صريحة بإسم الجنة، وأخرى أوصـاف لها تدل عليها، وعلى مـا فيهـا من لذات ونعيم وانعدام للخوف. فهي الدار الأبديـة التي يُدخل الله عز وجل الناس إليها برحمته.

الجنّـة: وهو أول أسمـاء الجنة المتعارف عليه، وأول مسكن لبنـي البشر، سكنها سيدنا آدم وزوجـه عليهما السلام. قـال تعالـى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (البقرة ٣٥)

جنّةُ الخلد: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ (الفرقان ٢٥)

جنّةُ المأوى: قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ (النجم ١٥)

جنّة الفردوس: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ (المؤمنون-١١)

جنّـة عَـدن: قـال تعالـى:﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ (النحل -٣١)

دارُ السّـلام: قـال تعالـى:﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ (يونس-٢٥)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، باب النون والعين وما يثالثهما، ج ٥، ص ٤٤٦.

(٢) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج ٢، ص ٩٣٦.

دارُ المُقامة: قال تعالى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾ (فاطر-٣٥)

دار الحيوان: قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ (العنكبوت-٦٤)

دار القرار: قال تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ (غافر-٣٩)

دار المُتّقين: قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾ (النحل-٣٠)

الغُرفة: قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ (الفرقان-٧٥)

المطلب الخامس: نعيم الجنة يختلف كماً وكيفاً وشدةً ومدة

ابتلانا الله عز وجل في هذه الدينا ليرى أعمالنا، وأخبرنا أن الدنيا إلى فناء، ووصف لنا ما في الجنة من نعيم أعده لعباده الصالحين، شوقنا إليه لكي نشمّر ونعمل ونفوز برضوانه. فمهما بلغ الإنسان في أحلامه وتخيلاته ومقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة فلن يكون بالغه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: « قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».[1]

فكل النعيم الذي ذُكر في القرآن الكريم، تدل على عظمته أسماء الجنة وأوصافها في الكمية والكيفية والشدة وكذلك المدة سيما وأنها دار البقاء والخلود ودوام ما فيها. فملذات الدنيا ومتاعها قليل وزائل، قال تعالى:﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ ﴾ (النساء-٧٧)، والنبي ﷺ صوّر لنا قلة متاع الدنيا مقارنة مع نعيم الجنة. قال عليه الصلاة والسلام: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة في اليم، فلينظر بم ترجع؟».[2]

فما عند الله أكثر وأكبر وأعظم ومختلف عما في الحياة الدنيا، فالإنسان يحصل على ملذات دنيوية، إلا أن ما في الجنة مختلف وهو في زيادة. قال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ (ق-٣٥).

قال الشوكاني: «لهم في الجنات ما تقع عليه مشيئتهم صفواً عفواً يحصل لهم بمجرد

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)، ج ٦، ص ١١٥، برقم ٤٧٧٩.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجنة وصفتها ونعيم أهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ج ٤، ص ٢١٩٣، برقم ٢٨٥٨.

ذلك».[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء».[2]

فجبال الأرض، وأنهارها، وكنوزها، وأبنيتها، وأطعمتها، ولباسها، وسررها، وفرشها غير مكافىء أو مساو لما في الجنة. فكل ما في الأرض يعتريه النقص.

ومن نعيم الجنة أنها دار سلام وخلود أعدت لعباد الله الصالحين: قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾ (ق-٣٤)

فقد جاء في خلود أهل الجنة والنعيم المقيم ودوام الصحة وزيادة الجمال الذي هم فيه: ما جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».[3]

كما أنه لا نوم أو موت في الجنة ولا مرض ولا هرم، ولا خبث، فهي حياة أبدية، خالية من الدنس والكدر. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا».[4]

المبحث الثاني: الدلالات القرآنية اللفظية في أوصاف نعيم الجنة

المطلب الأول: ألفاظ واقعها غيبي ولا يقاس فيها عالم الغيب على عالم الحس

آيات كثيرة في القرآن الكريم وردت في أوصاف نعيم الجنة، وهي وعد الله الصادق لما أعده لعباده المتقين. ولا يمكن القياس بين نعيم الجنة ونعيم الدنيا وإن تطابقت الأسماء أو تشابهت، فكل شيء مختلف، خال من العيب والنقص. فلا شيء يعكر صفو البال، فالإنسان منصرف للتنعم بملذات الجنة.

فالنساء غير النساء: قال تعالى: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾ (الرحمن-٧٢)، والأزواج في الجنة مطهّرة. قال تعالى:﴿لَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ٥٧﴾ (النساء-٥٧)،

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، ج ٣، ص ١٩١.

(٢) ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٩٣٨، برقم ١١٩٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، ج ٤، ص ٢١٧٨، برقم ٢٨٣٣.

(٤) المرجع السابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، ج ٤، ص ٢١٨٢، برقم ٢٨٣٧.

قال ابن كثير: مطهرات، «من الحيض والنفاس والأذى والأخلاق الرذيلة، والصفات الناقصة، والأقذار والأذى».[١]

قال ابن القيم: «طهرن من الحيض والبول والنجو وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من الغيرة، وأذى الأزواج، وتجنيهن عليهم، وإرادة غيرهم».[٢]

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦﴾ (الرحمن-٥٦)، فهم «غضيضات عن غير أزواجهن فلا يرين شيئاً في الجنة أحسن من أزواجهن، أبكار عرب أتراب لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن».[٣] فهي مهيأة لاستقبال زوجها في كل وقت وكل حين لا يشغلها عمل أو زيارة. قال ابن حجر رحمه الله عن مجاهد في قوله (عرباً أترابا): «هي المحببة إلى زوجها».[٤]

والبناء غير البناء: فأبنية الدنيا إلى زوال، وكل عمل بشري يعتريه النقص، وهو مهدد بالإنهيار في أي لحظة نتيجة العوامل الطبيعية من هزات وزلازل، أما مساكن الجنة فهي طيبة. قال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ (التوبة-٧٢)، قال القرطبي في تفسيره: هي قصور من الزبرجد والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام.[٥]

مُلك الدنيا يختلف عن مُلك الآخرة: ففي الدنيا مُلك وفي الجنة مُلك، لكن شتّان ما بينهما، فالأول يزول نتيجة أزمة مالية أو أسباب متعددة، وزواله الكلي يكون بالموت. أما مُلك الجنة فيبقى. روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها».[٦]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠﴾ (الإنسان-٢٠)

قال الكلبي: «هو أن يأتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف إلى ولي الله وهو في منزله، فيستأذن عليه؛ فذلك الملك العظيم».[٧]

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٢) ابن قيم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١ ٧٥١)، تحقيق: محمد عزير شمس، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٣)، منظمة المؤتمر الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي جدة مطبوعات المجمع، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ج ١، ص ٣٤٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ٤٦٥.

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج ٨، ص ٦٢٦.

(٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج ٨، ص ٢٠٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ج ٤، ص ١١٩، برقم ٣٢٥٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ١٤٤.

وأنهـار غير الأنهار: فـي الجنة أربعة أنهار يختلف مذاقها باختلاف طعمها، لا يتغير طعمها أو لونهـا ولا يطـرأ عليها التلـوث ولا تتأثر بالخبـث والنجس كأنهار الدنيـا. تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ (محمّد-١٥)

والطعـام غير الطعام: فطعام الدنيـا صعب المنال، إن لم يكد ويشقى صاحبه في تحصيله، ومعظـم الأمراض التـي تصيب الإنسـان مصدرها الطعام. عـدا عن أن الفضـلات التي يخلفها الإنسـان بعـد الهضم فيها الكثيـر من الأذى. روى الترمذي في سننـه أن رسول الله ﷺ قال: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن».[1] وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيهـا ويشربـون، ولا يتفلـون ولا يبولـون ولا يتغوطون ولا يمتخطـون» قالوا: فما بـال الطعام؟ قال: «جشـاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمـون النفس».[2] كما أن قطوف الجنـة دانيـة، فلا تعب أو نصب للحصول عليها، فمجرد أن يتخيل الإنسان أنه يأكل يتحصل له ما تمنـاه بقدرة قادر. قـال تعالـى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ (الإنسان-١٤). قال مجاهـد: «وذللـت قطوفها تذليلاً إن قام ارتفعـت معه بقدره، وإن قعد تذللت لـه حتى ينالها، وإن اضطجع تذللت له حتى ينالها».[3]

وخمـر غيـر الخمر: خمـر الجنة لا يذهـب العقل كخمـر الدنيا ومـا ينتج عنه مـن خسائر واعتداءات وارتكابات من دون أن يعي شاربه ماذا يصنع. قال تعالى: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الصافات-٤٦و٤٧).

لا نوم في الجنة: النوم لا يكون إلا لحاجة التعب والمرض، فالبشر يحتاجون إليه لضعف في بنيتهـم الجسدية التكوينيـة، وهذا لا يكون إلا في الدنيا. أما في الجنـة فالأمر مختلف، فالسعادة مكتملـة، فليـس فيهـا مرضـ أو تعـب أو هرم أو مـوت، بل خلـود. قال تعالـى: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزمر-٧٣).

وعنـه ﷺ أنه قـال: «النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة».[4] وكـون النوم أخو الموت، ولا يوجد موت في الجنة، فدل على أنه لا نوم في الجنة. عن جابر بن عبد الله قال: سئل نبي الله ﷺ،

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ج ٤، ص ٥٩٠، برقم ٢٣٨٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، ج ٤، ص ٢١٨٠، برقم ٢٨٣٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ج ٨، ص ٢٩٧.

(٤) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي، دون سنة طبع، ج ٢، ص ١١٥١، برقم ٦٨٠٨.

فقيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون».[1]

تم ذكر طرف مما جاء من أوصاف نعيم الجنة في القرآن الكريم، عدا عن أن السنّة النبوية مليئة بما تعجب له العقول والألباب. وفيه أيضاً تقرير للنعيم الحسي الذي يقع على الأجساد.

قال ابن القيم: «فتأمل جلالة المبشّر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه».[2]

المطلب الثاني: درجات الجنة

يعمل الإنسان في حياته ويكد من أجل الحصول على أعلى الدرجات، ليشار إليه بالبنان. وإذا ما حصلت مقارنة بسيطة مع ما سيناله المؤمنون في الجنة من درجات كل حسب عمله، فإنها لن تساوي شيء أمام عظمة ما في الجنة.

دلت الآيات القرآنية والسنة النبوية على أن في الجنة درجات يبلغها الإنسان بحسب عمله وعبادته وطاعته التي قدمها في الدنيا. قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (الأنعام-١٣٢).

قال ابن كثير: «لكل عامل في طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله، يبلغه الله إياها ويثيبه بها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر».[3]

قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ (طه-٧٥).

فدلت الآية على أن الإنسان يحصل على الدرجات العالية من خلال طاعته وعبادته، فكلما كانت كثيرة زادت درجته ومنزلته في الجنة. والله سبحانه وتعالى يضاعف لمن يشاء.

كما أن التفاضل في الدرجات لا يكون فقط بين عباد الله المؤمنين، بل يشمل الأنبياء. قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ (البقرة-٢٥٣).

ودرجات الجنة مائة. روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين القاهرة، ج ١ ص ٢٨٢، برقم ٩١٩.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ج ١، ص ٢١٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٠٦.

سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» قال محمد بن فليح، عن أبيه: وفوقه عرش الرحمن.[١]

قيل: «أن المراد بالدرجات المراتب العالية بحسب أعمالهم من الطاعات».[٢]

فعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».[٣]

قال المنذري في الترغيب قال الخطابي: «جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة في الاخرة فيقال للقارىء ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة».[٤]

ومن خلال الدلالات السابقة يتضح أن الجنة على درجات، ينالها العبد المؤمن حسب الطاعات والعبادات التي قام بها. فليس كل الناس متساوين في أعمالهم، فهناك المقتصد وهناك المجتهد، وكلهم من أهل الجنان ولكن مع تفاوت في الدرجات، جعلنا الله وإياكم من أصحاب الغرف.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج ٩، ص ١٢٥، برقم ٢٧٩٠.

(٢) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، دون سنة طبع، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، ج ٧، ص ١٩٨.

(٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م، ج ١١، ص ٤٠٣، برقم ٦٧٩٩.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج ٨، ص ١٨٧.

المبحث الثالث: إثبات القضايا الغيبية

المطلب الأول: تعريف الغيب لغةً واصطلاحاً

الغيب لغةً: قال ابن فارس: الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله. ويقال: غابت الشمس تغيب غيبة وغيوباً وغيباً. وغاب الرجل عن بلده. وأغابت المرأة فهي مغيبة، إذا غاب بعلها. ووقعنا في غيبة وغيابة، أي هبطة من الأرض يغاب فيها. والغابة: الأجمة، والجمع غابات وغاب. وسميت لأنه يغاب فيها. والغيبة: الوقيعة في الناس من هذا، لأنها لا تقال إلا في غيبة.[1]

قال الراغب الأصفهاني: «أن الغيب استعمل في كلّ غَائِبٍ عن الحاسّة، وعمّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ. ويقال للشيء: غَيْبٌ وغَائِبٌ باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء، كما لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّموات ولا في الأرض».[2]

المطلب الثاني: الأدلة العقلية على نعيم الجنة

قد أنعم الله تعالى على الإنسان أن وهبه العقل، وميّزه به دون سائر المخلوقات على وجه البسيطة، وجعله مناط التكليف، ودعا لإعماله، والتفكر والتأمل ليكون طريقاً وسبيلاً لمعرفة الخالق والاهتداء إلى الحق.

قال ابن القيم: « فإن الله سبحانه ركّب العقول في عباده ليعرفوا بها صدقه وصدق رسله، ويعرفوه بها ويعرفوا كماله وصفاته وعظمته وجلاله وربوبيته وتوحيده، وأنه الإله الحق وما سواه باطل، فهذا هو الذي أعطاهم العقل لأجله بالذات والقصد الأول وهداهم به إلى مصالح معاشهم التي تكون عوناً لهم على ما خلقوا لأجله، وأعطوا العقول له فأعظم ثمرة العقل معرفته لخالقه وفاطره ومعرفة صفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله وصدق رسله والخضوع والذل والتعبد له».[3]

أولاً: حدود العقل في الأمور الغيبية

العقل هو أحد سمات تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان، وإعمال العقل في الأمور الدنيوية واجب شرعي، أما الأمور الغيبية، فالواجب فيها التسليم لله تعالى ولقدرته ومشيئته، وما أخبر به الرسول ﷺ، المعصوم عن الخطأ.

جاء في العقيدة الطحاوية: «لا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام». أي:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٠٣.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ ج ١، ص ٦١٦.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ١٢٣٦.

«لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه.»[١]

ومما رواه البخاري عن الإمام محمد بن شهاب الزهري أنه قال: «من الله الرسالة، ومن الرسول البلاغ، وعلينا التسليم».[٢]

قال ابن الوزير: «العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية، إلا أنه ليس مصدراً مستقلاً؛ بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة؛ لأن الاعتماد على محض العقل، سبيل للتفرق والتنازع، فالعقل لن يهتدي إلا بالوحي، والوحي لا يلغي العقل».[٣]

وقد رفع القرآن الكريم من شأن العقل وقيمته، ودعا إلى التعقل، ومدح العقلاء، وبشرهم بما يفرحهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (الزمر-١٨).

إن خوض العقل في الأمور الإلهية، مما هو غير مؤهل لإدراكها بعيداً عن الوحي، مؤداه الضلال والهلاك. قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء-٨٥).

قال ابن رشد الذي خاض في مسائل الاعتقاد بالاستناد إلى العقل وذلك في رده على الإمام أبو حامد الغزالي حينما أشار «إلى أن ما عند الفلاسفة من إلهيات ظنون وأباطيل ودعاوي». «مع أنه لم يقل أحد من الناس في العلوم الإلهية قولاً يعتد به. وليس يعصم أحد من الخطأ إلا من عصمه الله تعالى بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان وهم الأنبياء».[٤]

قال قوام السنّة: «وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم إليه، وإن وجدوه مخالفاً لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يرى الباطل، وهذا معنى قول أبي سليمان الداراني: وهو واحد زمانه في المعرفة: ما حدثتني نفسي بشيء إلا طلبت منها شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتت بهما،

---

(١) أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك)، ج ٩، ص ١٥٤. و شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، المصدر: المكتبة الشاملة، ج ١، ص ٦٣.

(٤) علال، خالد كبير، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، الناشر: دار كنوز الحكمة، الطبعة: الأولى الجزائر ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م، المصدر: الشاملة الذهبية، ج ١، ص ١٦٦.

وإلا رددته في نحرها».[1]

وقـال في إطار الرد على من يقول: «بني ديننا على العقـل، وأمرنا باتباعه: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله يخالف عقلك فبأيهما تأخذ؟ بالذي تعقل، أو بالذي تؤمر؟ فإن قال: بالذي أعقل، فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام وإن قال: (آخذ) بالذي جاء من عند الله، فقد ترك قوله: « وإنما علينا أن نقبل ما عقلناه إيماناً وتصديقاً، وما لم نعقله قبلناه استسلاماً وتسليماً، وهذا معنى قول القائل من أهل السنة: « إن الإسلام قنطرة لا تعبر إلا بالتسليم».[2]

وأخيـراً وليس آخراً، فقد جاء في مجموع الفتـاوى: «أن ما خالف العقل الصريح فهو باطل، وليـس فـي الكتاب والسنة والإجماع باطـل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة».[3]

المطلب الثالث: الشريعة أتت بما تحار فيه العقول لا بما تحيله

إن الاستشكال الذي يقع عند بعض العقول لعدم فهمها للنصوص الشرعية النقلية أو العقلية مـن أصـول وفـروع، لا يعني أن الشريعـة أتت بشيء يخالـف العقل. بل يكون المـرد في عدم فهم وإدراك العقل الحكمة الإلهية منها. فالله سبحانه وتعالى خلق العقل البشري قاصراً عن فهم بعض الحقائق كون لا قدرة له على تحمّلها.

يقول ابن القيم: «إن ما علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء، لا يتصور أن يعارضه الشـرع البتـة ولا يأتي بخلافه، ومن تأمل ذلك في ما ينازع العقـلاء فيه من المسائل الكبار، وجد مـا خالفت النصوص الصحيحـة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقـل بطلانها بل يعلم بالعقل ثبـوت نقيضهـا الموافق للنقل، فتأمل ذلك في مسائل التوحيد والصفـات ومسائل القدر والنبوات والمعـاد تجد ما يدل عليـه صريح العقل لم يخالفه سمع قط بل السمع الـذي يخالفه إما أن يكون حديثاً موضوعاً، أو لا تكون دلالته مخالفة لما دل عليه العقل. ونحن نعلم قطعاً أن الرسل لا يخبرون بمحـال العقـول، وإن أخبروا بمحارات العقول فلا يخبرون بما يحيلـه العقل، وإن أخبروا بما يحار فيـه العقـل ولا يستقل بمعرفتـه، ومن تأمل أدلة نفـاة الصفات والأفعال والقـدر والحكمة والمعاد وأعطاها حقها من النظر العقلي، علم بالعقل فسادها وثبوت نقيضها».[4]

---

(١) قوام السنّة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ١١، ص ٤٩٠.

(٤) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطّلة، ج ٣، ص ٨٢٩ و ٨٣٠.

الخاتمة وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها

إن الإيمـان بمـا أعده الله تعالى لعباده الصالحين من نعيم مقيـم في الجنة، لهو من الأمور الغيبية التي ينبني عليها إيمان العبد، وبصلاحه تصلح آخرته ويفوز برضوان الله عزّ وجلّ.

إن ملـذات ونعيـم الجنـة وإن تشابهت أسمائها لما هـو موجود في الدنيـا، إلا أن هناك بوناً شاسعاً فيما بينهما، فما عند الله أكبر وأعظم.

لا تعارض بين النقل والعقل، وإنما هناك قصور في الفهم وعدم إدراك للحكمة الإلهية.

لا يسع الإنسان إلا التصديق والتسليم لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة.

ثانياً: التوصيات:

إعـداد منصات متخصصة على وسائـل التواصل الاجتماعي، من شأنها الرد على الشبهات التي يثيرها الملاحدة وأعوانهم من شياطين الإنس.

فهرس المصادر والمراجع

١. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، المعـروف ب «قـوّام السنة»، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، الحجة في بيـان المحجة وشرح عقيدة أهـل السنـة، المحقـق: محمد بـن ربيع بن هـادي عمير المدخلـي، الناشـر: دار الراية السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي، دون سنة طبع.

٣. البخاري، محمد بن إسماعيـل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر مـن أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصـر، الناشر: دار طـوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافـة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤. الترمـذي، محمـد بن عيسـى بن سَوْرة بـن موسى بن الضحـاك، أبو عيسـى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.

٥. ابـن تيمية، تقـي الدين أبو العباس أحمـد بن عبد الحليم الحرانـي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمـوع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمـد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعـة المصحف الشريف، المدينة النبويـة، المملكة العربيـة السعودية، عام النشر:

١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦. ابـن حجـر، أحمد بن علـي أبو الفضـل العسقلاني الشافعـي، فتح البـاري شرح صحيح البخـاري، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبـد الباقـي، قام بإخراجـه وصححه وأشرف علـى طبعه: محب الديـن الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧. ابـن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

٨. أبـو الحسين، أحمـد بن فارس بن زكرياء القزويني الـرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييـس اللغـة، المحقق: عبـد السلام محمد هـارون، الناشر: دار الفكـر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٩. الراغـب الأصفهانـي، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفـى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريـب القـرآن، المحقق: صفوان عدنـان الداودي، الناشـر: دار القلم، الـدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

١٠. الشوكانـي، محمـد بن علي بـن محمد بن عبـد الله اليمني (المتوفـى: ١٢٥٠هـ)، فتح القديـر، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلـم الطيب دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، ج ٣، ص ١٩١.

١١. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٢. ابـن عساكر، ثقـة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبـة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٩٣٨، برقم ١١٩٤.

١٣. أبـي العـز، صـدر الدين محمد بـن علاء الديـن عليّ بن محمـد، الأذرعـي الصالحي الدمشقـي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شـرح العقيدة الطحاوية، تحقيـق: جماعة من العلماء، تخريـج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السـلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٤. علال، خالد كبير، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، الناشر: دار كنوز الحكمة، الطبعة: الأولى الجزائر ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م، المصدر: الشاملة الذهبية.

١٥. ابن قيّم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١ ٧٥١)، تحقيق: محمد

عزير شمس، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٣)، منظمة المؤتمر الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي جدة مطبوعات المجمع، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

١٦. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، دون سنة طبع، ج ١، ص ٩٤.

١٧. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

١٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٢٠. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، دون سنة طبع.

٢١. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج ٢، ص ٩٣٦.

٢٢. الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، المصدر: المكتبة الشاملة.

٢٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

د. سيرين أُسامة مُحَمَّد جَرادَات
دكتوراه القضاء الشَّرعي الجامعة الأردنية

Dr.Sereen Osamah Mohammed Jaradat
PhD. in Legislation Law at the University of Jordan
dr.sereen.jaradat@gmail.com

قَبُولُ المَصْلَحَة المُحتَمَلَة في الدَّعْوَى لدَفْع الضَّرَر المُحْدِق ولاِستِيثاَق لحقّ يُخَشْى زَوَال دَلِيله عنَدَ النِزاع

Accepting the potential benefit in a lawsuit to avert imminent harm. To establish a right for which it is feared that the evidence will disappear in the event of a dispute

مُلَخَّص

جـاءت هذه الدّرَاسـة للكشف عن مَوضوع قَبُول المصْلَحـة المحتَمَلة في الدعوى في المادة (٣) مـن قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ رقـم (١٤) لسّنة ٢٠٢٣، وكشفت الدراسة عن مفهـوم المصلحة المحتملة في الدعوى، كما وبينت الدّراسة الهدف من قبول المصلحة المحتملة فـي قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنـيِّ المتمثل في الحماية القضائية، حيثُ أنهُ في حالات معينة يمُكن قَبُول المصلحة المحتملة في الدَّعْوَى؛ لحماية الحقّ الذي لمْ يقع عليه الاعتداء فعلاً، وإنما هُناك تهَديد بوقوع اعتداء على الحقّ أو المركز القانونيِّ الذي طلب توفير الحماية القضائية لهُ؛ لتوقي ضَرر ممُكن أنَ يقع مُستقبلاً.

واستخدمـت الباحثة لبيان ذلـك: المَنْهَجين الوصفيِّ والاستنباطـيِّ، وتوصلت الدِّراسة إلى أنَّ قَبُـول المصْلَحة المحتملة في الدعاوى لدفع ضرر مُحـدق أو لاستيثاق لحقّ يخُشى ضياع دليلهُ مـن السَّياسـة العامّة للمشرع الأردنيِّ، فإن مِنْ الأهداف الأساسيّـة لقبول مثل هذه الدعاوى؛ أنها سَتَّحول دون حُصول نزاع مُسَّتقبليِّ، وستوفر على القضاء عبئًا كبيرًا كان سيتحملهُ لو لم تقبل مثل هذه الدعاوى.

الكلمـات الدالـة: المصْلحة المحتملـة، الضَّرر المحُـدْق، استيثاق الحـقّ، الدَّعْوَى، قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ.

Abstract

This study came to reveal the issue of accepting the potential interest in the lawsuit in Article (3) of the Jordanian Civil Procedure Law No. (14) of 2023. The study revealed the concept of potential interest in the lawsuit, and the study also clarified the goal of accepting potential interest in the Jordanian Civil Procedure Code, which is judicial protection. Whereas in certain cases, the potential interest in the lawsuit can be accepted. To protect the right that has not actually been violated, rather, there is a threat of an attack on the right or legal status for which he requested judicial protection. To prevent possible harm that may occur in the future.

To explain this, the researcher used the descriptive and deductive approaches The study concluded that accepting the potential interest in lawsuits to avoid imminent harm or to establish a right whose evidence is feared to be lost is the general policy of the Jordanian legislator One of the primary goals of accepting such claims is, It will prevent a future dispute from occurring, and will save the judiciary a huge burden that it would have had to bear if such lawsuits had not been accepted.

Keywords: potential benefit, imminent harm, Documenting the right, lawsuit, Jordanian Civil Procedure Code.

المقدمة :

الدعـوى القضائية هـي الوسيلة القانونية لحمايـة وصيانة الحقّ عن طريـق القضاء، وهذا لـن يتأتى إلا بعـد النظر في موضوعها والفصل فيهـا، والمشرع الأردنيٌّ لم يشـأ أن يلزم القضاء بالفصـل فـي كل ما يقدم إليـه من ادّعاءات، الأمر الـذي قد يؤدي إلى ضياع وقـت المحاكم؛ في بحـث فـي أمور غير ذات أهمية،إنما اشترط المقنن الأردني لإلـزام القاضي بالفصل في موضوع مـا يقدم إليه شـروط معينة فإذا توافرت هذه الشّروط حصل المدعـي على ما يدعيه، وقد اجمع الفقهاء على شروط قبول الدعوى ويمكن جمعها بشرط واحد وهو شرط المصلحة، حيثُ لا دعوى دون مصلحة، فالمصلحة كشرط لقبول الدعوى هي الفائدة التي يحصل عليها المدعي من دعواهُ ، أو هي الحاجة إلى الحماية القضائية وهذه الحاجة تتحقق في حالتي الضرر الحال؛ أي الاعتداء علـى الحـقّ أو المركز القانونيّ قد وقع فعـلاً وهذا هو الأصل، ولكن في حـالات معينة يمكن قبول الدعوى لحماية الحقّ الذي لم يقع عليه الاعتداء فعلاً، وإنما هناك تهديد بوقوع اعتداء على الحق أو المركز القانوني الذي طلب توفير الحماية القضائية له لتوقي ضرر ممكن أن يقع مستقبلاً[1].

(١) انظر: مطلك، ذكرى. و خشان، علي، المصلحة المحتملة في الدعوى لمنع وقوع ضرر في المستقبل دراسة مقارنة، مجلة دراسات البصرة: العراق، العدد(٤٨)،٢٠٢٣م،ص١٦٧.

الأصـل كما ورد في المادة (٣) من قانون أصـول المحاكمات المدنية الأردنيِّ رقم ١٤ لِسّنة ٢٠٢٣، أنهُ لا تُقبل الدعوى إلا بناءً على المصلحة القائمة، ومع ذلك تكفي المصلحة المحتملة إذا كان الغرض من الطلب الاحتياط لدفع ضرر مُحدق أو الاستيثاق لحق يُخشى زوال دليله عند النزاع فيه، والمقصود بالمصلحة القائمة أن العدوان على الحقّ أو المركز القانوني الذي تحميه الدعوى قـد وقـع بالفعل، بحيث يكون صاحبهُ بحاجـة ماسّة إلى الحماية القضائيـة المتمثلة في إزالة آثار العـدوان، كأن يكـون أجل الدين قد حلّ وامتنع المدين عن الوفـاء، أو يكون عقد الإيجار قد انتهى وامتنـع المستأجر عن إعادة العين المؤجرة إلى المؤجر، أو يكون الضرر قد حاق بالفعل بمصلحة المضرور في دعوى المسؤولية أو غير ذلك والواقع أن قيام المصلحة وتحقيقها ليس فقط[1].

مشكلة الدراسة: تظهر مُشكلة الدراسة في الكشفِ عن المصلحة المحتملة في الدَّعوى في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (١٤) لِسّنة ٢٠٢٣ ويتفرع عنهُ الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم المصلحة المحتملة في الدعوى؟

٢. مـا الفائدة التـي حققها قانون أصـول المحاكمات المدنية الأردنيّ مـن قبول المصلحة المحتملة في الدعوى؟

أهداف الدراسة: ويمكن إظهار أهداف الدَّراسة مِنْ خِلال النقاط الآتية:

١. الكشف عن مفهوم المصلحة المحتملة في الدعوى.

٢. إيضاح الفائدة التي حققها قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ من قبول المصلحة المحتملة في الدعوى.

الدراسات السَّابقة:

أولاً: زهيرة،بـن طاع الله، شرط المصلحة وأثر زواله أثناء السير في الدعوى دراسة تحليلة مقارنـة في ضوء أحكام التشريع واجتهاد القضاء،(٢٠٢٠م)،مجلة الاجتهاد القضائي على حركة التشريع ،المجلد (١٢)، العدد(٢)، جامعة محمد خضير بسككرة، الجزائر.

كشفـت الدَّراسـة عن مدلول شـرط المصلحة في الجزائـر، وأقسام المصلحـة المعتبرة ، كمـا وكشفت الدراسة عن مفهـوم المصلحة المحتملة في التشريـع الجزائري، وبينت مدى توسع المشرع الجزائـري في تفسير شرط المصلحة، حيثُ أنَّهُ اعتد بالمصلحة المحتملة لرفع الدعوى لـدرء الاعتداء الذي قد يتسبب في ضرر مسّتقبلـيٍّ، وقد أفادتْ هذهِ الدراسة مَوضوعي من ناحية مدلـول المصلحة المحتملـة، وتفترق دراستي عـن الدراسة السَّابقة، في كونهـا ستكشف الهدف مـن قبول المصلحة المحتملة في قانون أصول المحاكمات المدنيـة الأردنيّ من حيث رفع الضَّرر

(١) انظر: ملكاوي، بشار. ومساعدة،نائل. ومنصور، أمجد، شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ،(ط١)، دار وائل للنشر والتوزيع:عمان، الأردن،٢٠٠٨م،ص٤٢.

المحدق، أو من أجل التوثيق لحقٍّ يخشى زوال دليلهُ عند النزاع.

ثانياً: اللحيدان، محمد بن عبدالله، شرط المصلحة في دعوى الحقوق في نظام المرافعات الشرعيـة السعودية دراسة تاصيلية تطبيقية،(١٤٢٥هـ) ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، السعودية.

كشـف الباحث عن مفهـوم المصلحة في نظـام المرافعات السَّعـودي، وأوصاف المصلحة المعتبـرة في النظام السَّعودي، كما وكشف الباحث عن المصلحـة المحتملة وضرب أمثلة عليها، وقـد أفادتْ هذهِ الدراسـة مَوضوعي من ناحية مفهوم المصلحة المحتملة والأمثلة عليها، وتختلف دراستـي عن الدراسـة السَّابقة، في كونها ستتناول الهدف من قبول المصلحة المحتملة في قانون أصـول المحاكمـات المدنية الأردنـي، سواء في قبول الدعـاوى لرفع الضرر محـدق، أو الدعاوى لتوثيق حق يخشى زوال دليلهُ.

ثالثـاً: مطلك، ذكرى. و خشان، علـي، المصلحة المحتملة في الدعـوى لمنع وقوع ضرر في المستقبل دراسة مقارنة،(٢٠٢٣م) ،العدد(٤٨) ، مجلة دراسات البصرة: العراق.

تناولـت هذهِ الدّراسة مفهوم دعوى وقف الأعمـال الجديدة، والمصلحة المحتملة في دعوى وقـف الأعمـال الجديـدة ، وتناولت أيضـاً مفهوم دعوى منـع التعرض، وقد أفادت هـذهِ الدراسة موضوعـي في بيان مفهوم المصلحة المحتملة في دعوى وقـف الأعمال الجديدة كونها تقع ضمن الدعاوى المقبولة لرفع الضرر المحدق، وتختلف دراستي عن الدّراسة السَّابقة، في كونها ستتناول موضـوع قبـول المصلحة المحتملة في قانون أصول المحاكمـات الأردنيِّ، سواء في قبول الدعاوى لرفع الضرر محدق، أو الدعاوى لتوثيق حق يخشى زوال دليلهُ.

منهجية الدراسة: ستقوم هذه الدراسة على الدمج بين المنهج الوصفي والتحليلي من خلال دراسة قانون أصول المحاكمات المدينة الأردنيِّ، وعرض المادة المتعلقة بالمصلحة المحتملة في الدعوى.

هيكلة الدراسة : تتكون هيكلة الدراسة من مقدمة، ومبحثين على النحو التالي:

المبحث الأوّل : مفهوم المصلحة في الدعوى هدفها وأوصافها في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ

المطلب الأول: مفهوم المصلحة في الدعوى لغة واصطلاحًا

الفرع الأول: مفهوم المصلحة لغة واصطلاحًا

الفرع الثاني: مفهوم الدعوى لغة واصطلاحًا

الفرع الثالث: مفهوم المصلحة في الدعوى باعتبارها مركبًا وصفيًا

المطلب الثاني: الهدف من اشتراط المصلحة في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ

وأوصافها

الفرع الأول: الهدف من اشتراط المصلحة في قانون أصول المحاكمات الأردنيٍّ

الفرع الثاني: أوصاف المصلحة في قانون أصول المحاكمات الأردنيٍّ

المبحث الثاني: المصلحة المحتملة في الدعوى والحكمة في قبولها في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٍّ

المطلب الأول : مفهوم المصلحة المحتملة في الدعوى وحكمها

الفرع الأول: مفهوم المصلحة المحتملة في الدعوى

الفرع الثاني: حكم المصلحة المحتملة فيقانون أصول المحاكمات الأردنيّ

المطلب الثاني : المصلحة المحتملة في الدعاوى لرفع ضرر محدق والحكمة من قبولها

الفرع الأول: دعوى وقف الأعمال الجديدة والحكمة من قبولها

الفرع الثاني: دعوى قطع النزاع والحكمة من قبولها

الفرع الثالث: دعوى المطالبة بحق لمّ يحل أجل الوفاء به والحكمة من قبولها

المطلب الثالث : المصلحة المحتملة في الدعاوى لتوثيق حق يخشى زوال دليله والحكمة من قبولها

الفرع الأول: دعوى تحقيق الخطوط الأصلية والحكمة من قبولها

الفرع الثاني: دعوى المعاينة لإثبات الحالة والحكمة من قبولها

الفرع الثالث: دعوى التزوير الأصلية والحكمة من قبولها

الْمَبحث الأوّل

مفهوم المصلحة في الدعوى هدفها وأوصافها في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ

المطلب الأول: مفهوم المصلحة في الدعوى لغة واصطلاحًا

فـي هذا المطلب سأبيـن مفهوم المصلحة لغة واصطلاحاً، ومن ثـم سأبين مفهوم الدعوى ومفهوم المصلحة في الدعوى باعتبارها مركباً وصفياً، وهذا يلزم مني الفروع الآتية:

الْفَرْعُ الأوّلُ: مفهوم المصلحة لغة واصطلاحاً

المصلحة لغة: المصلحة جذرهـا (صَلحَ) يصلح ويصلـح، صَلحَ أمرهُ أو حالـهُ: أي صار حسنـاً وزال عنـهُ الفساد وصلح الشيء: كان نافعاً أو مناسبـاً ومصالح اسم جمع مصلحة[١] وقال الفيروز آبادي: الصلاح ضد الفساد كالصُّلوح، وأصلحهُ ضد أفسدهُ، وصالحهُ مصالحة وصلاحاً، واستصلـح نقيض استفسدَ[٢] وقال الزمخشري: «وأمـر الله ونهى لاستصلاح العباد، ورأى الإمام المصلحـة فـي ذلك ونظر فـي مصالح المسلميـن وهو من أهـل المصالح لا المفاسـد»[٣]، وقال الفيومي: « صلح بالضم ضد فسد، وأصلح آتى بالصلاح، وهو الخير والصواب وفي الأمر مصلحة: أي خير[٤]».

ويرى صاحب لسان العرب أن المصلحة: هي المنفعة وهي مصدر بمعنى الصلاح، كالمنفعة بمعنى النفع وقال: «المصلحة والصلاح واحدة ، فكل ما كان فيهِ نفع سواء كان بالجلب والتحصيل كاستحصال الفوائد واللذائذ أو بالدفع والاتقاء كاسبعاد المضار والآلام[٥]».

وبهـذه التعريفـات اللغوية نلحظ بـأن المصلحة تطلق على مَعنيين أحدهمـا بمعنى المنفعة والثانـي الصـلاح أو الفعل الذي فيه صلاح وهـي بمعنى النفع مجازاً، وبـكل الأحوال تجتمع كلها ويراد بها الصلاح وهي ضد المفسدة .

المصلحة اصطلاحًا: نجد أن الأصوليون قد عرفوا المصلحة على معنيين، أحدهما: يراد بالمصلحة اللذة أو ما كان وسيلة إليها وقد أدخلوا دفع المفسدة في المصلحة[٦] ومن ذلك تعريف العز بن عبد السلام حيثُ قال: «المصالح أربعة: اللذات وأسبابها، والأفراح وأسبابها»[٧] والثاني:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٣٨٤/٧). الرازي،مختار الصحاح، ص١٨٧. مصطفى، إبراهيم (وآخرون)، المعجم الوسيط، (٥٢٠/١)

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط،(٢٢٩/١).

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة،(٢٣/٢).

(٤) الفيومي، المصباح المنير،(١٨٠/١).

(٥) ابن منظور، لسان العرب،(٣٨٤/٧).

(٦) حسان، نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي،ص١٤.

(٧) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الآنام،(١٢/١).

وهو عند الكلام على المصلحة كدليل شرعي، ومنها تعريف الغزالي للمصلحة بأنها: «والمصلحة هي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة»[١]، وهكذا نلحظ أن الغزالي يرى أن المقاصد والمصالح اطلاقان لمُسمى واحد[٢].

ويرى محمد نعيم ياسين المصلحة بأنها ما تفيده تلك الأركان الخمسة، فما أضرَّ بها أو بأحدها فضده مصلحة، وما نفع فيها فهو مصلحة، والمقصود عموم المصلحة سواء أكانت مادية، أو أدبية وهي ما يتعلق بكرامة الإنسان ومعنوياته[٣].

الفرع الثاني: مفهوم الدعوى لغة واصطلاحاً

الدعوى لغة: اسم من الادعاء، وهو مصدر، أي أنها اسم لما يدّعى[٤] وتجمع على دعاوي بكسر الواو وفتحها، وقال بعضهم الفتح أولى،لأن العرب آثرت التخفيف، وقال بعضهم الكسر أولى، وهو المفهوم من كلام سيبويه، لأنهُ أثبت أن ما بعد ألف الجمع لا يكون إلا مكسورًا[٥].

الدعوى اصطلاحًا: نجد أن الدعوى يختلف تعريفها بحسب ما نظر إليها الفقهاء، فهنالك من الفقهاء من عرف الدعوى بأنها طلب أو مطالبة، حيث عرّف صاحب كتاب العناية على الهداية من الحنفية الدعوى بأنها: «مطالبة حق في مجلس من له الخلاص عند ثبونه»[٦] وعرفت مجلة الأحكام العدلية الدعوى بأنها: «طلب إنسان حقاً على غيره لدى المحاكم»[٧]، وعرّف صاحب كتاب الفروق من المالكية الدعوى بأنها: «طلب معين أو ما في ذمة معيناً وما يترتب عليه أحدهما معتبرة شرعاً لا تكذبها العادة»[٨].

وعرف البعض الآخر من الشافعية الدعوى بأنها: «إخبار بحق» أو «خبر يقصد به طلب حق»[٩] وعرف الحنابلة الدعوى بأنها: «إضافة الإنسان إلى نفسه حقاً»[١٠] ومن المعاصرين اعتبر الزرقا الدعوى بأنها: تصرفاً من التصرفات القولية مشبهاً إياها بالشهادة والإقرار[١١] ورأى محمد نعيم ياسين الدعوى بأنها: «قولٌ مقبول أو ما يقوم مقامهُ في مجلس القضاء، يقصد به

(١) الغزالي، المستصفى،(٢١٦/١).

(٢) انظر: حسان، نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي،ص١٤.

(٣) انظر: ياسين،نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية، ص٢٩٣.

(٤) ابن منظور،لسان العرب،(٢٥٧/١٤) الزبيدي،تاج العروس،(١٢٨/١٠).

(٥) الفيومي، المصباح المنير،(٢٦٦/١) الزبيدي،تاج العروس،(١٢٨/١٠).

(٦) البابرتي،العناية على الهداية،(١٣٧/٦).

(٧) انظر: مجلة الأحكام العدلية، المادة ١٦١٣.

(٨) القرافي، الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، (٧٢/٤).

(٩) الهيثمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، (٢٨٥/١٠). القليوبي، حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلى للمنهاج، (٣٣٤/٤).

(١٠) البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، (٢٢٧/٤)ابن قدامة، المغني، (٢٧١/٩).

(١١) انظر: الزرقا، المدخل الفقهي العام، (٦٤٢/٢).

إنسان طلب حق له أو لمن يمثله أو حمايتهُ»[١].

الفرع الثالث: مفهوم المصلحة في الدعوى باعتبارها مركبًا وصفيًا

اجتهد الفقه القانونيّ من أجل تعريف المصلحة في الدعوى، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد من التعريفات على النحو الآتيّ:

عرفها الشرقاوي بأنها: «الفائدة التي يجنيها المدعي من الحكم له بطلباته»[٢] وقريب من هذا المعنى تعريف أبو الوفا حيث قال المصلحة في الدعوى: «هي المنفعة التي يجنيها المدعي من التجائه إلى القضاء»[٣] فالمصلحة في الدعوى إذاً هي الباعث على رفع الدعوى، وهي من ناحية أخرى الغاية المقصودة منه[٤]، وعرفت أيضاً بأنها: «الفائدة العلمية المشروعة التي يراد تحقيقها بالالتجاء إلى القضاء»[٥] وقريب من هذا المعنى يرى الصاوي أن المصلحة في الدعوى هي: «الفائدة العلمية التي تعود على رافع الدعوى من الحكم لهُ بطلباتهِ كلها أو بعضها»[٦].

وعرفها آخرون بأنها: «المنفعة المادية أو المعنوية اقتصادية كانت أو اجتماعية التي يدّعيها الشّخص أمام القضاء، كما يدعي طلب حمايتها قانوناً بعد أن عجزت اعتبارات الردع العام التي نكفلها القاعدة القانونية المقررة لهذه المنفعة عن الحيلولة دون الاعتداء عليها[٧].

وهكذا نجد أنَّ المصلحة هي مناط الدعوى فلا دعوى دون مصلحة، وهي النتيجة والفائدة التي يجنيها المدعي من اللجوء إلى القضاء، وقد اتفقت جُلّ التشريعات المقارنة على أهمية شرط المصلحة في الدعوى، فهي الأساس ليس لقبول الدعوى فقط، وإنما لقبول كل طلب أو دفع أو طعن أو أي إجراء من الإجراءات القضائية[٨].

يُلاحظ مما سَبق أن فكرة المصلحة في الدعوى تقوم على اعتبارات عديدة منها[٩]:

أن وظيفة القاضي هي الفصل في الخصومات، ولا تقوم الخصومة إلا بإنكار حق لشخص على آخر، أو يحدث مساس لمركز قانونيّ مُعين، فإذا لمْ يحصل هذا الإنكار للحق أو لم يتم المساس بالمركز القانونيّ كان على القاضي الامتناع عن قبول الدعوى.

---

(١) ياسين، نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات، ص٨٢.

(٢) الشرقاوي، نظرية المصلحة في الدعوى، ص٥٤.

(٣) أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص ١٢١.

(٤) انظر: مقفلوجي، شروط قبول الدعوى، ص ١١٨.

(٥) مسلم، أصول المرافعات والتنظيم القضائي والإجراءات والأحكام في المواد المدنية والتجارية، ص٣٢٢.

(٦) صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص ٢١١.

(٧) عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ص٢٩٨.

(٨) انظر:زهيرة شرط المصلحة وأثر زواله أثناء السير في الدعوى دراسة تحليلة مقارنة في ضوء أحكام التشريع واجتهاد القضاء، ص ٣٩٥.

(٩) انظر:سدر، شرط المصلحة في الدعوى المدنية استناداً لأحكام قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم(٢) لسنة ٢٠٠١م، ص ١٥.

إن الدعـوى تُعد وسيلة قانونية للحصول على الحمايـة القانونية لحق أو مركز قانونيّ، فإذا لم يوجد مُبرر لهذه الحماية، فلا يجوز اللجوء إلى القضاء.

تظهـر أهميـة المصلحة في الدعوى في كونها وسيلة تحـول دون إغراق المحاكم بدعاوى لا فائدة عملية منها.

الْمَطْلَبُ الثاني:

الهدف من اشتراط المصلحة في قانون أصول المحاكمات الأردنيِّ وأوصافها

فـي هذا المطلب سأبين الهدف من اشتراط وصـف المصلحة في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ، ومن ثم سأبين أوصاف المصلحة، وهذا يلزم مني الفروع الآتية:

الفرع الأول: الهدف من اشتراط المصلحة في قانون أصول المحاكمات الأردني :

القاعـدة تقول أنهُ لا دعوى بغير مصلحة[١] فالمصلحة هـي مناط الدعوى[٢]، وهذا ما عَبرَ عنـه المُشـرع الأردنيِّ في المادة (٣) من قانون أصول المحاكمـات المدنية الأردنيِّ رقم ١٤ لِسّنة ٢٠٢٣ [٣] ولا شـك أن المشـرع الأردني قد قطع أي خلاف قد يُثـار بشأن تحديد الطبيعة القانونية للمصلحة في الدعوى، ونلحظ كذلك أن المشرع الأردنيّ قد حرصَ على تقنين على شرط المصلحة في الدعوى، وذلك فيما نص عليه في المادة في المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنـيِّ رقـم(١٤) لِسّنة ٢٠٢٣: «١.لا يقبل أي طلب أو دفع لا يكـون لصاحبه فيه مصلحة قائمة يقرهـا القانـون. ٢. تكفي المصلحة المحتملـة إذا كان الغرض من الطلـب الاحتياط لدفع ضرر محدق أو الاستيثاق لحق يخشى زوال دليله عند النزاع فيه»[٤].

ويـراد بهذا النص أنـهُ لا يكفي أن تتوافر المصلحة أو المنفعة التـي تعود على رافع الدعوى فحسب، بل يجب أن تتوافر في هذه المصلحة أوصاف معينة تجعلها جديرة بالاعتبار[٥].

وهـذا مؤداه تعلق شرط المصلحة لقبول الدعوى بالنظام العام في قانون أصول المحاكمات المدنيـة الأردنيِّ، وهذا سيوفر الحماية القانونية لمن سيستفيد من الدعوى، أي من هم في حاجة إلـى الحمايـة، هذا فضلاً عن اشتـراط توافر المصلحة في الدعاوى يحد مـن استعمال الدعاوى وإقامتها بغير مقتض، ويخفف العبء عن كاهل القضاء[٦]، وترتيباً إلى ما أشرنا إليهِ بأن المصلحة

(١) انظر: مسلم، أصول المرافعات والتنظيم القضائي، ص٢٨٨. أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص١٢١. صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص٢١١.

(٢) انظر: الشرقاوي، نظرية المصلحة في الدعوى، ص٥.

(٣) انظر: القانون المعدل لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣، المنشور بالجريدة الرسمية رقم (٥٨٥٩)، ص١٠٣.

(٤) انظر المرجع السابق: ص٣.

(٥) انظر: صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص ١٦٦.

(٦) النمر، قانون المرافعات، ص ٢٣٦.

فـي الدعوى من النظام العام،فهذا يعني أنَّ المحكمة تقضي حال انتفائها بهدم قبول الدعوى من تلقاء نفسها[١].

وفكـرة وجـود المصلحة فـي الدعوى هي مـن السَّياسـة يُراد بهـا القيام علـى الشَّيء بما يُصلحـه، كما أنهـا تطلق على كل تصرف وقانون صادر من الحاكـم أو ما شابهه لأجل استصلاح أحـوال الناس ومن ذلك ما قاله المقريـزي: «القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحـوال»[٢]. وبنـاءً على ذلك فلما كانت المصلحـة يُراد بها الفائدة العمليـة التي تعود على رافع الدعـوى، وإلا اعتبرت مجرد دعوى كيدية، وأنها مناط الدعوى وضابطها، الأمر الذي يضحى معهُ قيام المصلحة وتحقيقها ليس فقط شرط ابتداء لقبول الدعوى، وإنما هو شرط بقاء كذلك ، فلا بـد مـن توافر المصلحة وقت رفع الدعوى وطيلة قيامها أمام المحكمة بحيث إذا انتفت المصلحة في أية مرحلة من مراحل الدعوى حتى في مرحلة الطعن؛ فإن المحكمة تحكم بعدم القبول[٣].

ونلحـظ أنَّ المشـرع الأردنيّ عند اشتـرط المصلحة في الدعوى لهُ ما يُبـررهُ؛ وذلك تنزيهاً لساحـات القضاء عن العبث، وتوفيراً لوقت وجهد القضاء وسـداً لباب الدعاوى الكيدية[٤]، وهذا من باب السياسة وهو من الاجتهاد في تدبير ما يحقق مصلحة للمواطنين، ومن له حقّ التقاضي، والقاعـدة تقول: «التَّصرف على الرعية منـوط بالمصلحة»[٥]، وقد وضعت القاعدة بيد ولي الأمر سُلطة تقديرية لإتخاذ التدابير بما يحقق المصلحة العامة وفق مقتضيات العدل[٦].

ومـن خلال مـا سَبق يظهر للقارئ الهدف من اشتراط المصلحـة في الدعوى عند المشرع الأردنـيّ وفي قدرتهُ على تحقيق مصالـح للمواطنيين الأردنيين، فالهـدف الأساسيّ من اشتراط المصلحـة لقبول أي طلـب أو دفع هو العمل على تفرغ المحاكم لإشباع العدالة للمواطنين، وكذلك لكـي؛ لا تتحول المحاكم إلى دور مهمتها تقديـم الاستشارات النظرية المحضة[٧] فالمصلحة هي الضابط لضمان جدية الدعوى وعدم خروجها عن الغاية التي رسمها القانون[٨].

الفرع الثاني: أوصاف المصلحة في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ :

ظهـر سابقاً بأنَّ المصلحة يقصد بها الفائـدة التي تعود على مقدم الطلب بالمصلحة، وقد تكـون قانونية ومشروعة، وقد تكون المصلحـة شخصية ومباشرة، وقد تكون قائمة أو محتملة، كل

(١) عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ص ٢٩٨.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار، (٤٢٠/٢).

(٣) انظر: بنداري، المصلحة في دعوى التعويض عن الأضرار المستقبلية للدواء، ص ١٤.

(٤) انظر: محفوظ، المصلحة والصفة: النتائج القانونية والعملية الهامة، ص ٨.

(٥) الندوي، القواعد الفقهية، ص٣٢٠.

(٦) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية، ص ١٨.

(٧) انظر: ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ، ص ٤٢.

(٨) انظر: صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص٢٣٤.

هـذه الأوصـاف تُلحق بالمصلحة[١]، وقد اعتـد القانون الأردنيٌّ ببعضهـا وأغفل عن ذكر بعضها، فمـا اشترطتـهُ المادة (٣) من قانـون أصول المحاكمـات المدنية الأردنيٌّ رقـم ١٤ لِسّنة ٢٠٢٣، أن تكـون المصلحـة قائمة ومشروعة يقرهـا القانون، ويصح أن تكون محتملـة في بعض الحالات ،حيـثُ نصـت المادة (٣) مـن قانون ذاته أنـهُ: «١. لا يقبل أي طلب أو دفع لا يكـون لصاحبه فيه مصلحة قائمة يقرها القانون. ٢. تكفي المصلحة المحتملة إذا كان الغرض من الطلب الاحتياط لدفـع ضـرر محدق أو الاستيثاق لحق يخشى زوال دليله عند النـزاع فيه»[٢]، ولا يعني أن ما أغفل عنـه القانون من هـذه الأوصاف غير مطلوب، ولكنـه مفروضة بداهة[٣]، وفي هـذا الفرع ساقوم ببيان هذه الأوصاف اللازمة في المصلحة كشرط لقبول الدعوى بإيجاز، سواء المنصوص عليها فـي قانون أصول المحاكمـات الأردنيٌّ، أو المفترضة بداهة، وسبـب الاختصار؛ أنني سأتناول في المبحث الثاني موضوع (المصلحة المحتملة) بالتفصيل الممل والتي هي أساس هذا البحث، مع بيان الحكمة من قبولها، وفيما يلي بيان لأوصاف المصلحة بإيجاز:

(١) المصلحـة القانونيـة أو المشروعـة[٤]: أي مصلحـة يقرهـا القانـون[٥]، ويـكاد علماء المرافعـات يتفقـون علـى أن المقصـود بهذا الوصـف هو أن تستنـد المصلحة إلى حـقّ أو مركز قانونـيّ، وذلـك لتقريره أو رد اعتداء عنـهُ أو التعويض عن ضرر أصابـهُ[٦]. ويتحقق القاضي من توافـر المصلحة القانونيـة بتطبيق القواعد العامة للقانون، دون أن يفصـل في وقائع الدعوى، إذ يفترضـ القاضي عند بحث قانونية المصلحة صحة الوقائع المُدعاة، فإذا وجد أن قواعد القانون المجردة تحمي نوع المصلحة المطلوبة فإن الدعوى تكون قانونية، وإلا فإنه يُحكم بعدم قبولها»[٧]. والمصلحة القانونيّة في الدعوى قد تكون مصلحة مادية أو أدبية، معنوية أو اقتصادية[٨]. ويقصد بالمصلحـة الماديـة في الدعـوى، المصلحة في حماية الحقـوق المالية أو التي تـؤدي إلى حقوق ماليـة، أمـا المصلحة الأدبية أو المعنويـة فهي المصلحة في حماية الحقـوق الشخصية للإنسان

(١) انظر:هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، ص١٦٤.أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص١٠٥. ياسين، نظرية الدعوى، ص ٣٠٩.

(٢) انظر: القانون المعدل لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣، المنشور بالجريدة الرسمية رقم (٥٨٥٩)، ص٣.

(٣) انظر: ملكاوي، بشار، شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٌّ، ص ٤٤.

(٤) تجدر الإشارة إلى أنَ بعض من الفقه يطلق على وصف المصلحة القانونية مصطلح المصلحة المشروعة، ويراد منها أن تكون المنفعة التي يريد المدعي الوصول لها مشروعة بمعنى أن يقرها القانون. انظر: العرموسي، أنور، أصول المرافعات الشرعية، (ط١)، ١٩٧١م،ص١٩٩.دويدار،طلعت، الوسيط في شرح قانون المرافعات،دار الجامعة الجديدة: مصر، (ط١)، ٢٠١٦م، ص ٣٥٠.

(٥) ياسين، نظرية الدعوى،ص٣٢٣.

(٦) انظر: صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات،ص٢١٥.الشرقاوي،نظرية المصلحة في الدعوى، ص٢٧.

(٧) انظر:راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، دار النهضة العربية: مصر، (ط٢)،٢٠٠١م، ص١١١. بنداري، كريم،المصلحة في دعوى التعويض عن الأضرار المستقبلية،ص٢٠

(٨) انظر:زهيرة، بن طاع الله، شرط المصلحة وأثر زواله أثناء السير في الدعوى ، ص ٣٩٥.

والشخص الاعتباري، وأما عن المصلحة الاقتصادية فهي المصلحة التي تؤدي إلى الحصول على منفعة مالية[١].

أمـا بالنسبة للمصلحة الأدبيـة المحضة التي لا تستند إلى القانـون، فلا ترقى إلى مستوى المصلحـة القانونيـة التي يمكن حمايتها، مثال ذلك: لوأن فتاة أرادت ان ترفع دعوى على خاطبها للـزواج بهـا نتيجة مـا حصل بينهما مـن علاقة عميقة[٢] فمـن المعلوم أن الخطبـة وعد بالزواج ولا ينعقـد الـزواج بها، ويحق لكل من الخاطبيـن العدول عنها وبذلك فـإن المصلحة الأدبية عند المخطوبة المذكورة لا يخولها طلب إتمام الزواج ما دام أن القانون لمْ يعطها هذا الحقّ، بل العكس من ذلك فقد أعطى الخيار لكلا الخاطبين في عدم إتمام إجراء عقد الزّواج[٣].

وهكـذا فالمصلحـة المشروعة هي التي يعتـرف بها القانون ويحميها، ثم فـلا يتصور مثلاً الإلتجـاء إلى القضاء للإدعـاء بحق غير محمي قانوناً أو مخالف للنظام العام والآداب العامة كما هـو الحـال بالمطالبة بدين ناتج عن القمار، أو المطالبة بدفـع فوائد ربوية سواء تم الاتفاق عليها أو لم يتم الاتفاق[٤].

(٢) المصلحة الشخصية والمباشرة[٥]: ويقصد بها أن يكون رافع الدعوى هو صاحب الحقّ أو المركـز القانونـيّ المراد حمايتهُ أو مـن ينوب عنهُ، كالوصي بالنسبـة للقاصر والوكيل بالنسبة للمـوكل[٦] والأصـل أن يكون المدعي هو صاحـب الحقّ أو المركز القانونـيّ المدعى به، والمدعى عليـه هو الطرف السَّلبيّ في هذا الحقّ أو المسؤول عن تجهيلهُ وهذا ما يعرف بالصفة العادية[٧]. غيـر أن هـذا الأصل قد يرد عليهِ بعض الاستثناءات، أجاز فيها القانون صراحة في بعض الحالات حلول شخص أو هيئة محل صاحب الصفة الاصلية في الدعوى وهذه هي الصفة غير العادية[٨].

(٣) المصلحـة القائمـة والحالـة[٩]: يقصـد بهـا أن لجـوء المتقاضي للمطالبـة بالحماية القضائيـة تكون نتيجة وقوع اعتداء على حقه، ترتب عليـه حرمان من المنافع أو المزايا التي كان يتمتع بها قبل وقوع هذا الاعتداء؛ الأمر الذي ألحق بهِ ضرراً حالاً وأكيداً، ومن ثم تتحقق مصلحتهُ

(١) انظر: النمر، قانون المرافعات، ص٢٤٠.

(٢) انظر:سدر،شرط المصلحة في الدعوى المدنية،ص٤٤.

(٣) المرجع السابق:ص٤٤.

(٤) انظر:زهيرة، شرط المصلحة وأثر زواله أثناء السير في الدعوى، ص ٣٩٧.

(٥) الشرقاوي، نظرية المصلحة في الدعوى، ص٢٧١. محمود، سيد أحمد، أصول التقاضي وفقاً لقانون المرافعات، دار النهضة العربية: مصر،(ط١)، ٢٠٠٥م، ص٢١٧.

(٦) أبو الوفا،المرافعات المدنية والتجارية، ص١٢٤.انظر أيضاً: زهيرة، شرط المصلحة وأثر زواله،ص٣٩٦.

(٧) انظر:راغب، مبادئ القضاء المدني،ص١٤٥.

(٨) انظر: مبارك، الوجيز في أصول القضاء المدني، ص٢٤٨. راغب، مبادئ القضاء المدني،ص١٤٦.

(٩) الشرقاوي ، نظرية المصلحة في الدعوى، ص٢٧١. محمود، أصول التقاضي وفقاً لقانون المرافعات، ص٢١٧.

بإزالــة هذا الاعتداء وإصلاح الضّــرر المترتب عنهُ[١]. ويقصد كذلك بالمصلحة القائمة أن تكون مصلحــة المدعي من رفع الدعوى مصلحــة مؤكدة غير احتمالية، أمــا المصلحة الحالة فيقصد بهــا ألا تكون المصلحة مستقبليــة[٢] وحتى تكون المصلحة حالة وقائمة، لا بُدَّ أن تكون المدعى به ثابتاً أو محتمل الثبوت، بحيث يكون متصوراً عقلاً أو عرفاً، أما إن كان المدعى به مستحيلاً ثبوتهُ عقــلاً أو عادة فإنَّ ذلك يكون مانعاً من سماع الدعوى، ومثال ذلك دعوى يقيمها شخص على آخر أكبــر منــهُ عمراً يدعي فيها أن هذا الأخير هو ابنهُ نسباً فإن مثل هذه الدعاوى لا تُسمع[٣]، ومناط المصلحــة القائمــة الحالة هو وقــوع اعتداء على حق المدعــي بالفعل[٤]، وتتحقــق المصلحة بأن يصيــب صاحب الحق ضــرر حال، والمقصود بالضرر هو الحرمان مــن الانتفاع بالحق أو مزاياهُ، ويكــون الحقّ الذي بلغ الاعتداء عليه هو الحرمان من الانتفاع وهذا هو أساس المصلحة التي تبرر قبول الدعوى[٥].

الْمَبحثُ الثاني

المَصْلَحَة المحتملة في الدَّعْوَى والحكمة من قبولها في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ

الْمَطْلَبُ الأول: مفهوم المصلحة المحتملة في الدعوى وحكمها:

الفرع الأول: مفهوم المصلحة المحتملة في الدعوى: يقصد بها: هي الدعوى الوقائية التي ترمي إلى منع الاعتداء قبل وقوعه، حيثُ أنَّ الضَّرر لم يقع بالفعل لكنه محتمل الوقوع بالمستقبل[٦] أو هي تلك المصلحة التي هي غير قائمة، ولكن يحتمل قيامها مستقبلاً[٧]. ويرى البعض أنها: «أن تكون المصلحة غير محققة، إذ لم يتعرض الحق للخطر فعلاً، ولكن كان من المحتمل أن يتعرض لهــا»[٨] ويرى آخرون بأن المصلحة المحتملة في الدعوى هي: الدعاوى التي يرفعها صاحبها، ولم يقع الاعتداء عليه فعلاً وإنما هناك تهديد بوقوع اعتداء على الحق[٩]

الفرع الثاني: حكم المصلحة المحتملة في قانون أصول المحاكمات الأردني: الأصل أن الدعــوى لا تقبل في قانون أصول المحاكمات الأردنــي، إذا كانت المصلحة محتملة، وذلك إذا لم

(١) انظر: زهيرة، شرط المصلحة وأثر زواله أثناء السير في الدعوى دراسة تحليلة، ص ٣٩٧.

(٢) انظر: سدر،شرط المصلحة في الدعوى المدنية، ص٥٧.

(٣) الغرايبة، محمد، الدفع بعدم الخصومة في الشريعة الإسلامية والقانون، رسالة دكتوراه: الجامعة الاردنية، ٢٠٠٧م، ص١٢٢.

(٤) التكروري، عثمان، الكافي في شرح أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم(٢) لسنة ٢٠٠١م، ص٢٦٣.

(٥) الشرقاوي، نظرية المصلحة في الدعوى، ص١٢٥.

(٦) صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص٢٦٢.

(٧) مقفولجي، عبد العزيز، شروط قبول الدعوى، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد(٦)، ص١١٩.

(٨) ياسين، نظرية الدعوى، ص ٣٠٩.

(٩) انظر: مطلك، ذكرى. و خشان، علي، المصلحة المحتملة في الدعوى لمنع وقوع ضرر في المستقبل، ص ١٦٧.

يتعرض الحقّ للخطر فعلاً، ولكن كان من المحتمل أن يتعرض له، ومثال ذلك الدعوى التي يرفعها الأولاد أو الزوجة؛ لأجل صيانة مال الوالد، أو مال الزوج، فإنها غير مقبولة؛ لأن مصلحتهم في حفظ المال مصلحة محتملة، إذ قد يرثون، وقد يموتون قبل الوالد أو الزوج[1].

غير أنّ المذكرة الإيضاحية لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ التي نصت على شرط المصلحة القائمة، استثنت من هذا الشَّرط حالتين[2] لإتاحة الفرصة لقبول أنواع من الدعاوى كان الرأي مُختلف في شأن قبولها إلى أن أتجهَ القضاء والفقه إلى إجازتها وهي:

الأولى: إذا كان الغرض من الدعوى الاحتياط لدفع ضرر محدق

الثانية: الاستيثاق لحق يخشى زوال دليله عند النزاع فيه

إذاً فالأصل في قبول الدعوى في قانون الأردنيِّ أن يكون هناك اعتداء قد وقع فعلاً على الحقّ أو المركز القانونيِّ المطلوب حمايتهُ، إلا أن المشرع الأردنيِّ قد خرج عن هذا الأصل بقبول دعاوى لـمْ يقع الاعتداء عليها فعلاً؛ وإنما هناك تهديد بوقوع اعتداء على الحق، ومن الممكن وقوعهُ في المستقبل، لذا في المطلب التالي، سأوضح حالات المصلحة المحتملة التي استثناها المشرع الأردنيِّ والحكمة من قبولها.

الْمَطْلَبُ الثاني : المصلحة المحتملة في الدعاوى لدفع ضرر مُحدق والحكمة من قبولها :

أيقنَّ المشرع الأردنيِّ بأنهُ في هذه الحالة لا يكون الضَّرر حال، وبالتالي المصلحة ليست قائمة، وإنما هو ضرر محدق فهو واقع لا محال مالم يتدخل القضاء للحيلولة دونهُ[3] فإن من محاسن قبول مثل هذا النوع من الدعاوى أنها ستحول دون حصول النزاع، وتوفر على القضاء عبئاً كبيراً كان سيتحملهُ لو لم تقبل مثل هذه الدعاوى[4]، وهذا كله خدمةً لمقاصد الشَّريعة الإسْلاميِّة، وتتفق وروح الشَّريعة الإسْلاميِّة، وتقوم على مبادئها وأصولها العامّة وقواعدها الكلية التي يتوصل بها إلى مقاصد الشَّريعة من العدل وجلب المَصالح ودرء المفاسد[5] فالمصلحة هي المقصودة، وتتمثل في أن المدعي إنما يسعى في واقع الأمر إلى الاحتياط لدفع ضرر محدق، وقد أوضحت المذكرة الإيضاحية لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ أمثلة على ما يندرج تحت هذه الحالة، كقبول دعوى المطالبة بحق لمْ يحل أجل الوفاء به، ودعوى وقف الأعمال الجديدة، وكذلك

(١) ياسين، نظرية الدعوى، ص ٣٠٩.

(٢) انظر: ياسين، نظرية الدعوى ،ص٣٠٩.مطلك،و خشان، المصلحة المحتملة في الدعوى لمنع وقوع ضرر في المستقبل، ص١٦٩. اللحيدان، شرط المصلحة في دعوى الحقوق في نظام المرافعات الشرعية السعودية دراسة تاصيلية تطبيقية، ص ١٣٦.

(٣) انظر:ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ، ص٤٧.

(٤) ياسين، نظرية الدعوى، ص٣١٥.

(٥) انظر: ابن عبد السلام، قواعد الأحكام،(٤٨/٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام،(١٠٩/٢)الشاطبي، الموافقات، (١٤١/٤) الغزالي، المستصفى، (٢٨٥/١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين،(٢٨٣/٤).

دعوى قطع النزاع[١] وفيما يلي بيان لهذه الدعاوى والحكمة من قبولها.

الفرع الأوّلُ : دعوى وقف الأعمال الجديدة والحكمة من قبولها:

اتفق أغلب فقهاء القانون على إنَّ دعوى وقف الأعمال الجديدة تعني: الدعوى التي يتمسك المدعي بحيازته القانونية التي تهددها أعمال جديدة يقوم بها المدعى عليه من شأنها لو تمت تمس الحيازة طالباً الحكم بوقف هذه الأعمال[٢] ومثال ذلك أن يشرع شخص في حفر أساس في أرضه ليقيم حائطاً ويكون من شأن هذا الحائط لو تمَّ أن يحجب النور والهواء عن بناء الجار فيرفع هذا الأخير دعوى يطلب فيها وقف البناء ليحول دون إتمامه[٣] وعرفت كذلك بأنها: الدعوى التي تُرفع بقصد وقف أعمال شرع فيها، بحيث لو تمت لأصبحت تُشكل اعتداء على الحيازة وتهدف إلى الحيلولة دون تمام العمل[٤].

نلحظ ممَّا سَبَق أن هذه الدعاوى وقائية؛ تهدف إلى منع الاعتداء على الحيازة قبل وقوعه، حيثُ أن الضَّرر لم يقع بالفعل لكنهُ مُحتمل الوقوع في المُستقبَل فيما لو تم العمل الذي شَرَعَ به، لذلك يكون للشَّخص مَصلحة محتملة في تجنب الضَّرر قبل وقوعه[٥]. وهذا في الحقيقة تدبيرٌ للشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار[٦]، فالمشرع الأردنيٌّ بتنظيمه وتشريعهُ دعوى وقف الأعمال الجديدة، إنما أراد أن يحمي الحيازة، حيثُ لم يكتف بحمايتها من الغصب أو التعرض الذي يتم، وإنما شَرَع زيادة على ذلك في وقايتها وحمايتها من التعرض قبل حصوله متى تهيئت الأسباب لاحتمال وقوعه، فالسَّياسة وضعت بيد ولي الأمر السَّلطة التقديرية لإتخاذ التدابير المناسبة لما يحقق المصلحة وفق مقتضيات العدل فحيثما تكون المصلحة فثم شرع الله[٧].

الفرع الثاني: دعوى قطع النزاع والحكمة من قبولها:

والمقصود بها هي الدعوى طرفاها شخص يزعم أن لهُ حقاً في مواجهة آخر فيقوم هذا الأخير برفع دعوى تستهدف مطالبة من يثير هنا الزعم بإثبات حقهُ المزعوم، وإلا حكم بعدم أحقيتهُ وحرم من رفع النزاع فيما بعد[٨] وهذه الدعاوى في قبولها خلافاً بين الفقهاء[٩] والسبب

(١) انظر: ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٌّ، ص٤٧.

(٢) أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص١٦٢. راغب، مبادئ القضاء المدني، ص٢٠٦. عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ص١٧٣. ياسين، نظرية الدعوى، ص٣١٠.

(٣) مطلك، المصلحة المحتملة في الدعوى لمنع وقوع ضرر في المستقبل دراسة مقارنة،ص١٦٧.

(٤) صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص٢٣٣.

(٥) عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ص١٧٣. صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ص٢٦٢.

(٦) خلاف، السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، ص ٧.

(٧) الدريني، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، ص١٩٧.

(٨) اللحيدان، شرط المصلحة في دعوى الحقوق في نظام المرافعات الشرعية السعودية دراسة تاصيلية تطبيقية، ص ١٣٦.

(٩) انظر: ابن نجم، البحر الرائق،(١٩٤/٧) السيوطي،الأشباه والنظائر، ص٥٠٧.البهوتي،كشاف القناع ،(١٩٥/٤).

فـي ذلـك لأنهم يرون أن المدعي لا يجبر على الخصومة[١] وقال بقبولها المالكية[٢] وخلافاً أيضاً بيـن أصحاب القانون[٣] ويذهب الاتجاه السَّائد إلى أنَّ هذه الدعوى مقبولة متى كان القصد منها إلـزام من يحاول بمزاعمه الإضـرار بمركز الغير الأدبيّ أو الماليّ الحضـور أمام القضاء؛ ليقيم الدليـل علـى صحة مزاعمه حتى إذا عجـز عن الإثبات حكم بأن ما يدعيه علـى غير أساس ومتى حاز الحكم حجية الأمر المقضي فلن يستطيع رفع الدعوى به فيما بعد، وبالتالي يكون لرافع دعوى قطع النزاع مصلحة مؤكدة في المبادرة لرفعها لوقف مسلك تهديدي أو تحريض مؤذيين، أما إذا كانـت هذه المزاعم من قبيـل التخرصات الفارغة أي مجرد أقوال مرسلـة لا تنطلي على سامعها فإنها تكون غير مقبولة[٤].

ومـن خـلال ما سَبَق يظهر دور قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ في ظل المادة (٣) حيـثُ أنهـا أجازت مثل هذه الدعـاوى من باب الاحتيـاط لدفع ضرر محدق، فـإذا كانت مزاعم المدعى عليه في الحقّ الذي لدى المدعي تُشكل مسلكاً تهديدياً للمدعي، ففي هذه الحالة لا يُشك فـي وجـود مصلحة للمدعي من دعواه، وقبول من هذه الدعاوى تـدرء المشاكل والمفاسد التي قد تحـدث، وولأن المدعـي يتضرر من هـذه المزاعم لأنها تهـدد حقوقه، وإذا وجـد الضرر تحققت المصلحة في دفعه بالدعوى، وهذا تحقيق لمصلحة مقصودة[٥].

كمـا إن قبـول مثل هـذه الدعاوى التي تنـدرج تحت فكـرة الاحتياط لدفع ضـرر محدق هو أساسـ المصلحـة المرسلـة وهي ظاهرة فـي تلبية حاجة الأمـة؛ فمصلحة المدعـي موجودة في جميع الأحوال وتتمثل في دفع مزاعم المدعى عليه والتخلص منها والعيش بهدوء وأمان بعيداً عن المشـاكل، فقبول مثل هـذه الدعاوى يُعد من المصلحة ويراعي المقصـد الشرعي، وهي مُرتبطة بمبـدأ المآلات وهي معتبرة ومقصـودة شرعًا ويجب مراعاتها، وبالتالي قبـول مثل هذه الدعاوى معتبـرة لقيامهـا على ما هو معتبر مقصـود شرعًا من حيث قدرته علـى تحقيق المصالح وحفظ المقاصد الشرعية[٦].

وهكـذا نلحـظ الحكمة فيمـا اشترطتهُ المـادة (٣) من قانـون أصول المحاكمـات المدنية الأردنيِّ رقم (١٤) لسّنة ٢٠٢٣، في أنه يصح أن تكون المصلحة مُحتملة في بعض الحالات ،حيثُ نصـت المـادة (٣) من قانون ذاته أنهُ: «١. لا يقبل أي طلـب أو دفع لا يكون لصاحبه فيه مصلحة

(١) ياسين، نظرية الدعوى،ص٣١١.

(٢) الزرقاني، شرح مختصر خليل، ص ٣٨.

(٣) انظر: الأبياني، محمد زيد، مباحث المرافعات وصور التوثيقات والدعاوي الشرعية، ص٥. إبراهيم، أحمد إبراهيم، موجز في المرافعات الشرعية. ص٣.أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص١٦٢.

(٤) انظر: ياسين، نظرية الدعوى،ص٣١٣. أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص١٢٩.

(٥) ابن عبد السلام، قواعد الأحكام،(٤٨/٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام، (١٠٩/٢) الشاطبي، الموافقات،(١٤١/٤) الغزالي، المستصفى،(٢٨٥/١)ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين،(٢٨٣/٤).

(٦) الشاطبي، الموافقات،(١٤١/٤) الغزالي، إحياء علوم الدين،(٣٥/١).

قائمــة يقرها القانون. ٢. تكفــي المصلحة المحتملة إذا كان الغرض مــن الطلب الاحتياط لدفع ضــرر محدق أو الاستيثاق لحق يخشى زوال دليله عنــد النزاع فيه»[١]، وبناءً على ذلك فإنه يجوز قبــول الدعوى إذا كانت مزاعــم مُحددة وصدرت بأفعال علنية ضارة بحقــوق المزعوم ضده؛ بما يحفزهُ على المطالبة بدفع هذا الضَّرر المحدق، ومن هنا تكون هذه الدعوى غير مقبولة إذا كانت المزاعم مجُرد أقوال فارغة ليس لها أثر ضَّار يعتد به[٢].

الفرع الثالث: دعوى المطالبة بحقّ لمْ يحل أجل الوفاء به والحكمة من قبولها:

والمقصــود بها هي الدعــوى المطالبة بالحقوق الآجلــة، فالأصل أنهُ لا تقبــل الدعاوى التي محلهــا حقــوق مُضافة إلى أجل واقــف أو معلقة على شرط واقف طالما أنَّ الأجــل لمّ يحل بعدُ، أو الشــرط لم يتحقق بعد، لأن المصلحة حينئــذ لا تكون قائمة وحالة بعد[٣] وأن مقصود القضاء هو فصل الخصومة، ولا خصومة في هذه الدعاوى ولا نزاع فيكون قبولها من العبث[٤] ومع ذلك فقد أجــاز الفقهــاء قبول دعوى الحقوق المؤجلة إذا كان القصد منها حفظ الأدلة من الضياع[٥] بل إن بعضهــم جعل قبولها مِمَّا يتفق مَعَ الأصــول الشرعية، وذلك أن القضاء شُرع لتحقيق أحد هدفين: أحدهما: الفصل في الخصومات، والآخر: حفظ الحقوق وحمايتها، وهذه الدعاوى تحقيقٌ للهدف الأخيــر[٦] وقــد قبلت هذه الدعوى فــي الفقه الحديث طالمــا أن الظاهر من حــال المدين أنهُ لن يوفي بهذه الحقوق إذا حلت، كالمستأجر يمتنع عن دفع الأجرة المستحقة فعلاً، فيحق للمؤجر أن يطالبــهُ بها وبالأجرة التــي ستستحق مستقبلاً، وكذلك الحال في البيــع بالتقسيط بحيث إذا أخلَّ المشتــري بالإلتزام بدفع أحد الأقساط فيجــوز للبائع أو المقرض أن يطالبه حالاً ببقية الأقساط، رغــم أن ميعــاد استحقاقها لم يحــل بعد، حسب الاتفاق المبــرم بينهما وذلك علــى أساس انهُ لو وجَبَ على المستاجر أو البائع في هذه القروض رفع الدعوى بما حلَّ من الدين فقط، وانتظاره إلى حين امتناع المدين عن دفع بقية الدين بالتالي رفع دعوى جديدة لكان ذلك إهدار للوقت والجهد والنفقات، وأنهُ ليس من حُسن سَير العدالة أن تتكاثر الدعاوى بناءً على سبب واحد[٧].

وهكــذا نلحــظ أن المشــرع الأردنــيّ عندما استثنــى مثل هذه الدعــاوى فإن فعلــهُ يُعد من الاجتهــاد في تدبير مَــا يحقق مصلحة للمواطنين، والقاعدة تقــول: «التَّصرف على الرعية منوط

(١) انظر:القانون المعدل لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣، المنشور بالجريدة الرسمية رقم (٥٨٥٩)، ص٣.

(٢) انظر: ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ،ص٥٥ وما بعدها.

(٣) اللحيدان، شرط المصلحة في دعوى الحقوق في نظام المرافعات الشرعية السعودية، ص ١٣٧.

(٤) ابن مفلح، الفروع،(٨٦٣/٣).

(٥) البهوتي، شرح منتهى الإرادات،(٥١٨/٦).

(٦) ابن مفلح، النكت والفوائد السنية،(٢٣٣/٢).

(٧) الشرقاوي، نظرية المصلحة في الدعوى، ص١٨٠.

بالمصلحة»[١]، وقد وضعت القاعدة بيد ولي الأمر سلطة تقديرية لإتخاذ التدابير بما يحقق المصلحة وفق مقتضيات العدل[٢]. ومن خلال ما سَبق يظهر دور المششرع الأردنيِّ في قدرته على تحقيق مصالح المواطنين الأردنيين ، فطالما أنَّ الظاهر من حال المدين أنه لن يوفي بهذه الحقوق إذا حلت، فيحق لصاحب الحقّ أن يطالبهُ بها حتى وأن كان الحقّ مستقبلاً أو آجلاً لأننا كما قلنا أن الهدف منها حفظ الدليل من الضياع فالمصلحة متوفرة[٣]. فقبول دعوى المطالبة بالحقوق الآجلة؛ ساهمت وبشكلٍ كبير في درء مشاكل ومفاسد كادت أنّ تحدث، والمصلحة من قبولها يترتب عليه حفظ الحقوق من الضياع، وهذا تحقيق لمصلحة مقصودة شرعًا[٤]

الْمَطْلَبُ الثالث:

المصلحة المحتملة في الدعاوى لتوثيق حق يخشى زوال دليلهُ والحكمة من قبولها:

الأصل أنهُ لا تُقبل الدعاوى التي يكون الهدف منها الإثبات؛ أي إقامة دليل على حقّ أو هدمهُ بدون منازعة في هذا الحقّ، وذلك لأن وظيفة القضاء هي فضّ المنازعات، وليس جمع الأدلة على حقوق لمْ ينازع فيها أحد[٥] ولكن من المحتمل أن تثور منازعة حول هذا الحقّ في المستقبل، ويُخشى أن يزول هذا الحقّ عن المنازعة فيه، فيكون من المصلحة إقامة الدليل أو هدمهُ في الحال قبل النزاع في المستقبل فإن من محاسن قبول مثل هذا النوع من الدعاوى أنها ستحول دون ضياع الدليل، وستعمل على استقرار واطمئنان النفوس من أصحاب الشأن، وستستقر المعاملات في المجتمع[٦].

وهذا كله خدمة لمقاصد الشريعة الإسْلاميِّة ويتفق وروح الشريعة الإسْلاميِّة، ويقوم على مبادئها وأصولها العامَّة وقواعدها الكلية التي يتوصل بها إلى مقاصد الشَّريعة من العدل وجلب المَصالح ودرء المفاسد[٧] فالمصلحة هي المقصودة، وتتمثل في تيسير الحصول على الدليل للحقّ وهذا أداءٌ للعدالة، وقد أوضحت المذكرة الإيضاحية من قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ أمثلة على مَا يندرج تحت هذه الحالة، كقبول دعوى المعاينة لإثبات الحالة، ودعوى تحقيق الخطوط الأصلية، ودعوى التزوير الأصلية[٨] وفيما يلي بيان لهذه الدعاوى والحكمة من قبولها

(١) الندوي، القواعد الفقهية،ص٣٢٠.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية، ص١٨.

(٣) انظر: ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ،ص٥٦.

(٤) ابن عبد السلام، قواعد الأحكام،(٤٨/٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام، (١٠٩/٢) الشاطبي، الموافقات،(١٤١/٤) الغزالي، المستصفى،(٢٨٥/١)ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين،(٢٨٣/٤).

(٥) انظر: ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ، ص ٥٩.

(٦) اللحيدان،شرط المصلحة في دعوى الحقوق،ص ١٤٠

(٧) انظر: ابن عبد السلام، قواعد الأحكام،(٤٨/٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام،(١٠٩/٢)الشاطبي، الموافقات،(١٤١/٤) الغزالي، المستصفى، (٢٨٥/١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين،(٢٨٣/٤).

(٨) انظر: ملكاوي، بشار،شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ،ص٦٠.

وهي كالأتيّ:

الفرع الأوّلُ : دعوى تحقيق الخطوط الأصلية والحكمة من قبولها:

تعـد هـذه الدعوى من قبيل دعاوى الأدلة التي تُرفع بقصد الاستيثاق لحقّ يُخشى زوال دليلهُ عنـد النزاع فيـهِ مُستقبلاً، والحكمة من إجـازة هذه الدعاوى هي الاحتياط مـن زوال الأدلة التي يُمكـن أن يستنـد إليها المتمسـك بالورقة لإثبات صحتهـا إذا ما نُوزع في صحتهـا عند المطالبة بالحـق الثابـت فيها، كما إذا خُشي إن هو انتظر حصول المنازعة في الحق أو حلول أجل المطالبة بـه أن يتوفى من حضـر التوقيع على الورقة أو يُتوفى المدين نفسهُ فـلا يمكن استكتابهُ لمضاهاة خطـهُ أو إمضائـهِ، وتقتصر مهمـة المحكمة في هذه الدعوى على التَّحقيـق فقط من نسبة صدور الورقة إلى المدعى عليه أو عدم نسبتها إليه دون أن تتعرض لأصل الحقّ الوارد بها[1] وهذه الدعوى لم يرد بشأنها نص واضح في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ ومع ذلك يمكن الأخذ بها تماشيـاً مـع السياسة العامة للمشرع الأردنـيِّ والتي أَعرَبَ عنها في المـادة (٣) من قانون أصول المحاكمـات المدنية الأردنيِّ وأنها أجازت مثل هذه الدعاوى؛ بهـدف الاستيثاق لحق يخشى زوال دليلهُ عند النزاع، فالسَّياسة يُراد بها القيام على الشَّيء بما يُصلحه[2]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدعوى ليس المقصود بها حفظ الدليل، بل تحقيق الدليل المهيأ وهو دليل لا ينقصه الحفظ للوصول إلى تدعيمه أو هدمه[3]

وقـد نص قانـون البينات الأردنيِّ رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢ على قبـول هذه الدعوى في المادة (٢٥) منهُ: «١-يجوز للمحكمة أثناء سير الدعوى أن تدعو الغير لإلزامه بتقديم ورقة أو سند تحت يـده وذلك في الأحوال والأوضاع المنصوص عليهـا في المواد السابقة مع مراعاة أحكامهـا.٢- يجـوز للمحكمة من تلقاء نفسهـا أو بناء على طلب الخصوم أن تقرر جلب أسناد وأوراق من الدوائر الرسمية إذ تعذر ذلك على الخصوم.٣-يجوز لمن يخشى الاحتجاج عليه بورقة مزورة أن يختصم، بدعوى أصلية، من بيده هذه الورقة أو من يستفيد منها لاستصدار حكم بتزويرها»[4].

ومثـل هـذه الـدع وقبولهـا مرتبطة بمبـدأ المآلات وهـي معتبـرة ومقصـودة شرعًا ويجب مراعاتهـا، ولما فيه من تحقيق للمصالح وحفظ المقاصـد الشرعية وهو محور عمل السياسة في الأردن فالاستقـرار الـذي يحصل عليه المدعي من هذه الدعوى هو مصلحة حتى على فرض عدم

(١) أبو الوفا، أحمد. ودويدرا، طلعت، التعليق على نصوص قانون الإثبات، منشأة المعارف: الاسكندرية، مصر، (ط٤)، ١٩٩٤م، ص٢٣٩.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار، (٤٢٠/٢).

(٣) انظر: ياسين، نظرية الدعوى، ص٣١٨. مسلم، أصول المرافعات، ص٣١٩.

(٤) قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢ المنشور بالجريدة الرسمية رقم (١١٠٨) بتاريخ ١٩٥٢/٥/١٧م السندات بيد الغير في قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢م، المادة رقم (٢٥)، ص٦.

نشوب الخلاف حول الحق الذي بين يديه[١].

ومـن أجل ذلك أحاط المشرع الأردنيّ هذه الدعـاوى بالاهتمام في قانون أصول المحاكات وقانـون البينـات للحفاظ على الحقّ الذي يخشى زوال دليله، وهـذا كله مصلحة وحماية لمصلحة معنوية فهي مفيدة في نظر المشرع الأردنيّ كالمصلحة المادية[٢].

الفرع الثاني : دعوى المعاينة لإثبات الحالة والحكمة من قبولها :

ويقصد بهذه الدعاوى هي التي تسَعى إلى إثبات واقعة يُخشى زوال مَعالمها إذا لمْ تثبت على وجـه السُّرعة كإثبات التلـف الذي أحدثهُ المستاجر في العين المؤجـرة قبل رفع دعوى فسخ عقد الإيجـار، أو إثبـات تلف أو هلاك بضائـع كانت محلاً لعقد نقل قبل رفع دعـوى مسؤولية الناقل[٣] وهـذه الدعـوى لمْ يـرَد بشأنها نصٌّ واضح في قانـون أصول المحاكمات الأردنـيّ ومَعَ ذلك يمُكن الأخـذ بها تماشياً مع السياسة للمشرع الأردنيّ والتي أَعَربَ عنها في المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات الأردنيّ وأنها أجازت مثل هذه الدعاوى؛ بهدف الاستيثاق لحق يخشى زوال دليلهُ عند النزاع أو بالأحرى الهدف منها؛ لحفظ الدليل[٤]

ولقـد نصَّ المشرع الأردنيّ على قبـول هذه الدعاوى في قانون البينـات الأردنيّ رقم (٣٠) لسنـة ١٩٥٢ في المـادة (٣١): «١.الإجازة لأحـد الخصوم بإثبات واقعة بشهادة الشهود تقتضي دائماً أن يكـون للخصم الآخر الحق في دفعهـا بهـذا الطريق.٢. إذا أرفـق السند العادي بشهادة خطيـة مشفوعـة بالقسم أمام الكاتب العدل صادرة عمن أصـدرهُ وأفاد بصّحة صدور هذا السند عنه فيعتبر ذلك كافياً لإثبات صحة صدوره عنهُ ما لم يثبت التزوير أو كذب الشهادة»[٥]

ومن خلال السّابق تظهر المصلحة من قبول هذه الدعاوى، فبقبولها يتجنب المدعي احتمال حـدوث نـزاع في المستقبل، وهـذا قد يلحق به مشاكل كثيرة هو في غنـى عنها إذا لم يرفع دعوى يثبت فيها الواقعة قبل زوال معالمها، ولذلك فإن مثل هذه الدعاوى درأت المشاكل والمفاسد التي قد تحدث، وهذا تحقيق لمصلحة مقصودة[٦].

الفرع الثالث: دعوى التزوير الأصلية والحكمة من قبولها :

يقصد بها الدعوى التي يريد المدعي بها التخلص من محرر مزور مع خصمه يشكل تهديداً

(١) الشاطبي، الموافقات، (١٤١/٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٣٥/١).

(٢) انظر: ملكاوي، بشار، شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ، ص ٦٦.

(٣) الزعبي، أصول المحاكمات المدنية، ج٢ ، ص ٤٨.

(٤) انظر: ياسين، نظرية الدعوى، ص ٣١٨.

(٥) قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢ المنشور بالجريدة الرسمية رقم (١١٠٨) بتاريخ ١٩٥٢/٥/١٧م ،الباب الثالث: الشهادة في قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢م، المادة رقم (٣٠)، ص٧.

(٦) انظر: ابن عبد السلام، قواعد الأحكام،(٤٨/٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام، (١٠٩/٢) الشاطبي، الموافقات، (١٤١/٤) الغزالي، المستصفى،(٢٨٥/١)ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين،(٢٨٣/٤).

لـهُ. فالأصـل أن دعـوى التزوير التي يكون الهدف منهـا هدم الدليل المستمد مـن ورقة عرفية أو رسميـة ترفع بالتبعية للدعـوى المروفوعة أصلاً بشان الحقّ المتعلق به هذا الدليل، ولذلك اختلف الفقه حول مدى قبول دعوى التزوير الأصلية التي تُرفع بصفة مبتدأة، وقبل النزاع في أصل الحقّ المستند إلى هذه الورقة، بحيث يبادر الشخص بإختصام من بيده الورقة ومن يستفيد منها لسماع الحكـم بتزويرها بحيث لا يستطيع الاحتجاج بها فـي المستقبل[١] ويرى فقهاء المرافعات أنَّ هذه الدعـاوى مُستثناة قانوناً مِنْ شرط المصلحـة القائمة، فالمصلحة محتملة الوجود في المستقبل، ومن المحتمل عدم حصول أي نوع من النزاع حول الأمر المتعلق بالدليل[٢]

ويمكن الأخذ بهذه الدعاوى تماشياً مع المصلحة فالمشرع الأردنيٌّ عَبَرَ عنها في المادة (٣) مـن قانون أصول المحاكمـات المدنية الأردني وأنها أجازت مثل هـذه الدعاوى؛ بهدف الاستيثاق لحـق يخشـى زوال دليلـهُ عند النزاع، حيـثُ نصت المادة (٣) مـن القانون ذاته علـى أنهُ: «١. لا يقبـل أي طلـب أو دفع لا يكـون لصاحبه فيه مصلحـة قائمة يقرها القانـون. ٢. تكفي المصلحة المحتملـة إذا كان الغرض من الطلب الاحتيـاط لدفع ضرر محدق أو الاستيثاق لحق يخشى زوال دليلـه عند النزاع فيه»[٣]، وقد نص قانون البينـات الأردنيٌّ رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢ على قبول هذه الدعـوى في المـادة (٢٥) منـهُ: «١-يجـوز للمحكمة أثناء سيـر الدعوى أن تدعو الغيـر لإلزامه بتقديـم ورقة أو سند تحت يـده وذلك في الأحوال والأوضاع المنصوص عليها في المواد السابقة مع مراعاة أحكامها.٢-يجـوز للمحكمة من تلقاء نفسهـا أو بناء على طلب الخصوم أن تقرر جلب أسناد وأوراق من الدوائر الرسميـة إذ تعذر ذلك على الخصوم.٣-يجـوز لمـن يخشـى الاحتجاج عليه بورقة مزورة أن يختصم، بدعوى أصلية، من بيده هذه الورقة أو من يستفيد منها لاستصدار حكم بتزويرها»[٤].

وبنـاءً علـى المواد السَّابقـة نجد أن قبول المصلحـة المحتملة في هذه الدعـوى يتفق وروح الشَّريعـة الإسْلامية القائمة على المصلحة في تحقيـق الطمأنينة للمدعي فوجود محرر مزور مع خصمه-المدعـى عليـه يُشكل خطراً للمدعي فيجوز الاحتياط لدفعـه بهذه الدعوى، كما ويحصل المدعـي على الاستقـرار، وعند النظر إلى مآل عدم قبول مثل هذه الدعوى من فساد والمتمثل في وجـود محرر مزور مـع خصم المدعي، يظهر جليًـا أهمية قبول هذه الدعـوى، وأنها من تتفق مع مقاصد الشَّريعة الإسْلامية وهي على صلة وثيقة بمبدأ المآلات، وهي معتبرة ومقصودة شرعًا[٥].

---

(١) أبو الوفا، وديدرا، التعليق على نصوص قانون الإثبات، ص٢٧٠.

(٢) انظر: ياسين، نظرية الدعوى، ص ٣١٩.

(٣) انظر: القانون المعدل لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣، المنشور بالجريدة الرسمية رقم (٥٨٥٩)، ص٣.

(٤) قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢ المنشور بالجريدة الرسمية رقم (١١٠٨) بتاريخ ١٩٥٢/٥/١٧م السندات بيد الغير في قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢م، المادة رقم (٢٥)، ص٦.

(٥) انظر: الشاطبي، الموافقات، (١٤١/٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٣٥/١). الدريني، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، ص١٩٧.

الخاتمة: تتضمن النتائج والتوصيات

• اختلف الفقه القانونيّ في تعريف المصلحة من الدعوى، ولكن الأكثر ذَهَب إلى أنها : هي المنفعة التي يجنيها المدعي من التجائه إلى القضاء.ويقصد بالمصلحة المحتملة في الدعوى هي: الدعوى الوقائية التي ترمي إلى منع الاعتداء قبل وقوعه، حيثُ أنَّ الضَّرر لم يقع بالفعل لكنه محتمل الوقوع بالمستقبل.

• لا دعوى بدون المصلحة ، فالمصلحة هي مَناط الدعوى، وهذا ما عَبرَت عنه المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٍّ،حيثُ نصت المادة على أنهُ: «لا يقبل أي طلب أو دفع لا يكون لصاحبه فيه مصلحة قائمة يقرها القانون».

• اعتبار المصلحة لقبول الدعوى في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٍّ؛ سَيحد من استعمال الدعاوى وإقامتها بغير مقتض، وهذا بالضرورة سيخفف العبء عن كاهل القضاء وستتنزه ساحات القضاء عن العبث، وستوفير الوقت والجهد على القضاء وستسد باب الدعاوى الكيدية.

• الأصل أن الدعوى لا تقبل في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٍّ، إذا كانت المصلحة محتملة، وذلك إذا لم يتعرض الحق للخطر فعلاً ، غير أنّ المذكرة الإيضاحية في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٍّ نصت على شرط المصلحة القائمة، استثنت من هذا الشرط حالتين، لإتاحة الفرصة لقبول أنواع من الدعاوى كان الرأي مُختلف في شأن قبولها إلى أن أتجهَ القضاء والفقه إلى إجازتها وهي: (١) إذا كان الغرض من الدعوى الاحتياط لدفع ضرر محدق(٢)الاستيثاق لحق يخشى زوال دليله عند النزاع فيه.

التوصية: توصي الباحثة الزملاء الباحثين بمزيد من النتاج العلمي والبحثي فيما يتعلق بباستخراج نماذج أخرى للمصلحة والحكمة من تشريع وسن بعض المواد في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيٍّ.

قائمة المراجع:

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ،مجموع الفتاوى،تحقيق: أنور الباز و عامر الجزار، دار الوفاء،(ط٣) ، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م.

٢. ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم(١٩٩١م) ، قواعد الأحكام، (د.ط) ،مكتبة الكليات الأزهرية:مصر.

٣. ابن فارس،أبي الحسين أحمدبن فارس(١٩٩٩م) ، معجم مقاييس اللغة،(ط١) ،دار الكتب العلمية: بيروت.

٤. ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن محمد، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج

الأحكام، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٠١هـ.

٥. ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة التجارية: القاهرة ، مصر ،(ط٤) ، ١٩٦٣م.

٦. ابن قدامة ،موفق الديـن عبد الله بن أحمد المقدسي،المغني، (د.ط) ، مكتبة القاهرة: القاهرة،١٩٦٨م.

٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين،(ط١) ، تحقيق: محمد محي الدين، دار الكتب العلمية: بيروت،١٩٩٦م.

٨. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،(٢٠٠٢م) ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، (ط١) ،المكتب الإسلامي: بيروت.

٩. ابن مفلح، أبو عبـد الله بن محمد بن مفلح المقدسي،(١٩٦٧م) ، الفروع، (ط٣) ، عالم الكتب: بيروت.

١٠. ابن مفلح، أبو عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي،(١٩٨٤م) ، النكت والفوائد السنية، (ط٢) ، مكتبة المهارف، الرياض.

١١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب ،دار صادر: بيروت، لبنان،(ط٣) ، ١٤١٤هـ.

١٢. ابن نجيم ،زين الدين ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة: بيروت،لبنان، (ط٢) ، ١٤١٣هـ.

١٣. أبو الوفا، أحمد.و دويدرا، طلعت،التعليق على نصوص قانون الإثبات، منشأة المعارف: الاسكندرية، مصر،(ط٤) ،١٩٩٤م.

١٤. أبـو الوفـا، أحمـد، المرافعـات المدنيـة والتجارية،منشـأة المعـارف: الاسكندرية،(ط٥) ،(د.ت) .

١٥. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (ط١) ، ٢٠٠١م.

١٦. البابرتـي، محمد بن محمد بن محمود،العنايـة على الهداية، المكتبة التجارية الكبرى: مصر،(ط١) ،١٣٥٦هـ،(١٣٧/٦) .

١٧. بنـداري، كريـم، المصلحة في دعوى التعويض عن الأضرار المستقبليـة للدواء، عدد خاص بالمؤتمر الدولي،ص١٤.

١٨. البهوتـي، منصـور بـن يونس بـن إدريس البهوتـي،(١٩٨٣م) ، كشاف القنـاع عن متن الإقناع، (ط٦) ،عالم الكتب: بيروت.

١٩. التكروري،عثمـان، الكافي في شرح أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم(٢) لسنة ٢٠٠١م.

٢٠. الجرجانـي، علي بن محمد بـن علي الزين الجرجاني، التعريفـات، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (ط١)، ١٩٨٣م.

٢١. حسـان، حسين حامد، نظرية المصلحة في الفقـه الإسلامي،مكتبة المتنبي: القاهرة، مصر،(ط١)، ١٩٨١م.

٢٢. خلاف، عبد الوهاب،السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم: دمشق،سوريا،(ط١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٣. الدريني، محمد فتحي، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٩٧م.

٢٤. الدريني، محمد فتحي، خصائص التشريع الإسلاميّ، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٢٥. دويدار،طلعت، الوسيط في شرح قانون المرافعات،دار الجامعة الجديدة: مصر،(ط١)، ٢٠١٦م.

٢٦. الـرازي، محمـد بن أبي بكر بـن عبدد القادر الـرازي، مختار الصحـاح، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، (ط١)، ١٩٩٥م.

٢٧. راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، دار النهضة العربية: مصر،(ط٢)،٢٠٠١م.

٢٨. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، دار صادر: بيروت، لبنان،١٩٦٦م.

٢٩. الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، مطبعة الإنشاء: دمشق،(ط٩)،(د.ت).

٣٠. الزعبي،عوض أحمد، أصول المحاكمات المدنية، داروائل: عمان،الأردن،(ط١)،٢٠٠٣م.

٣١. زهيرة،بـن طـاع اللّه، شرط المصلحة وأثر زواله أثناء السير في الدعوى دراسة تحليلة مقارنـة في ضوء أحكام التشريع واجتهاد القضاء،مجلـة الاجتهاد القضائي على حركة التشريع ، جامعة محمد خضير بسككرة، الجزائر، المجلد (١٢)، العدد(٢)، ٢٠٢٠م.

٣٢. سدر،أشـرف مصطفى،شـرط المصلحة في الدعـوى المدنية استنـاداً لأحكام قانون أصـول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم(٢) لسنة ٢٠٠١م،رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين،٢٠١٣م.

٣٣. الشاطبـي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي،الموافقات، (ط١)، دار ابن عفان: الرياض،١٩٩٧م.

٣٤. الشرقـاوي، عبـد المنعـم، نظريـة المصلحـة فـي الدعوى،مكتبـة عبـد اللّه

وهبة،(ط١)،١٩٤٩م.

٣٥. صاوي، أحمد السيد، الوسيط في شرح قانون المرافعات، دار النهضة العربية،(ط١)،٢٠١٢م.

٣٦. العرموسي، أنور، أصول المرافعات الشرعية، (د.ن)،(ط١)، ١٩٧١م.

٣٧. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الآنام،(ط١)، مؤسسة الريان: بيروت، ١٩٩٠م.

٣٨. عمر، نبيل إسماعيل، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة: القاهرة، (ط١)،٢٠٠٦م.

٣٩. الغرايبة، محمد، الدفع بعدم الخصومة في الشريعة الإسلامية والقانون، رسالة دكتوراه: الجامعة الاردنية،٢٠٠٧م.

٤٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان،(ط١)، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد،المستصفى، دار الكتب العلمية:بيروت، لبنان،(د.ط)،١٩٩٣م.

٤٢. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن بن عمرو، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٤٣. الفيروز آبادي، مجد الدين،القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى: القاهرة، مصر، (د.ت).

٤٤. الفيومي، أحمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية: بيروت، لبنان، (د.ت).

٤٥. القانون المعدل لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣، المنشور بالجريدة الرسمية رقم (٥٨٥٩).

٤٦. قانون البينات الأردني رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٢ ، المنشور بالجريدة الرسمية رقم (١١٠٨) بتاريخ ١٩٥٢/٥/١٧م.

٤٧. القرافي، أحمد بن إدريس، الفروق(أنوار البروق في أنواء الفروق)، مطبعة عيسى الحلبي: مصر،(ط١)،١٣٤٦هـ.

٤٨. القليوبي، شهاب الدين أحمد بن أحمد، حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلى للمنهاج، مطبعة مصطفى الحلبي: مصر،(ط٣)،١٩٥٦م.

٤٩. اللحيدان،محمد بن عبدالله، شرط المصلحة في دعوى الحقوق في نظام المرافعات

الشرعية السعودية دراسة تاصيلية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، السعودية،١٤٢٥هـ.

٥٠. مبارك ، عبد التواب، الوجيز في أصول القضاء المدني، دار النهضة العربية: مصر،(ط١) ،٢٠٠٥م.

٥١. محفوظ، حسام، المصلحة والصفة: النتائج القانونية والعملية الهامة، المكتب العلمي،(ط١) ،١٩٩٧م.

٥٢. محمود، سيد أحمد، أصول التقاضي وفقاً لقانون المرافعات، دار النهضة العربية: مصر،(ط١) ،٢٠٠٥م.

٥٣. مسلم، أحمد، أصول المرافعات والتنظيم القضائي والإجراءات والأحكام في المواد المدنية والتجارية،دارالفكر العربي،(ط١) ،١٩٧١م.

٥٤. مطلك، ذكرى. و خشان، علي، المصلحة المحتملة في الدعوى لمنع وقوع ضرر في المستقبل دراسة مقارنة، مجلة دراسات البصرة: العراق، العدد(٤٨) ،٢٠٢٣م.

٥٥. المقريزي ،أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المواعظ والاعتبار، مكتبة مدبولي، (د.ن)،(ط١) ،١٩٩٧م.

٥٦. مقفلوجي، عبد العزيز، شروط قبول الدعوى، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسة، العدد(٦)،(د.ت).

٥٧. النسفي، نجم الدين عمر بن محمد، طلبة الطلبة في الصطلاحات الفقهية، دار الطباعة المعاصرة: بغداد، (د.ط) ،١٩٨٣م .

٥٨. ملكاوي، بشار. ومساعدة،نائل. ومنصور، أمجد، شرح نصوص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيِّ،(ط١) ، دار وائل للنشر والتوزيع:عمان، الأردن،٢٠٠٨م.

٥٩. النمر، أمينة، قانون المرافعات، مطبعة الإشعاع،(د.ن)،(ط١) ،١٩٩٢م.

٦٠. الهيتمي، ابن حجر أحمد بن محمد، تحفة المحتاج شرح المنهاج، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان،(د.ط) ،٢٠٠١م.

٦١. ياسين، محمد نعيم، نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية،دار النفائس: عمان، الأردن،(ط٢) ،٢٠١١م.

الأستاذة الدكتورة رقية طه العلواني
أستاذة الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة البحرين

Prof. Ruqaia Alalwani
Professor of Islamic Studies College of Arts University of Bahrain
drruqaia@yahoo.com

الأمن الأخلاقي..
أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور

Ethical Security: Its Foundations and Pillars
An Analytical Study of Examples from Surah An-Nur

ملخص البحث

الأمن الأخلاقي.. أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور

تعد نعمة الأمن من أعظم النِعم التي يُنعم الله بها على خلقه؛ إذ يشكل الأمن قوام حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانية، وعنصرًا جوهريًا في استقرارها وتقدمها. كما إن فقدان الأمن من أشد الابتلاءات التي تصيب الأمم والمجتمعات. من هنا جاء اهتمام القرآن الكريم بالأمن بمختلف أشكاله وأنواعه، فجاء في القرآن الكريم (مكيه ومدنيه) مفهوم الأمن، وأنواعه، وأسبابه، ومدى الحاجة إليه، مع بيان العوامل المؤدية لغيابه وآثاره على الفرد والمجتمع؛ومنها الأمن الأخلاقي. الذي ازدادت الحاجة إليه مع تزايد التحديات التي تواجه القيم الأخلاقية في العصر الحاضر. وتبرز سورة النور كإحدى السور العظيمة التي تناولت أسس الأمن الأخلاقي بشكل مفصل مع دعائم ذلك الأمن وأسسه وآليات الوصول إليه في مواجهة الأزمات التي يتعرض لها المجتمع عبر الأزمنة المختلفة. وهذه الدراسة تقدم محاولة للكشف عن مفهوم الأمن الأخلاقي في القرآن الكريم، وعوامل تحقيقه، ووسائل الحفاظ عليه في المجتمع من خلال دراسة تحليلية تدبرية لأمثلة من سورة النور. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وجاءت مقسمة إلى مبحث تمهيدي ومبحثين رئيسين. المبحث التمهيدي يستعرض المفاهيم الأساسية للأمن الأخلاقي، بينما يركز المبحثان الرئيسيان على تطبيق هذه المفاهيم وتوضيح دعائم الأمن الأخلاقي من خلال أمثلة وتطبيقات من سورة النور، مع بيان دور القيم الدينية والأخلاقية، وأهمية التنشئة

الأسريــة والتربوية، وتأهيــل المؤسسات الإعلامية، وتطبيق التشريعــات الرادعة في تعزيز الأمن الأخلاقــي، وتطبيقاتها في سورة النور من خلال بعض الآيات الكريمة فيها.وفي هذا السياق تؤكد الدراســة فاعلية هــذه التعاليم الربانية والآداب والأخلاقيات التي وضعــت الآيات الكريمة أسسها لإقامــة مجتمع نزيه يقــوم على العفة والطهارة مهما تغيرت الظــروف وتعددت التحديات وظهرت أساليــب مختلفة تهدد الأمن الأخلاقي في خضم الثــورة الرقمية الحالية. الأمر الذي يؤكد عظمة رسالة القرآن وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: (الأمن الأخلاقي، سورة النور، تدبّر القرآن)

Abstract

Ethical Security: Its Foundations and Pillars

An Analytical Study of Examples from Surah An-Nur

Security is one of the greatest blessings that God has bestowed upon His creation. It constitutes the foundation of life for individuals and human societies and is a crucial element in their stability and progress across various aspects. The loss of security is one of the most severe trials that can afflict nations and communities. Thus, the Holy Qur'an has given profound attention to security in all its forms and manifestations, elucidating its concept, types, causes, and the extent of its necessity, while also addressing the factors leading to its absence and its effects on individuals and society. The Qur'an discusses security extensively in both Meccan and Medinan surahs, highlighting the need for security for both individuals and communities. One of the most significant forms of security emphasized in the Qur'an is moral security. The importance of moral security has intensified in societies, especially during the critical period the world is currently experiencing, marked by increasing challenges to ethical and societal values. The tremendous scientific and technological advancements in communication have fundamentally impacted the concepts held by the younger generation. Consequently, moral and ethical security has become a primary goal pursued by all societal, educational, religious, and media institutions. The Qur'an's discourse on moral security encompasses its principles, foundations, means of achieving and protecting it in society, and the role of moral support institutions such as families, mosques, and community organizations in promoting it. Surah An-Nur is a prime example of the Qur'an's emphasis on establishing and reinforcing moral security in individuals and society and the means of supporting and founding it. This study presents some aspects of this foundation for moral security, highlighting that the blessed surah contains much that cannot be detailed comprehensively

within this context. In the second section, the study provides examples and applications from the surah itself to illustrate these foundations. This research seeks to uncover the concept of moral security in the Qur'an, the factors for achieving it, and the means of maintaining it in society through an analytical and contemplative study of Surah An-Nur. The significance of this study is underscored by the specific conditions and challenges facing moral security, particularly since the central theme of Surah An-Nur is education. This education balances mercy, justice, severity, and leniency to create and nurture conscientious individuals and elevate the ethical standards of individuals, families, and society within the framework of the pure and tolerant Islamic creed and its abundant moral teachings.In summary, Surah An-Nur provides a comprehensive framework for moral security, advocating for the adherence to religious and moral values, the role of family and educational institutions in nurturing individuals, the preparedness of media institutions to fight corruption, and the implementation of deterrent legislation to uphold moral standards.

Key words: Ethical Security, Surah An-Nur, Contemplation of the Qur'an.

المقدمة

يعد الأمن من أعظم النِعم التي امتن الله بها على خلقه؛ فهو قوام حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانيــة، وعنصرًا مهمًا في استقرارها وتقدمها فــي شتى المجالات. كما إن فقد الأمن يعد من أعظــم الابتــلاءات التي تواجه الأفــراد والمجتمعات. من هنا اهتم القــرآن العظيم بالأمن؛ فجاء بمفهومه وأوضح أنواعه وصوره وبيّن أسبابه ومدى الحاجة إليه كما وقف طويلًا عند عوامل غيابه وآثــاره فــي الفرد والمجتمع. وجــاء الحديث في القرآن عن الأمن في ســور كثيرة منها ما هو مكي ومنها مدني. ومن أبرز أشكال الأمن التي اعتنى القرآن بها؛ الأمن الأخلاقي؛ الذي تشتد الحاجة إليــه خاصة في الوقت الحاضر مــع زيادة التحديات التي تواجه القيــم الأخلاقية والمجتمعية في العالــم. إذ تسهــم القيم الأخلاقية فــي تشكيل البنيــة الثقافية والحضاريــة للمجتمعات، وتتجدد الدعــوة للعودة إليها مع كل زيادة فــي التحديات والمتغيرات العالمية التــي تهدد أمن المجتمعات المعاصرة. كما إن التقدم العلمي والتكنولوجي في وسائل الاتصال؛ أثر بشكل جوهري على مفاهيم النشء والشباب. الأمر الذي يجعل من الأمن الأخلاقي والقيمي هدفًا أساسيًا تسعى لتحقيقه كافة المؤسســات المجتمعية والتربوية والدينية والإعلاميــة. والحديث في القرآن عن الأمن الأخلاقي؛ قواعده، أسسه، وسائل تحقيقه وحمايته في المجتمع إلى جانب مؤسسات الدعم الأخلاقي ودورها في تعزيزه كالأسرة، المساجد، مؤسسات المجتمع؛ من أكثر ما تناولته سور القرآن العظيم. وتعد

سـورة النـور العظيمة نموذجًـا للاهتمام بتأصيل وتعزيـز الأمن الأخلاقي في الفـرد، والمجتمع. والدراسة إذ تعرض لبعض جوانب هذا التأسيس للأمن الأخلاقي؛ تؤكد أن السورة المباركة حوت الكثيـر ممـا لا يتسع المقام لذكره بالتفصيـل فيها. وتظهر أهمية هـذه الدراسة في ظل الظروف والتحديات التي تواجه الأمن الأخلاقي بشكل خاص؛ من حيث إن المحور الأساسي الذي تدور حوله سـورة النور هو التربية، التي جـاءت بتوازن دقيق يجمع بين الرحمة والعـدل والشدة واللين لأجل خلـق وصناعة الضمائر الحية، ورفع المعاييـر الأخلاقية للفرد والأسرة والمجتمع في ظل العقيدة الإسلاميـة الناصعـة السمحة وتعاليمها الأخلاقيـة الجمة. وأسفرت الدراسـة عن عدة نتائج من أهمهـا: اهتمام القرآن الكريم بالأمن بكل أنواعه وخاصة الأمن الأخلاقي، ويقدم القرآن الكريم، وخاصـة في سورة النـور، أسس الأمن الأخلاقي من خـلال التمسك بالقيـم الدينية والأخلاقية، وتنشئـة الفرد في الأسرة والمؤسسات التربوية، وتأهيل المؤسسات الإعلامية للحماية من الفساد ونشـره، وتطبيق التشريعـات الرادعة. تبرز السورة أهمية هذه الجوانب في تكوين مجتمع أخلاقي ومستقر.

الدراسات السابقة

وقفت الدراسة على العديد من البحوث والدراسات التي تناولت الأمن الأخلاقي، بعضها استعمـل مصطلح الأمـن الأخلاقي، وبعضهـا لم يستعمـل مصطلح الأمن الأخلاقـي، ولكن جاء بمصطلحات المنظومة الأخلاقية أو القواعد الأخلاقية...[1]. إلا أن الغالب عليها أنها ركزت على التحديات التي تواجه المنظومة القيمية والأخلاقية وخاصة لدى فئة الشباب. ومن أبرز التحديات التي تعرضوا لها: العولمة.

ومـن تلك الدراسات المهمة التي وقفت عليها الدراسة كذلـك دراسة مروة بغدادي بعنوان: «الأمن الأخلاقي لدى طلاب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص».

تستعرض هـذه الدراسة الفروق في الأمن الأخلاقي بين طـلاب الجامعة وفقًا للنوع (ذكور وإنـاث) والتخصـص (علمـي وأدبي). تهـدف الدراسة إلى تحليل مـدى تأثير القيـم الأخلاقية علـى سلوك الطـلاب في المرحلـة الجامعية، وتأثيـر هذه القيم علـى شعورهم بالأمـان النفسي والاجتماعـي. تعتمـد الدراسة على منهـج تحليلي وميدانـي باستخدام مقياس للأمن الأخلاقي تـم تطويره خصيصًـا لهذه الدراسة، يتضمن أبعـادًا متعددة مثل الالتـزام الأخلاقي، المسؤولية الأخلاقية، والجزاء الأخلاقي. وأشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعض أبعاد الأمن الأخلاقي بين الذكور والإناث، وكذلك بين الطلاب في التخصصات العلمية والأدبية[2].

---

(١) من ذلك على سبيل المثال: علي إبراهيم، المنظومة الأخلاقية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري، جامعة الأزهر على الرابط الإلكتروني:
https://bfrt.journals.ekb.eg/article_66601_22c1584735f2a7870fa6e09fb80820f1.pdf

(٢) مروة مختار بغدادي، الأمن الأخلاقي لدى طالب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص، المجلة العربية للقِّياس

ومـن الدراسات المهمة أيضًا؛ دراسة أجراها طاهر بوشلوش عام ٢٠٢١م بعنوان: العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع؛ تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تأثير التغيـرات العالمية والاتصالات الحديثة على وعي الشبـاب وثقافتهم الأخلاقية والفكرية. وتعتمد الدراسـة على منهج تحليلي يستخـدم بيانات نوعية وكمية من استبيانـات ومقابلات مع عينة من الشبـاب. والنتائـج تشير إلى أن العولمة تلعـب دوراً مزدوجاً حيث تسهم فـي توسيع آفاق الشباب الفكرية من جهة، لكنها في الوقت نفسه تشكل تحديات على القيم الأخلاقية التقليدية.[١]

ومن الدراسات المهمة كذلك؛ رسالة ماجستير قدّمها الباحث علي محمد العجوري بعنوان: الأمـن الأخلاقي.. دراسـة قرآنية موضوعيـة[٢]. يتناول هـذا البحث قضية الأمـن الأخلاقي في القـرآن الكريم، وهـو موضوع ذو أهمية بالغة فـي زمننا الحاضر الذي شهـد تراجعًا في الالتزام بالأخـلاق الإسلاميـة. يهدف البحث إلى توضيح أثر الأمن الأخلاقي فـي إرساء القيم والمفاهيم التي أقرها ديننا الحنيف، مما يسهم في استقرار المجتمع وأمنه. يتكون البحث من تمهيد وثلاثة فصول: التمهيد يتناول تعريف الأمن والأخلاق وأهميتهما في الإسلام؛ الفصل الأول يناقش الأمن الأخلاقـي للفرد من خلال المعامـلات، والمال، والحدود؛ الفصل الثانـي يتناول الأمن الأخلاقي للأسـرة مـن خلال واجبات بين الفروع والأصول، نحو الأقـارب والأرحام، ونحو الأزواج؛ والفصل الثالـث يتناول الأمـن الأخلاقي للمجتمع من خـلال الأخوة والسلام، التعـاون والوحدة، والتكافل وحسن الجوار. وتُوج البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج والتوصيات.

وثمـة دراسات أخرى وقفت عليهـا الدراسة؛ تناولت تفسير سورة النـور وبعض آياتها، منها كتب التفاسير المعروفة قديمها وحديثها[٣] إلى جانب دراسات خصصت الحديث عن سورة النور

والتقوِّيم العدد الثالث / يُنايِر ٢٠٢١م. مصر.

(١) طاهر بو شلوش، العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد ٦، (١)؛ ٩-٢٦. وانظر كذلك عمر الشهراني، القيم الدينية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الملك خالد، مجلة شباب الباحثين، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر، العدد ٦.

(٢) علي محمد العجوري، الأمن الأخلاقي ..دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م. على الرابط الإلكتروني: https://mobt3ath.com/pdf.php?ext=pdf&id=20949&tit=%D8%B1%D8%B3%D8%8A%D8%%85%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D9%84%D8%A9_%D9%%A7%D9%86%D9%B1_%D8%A8%D8%B9%D9. شوهد بتاريخ: ٢٠٢٤/٧/١٠م.

(٣) انظر على سبيل المثال: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف، الرياض ١٩٨٧م (٢/ ٣٠٩).
أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م، (١٢/ ١٥٨).
مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشؤُون الإسلاميّة إدَارَةُ الشُؤُون الإسلاميّة)، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م، (٤/ ٥٠١).
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٢هـ، (٣/ ٢٧٥).
محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تفسير الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، (٣/ ٢٠٨). محمد الطاهر

لما لها من مضامين تربوية وأسرية وأخلاقية وقيمية واضحة[1].

بعـد استعراض الدراسات السابقة، يتضح أن هناك اهتمامًا كبيرًا بموضوع الأمن الأخلاقي ومنظومـة القيم وتأثيراتهما على المجتمعـات. كما تبرز بعض الدراسات أهمية التربية الأخلاقية ودور توظيف القيم الدينية والأخلاقية في مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمع. كما هـذه تُظهر الدراسات مدى تأثير العولمة والتكنولوجيا الحديثة على القيم الأخلاقية للشباب، مما يتطلـب استراتيجيات تربويـة واجتماعية فعالة لتعزيز هذه القيـم والمحافظة عليها. إلا أن تناول الأمن الأخلاقي في القرآن الكريم ما يزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات والاهتمامات البحثية التـي يمكن أن تتنـاول بعض السور وبيان تطبيقات بناء الأمـن الأخلاقي من خلالها، كما في هذه الدراسة.

أهمية الدراسة

تأتـي أهمية هـذه الدراسة في تقديم رؤى وتوصيات أصيلـة منبثقة من تدبر سورة النور لتعزيـز الأمن الأخلاقي والقيمي، وآليات تحقيقها في خضم متطلبات التحديات المعاصرة وبروز إشكاليـات أخلاقيـة كبيرة تتعلق بتهديد ما بات يُعرف بالسلامـة الرقمية[2] للأفراد والمجتمعات الواقعـة تحت أزمات العديـد من الجرائم الإلكترونيـة الأخلاقية كالتنمـر والاستغلال والتحرش الإلكترونـي بأنواعهـا المتعـددة وصورهـا المتزايدة؛ بما يسهم فـي بناء مجتمـع متماسك يتمتع بالسلامة الأخلاقية والنفسية.

تقسيم الدراسة

جـاءت الدراسة في مبحثين رئيسين؛ إلى جانب مبحـث تمهيدي يتعلق بالتأطير المفاهيمي للأمـن الأخلاقي. أما المبحث الأول فقد جاء فيه الحديث فيه عن أسس الأمن الأخلاقي وركائزه بشكل عام بالاستناد إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية. وجاء المبحث الثاني بالتركيز على سورة النـور المباركة؛ مقاصدها وأهدافها، دعائم وأسس الأمن الأخلاقي فيها، ودور المؤسسات الداعمة للأمن الأخلاقي.

بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير،ا لدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤ هـ، (١٣٩/١٨). جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب، بيروت، ١٤٠٠هـ، (٦/ ٧٣-٧٤).

(١) شيرين العبد، جهاد النصيرات، الانفرادات اللفظية في سورة النور، دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمادة البحث العلمي، الأردن، المجلد ٤، العدد ٢ (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٧)، ص. ٤٥٩-٤٩٩.

(٢) السلامة الرقمية تعني: تعني حماية أجهزة الحاسوب، والهواتف النقالة، والأجهزة اللوحية، وغيرها من الأجهزة المرتبطة بالإنترنت؛ من التعرض للقرصنة، أو التصيد، أو غيرها من الأمور، كما تُستخدم السلامة الرقمية لحماية المعلومات الخاصة من الانتشار، أو من استخدامها أو بيعها للشركات. انظر: https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/cyber-safety-and-digital-security شوهد بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٥م.

المبحث التمهيدي: الإطار المفاهيمي للأمن الأخلاقي وأهميته

أولا: مفهوم مفردة الأمن في القرآن الكريم ودلالته

الأمانة والأمن والإيمان مصطلحات قرآنية مركزية متقاربة متناغمة في جذرها الاشتقاقي وأصوات حروفها كما في دلالتها ومعناها كما يقول محمد جبل جاء ذكر لفظة (الأمن) في كتاب الله ومشتقاته في نحو ثمانية وأربعين موضعًا، وباشتقاقات عدة[1]. ويرى الأصفهاني في مفرداته أن أصل الأَمْن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يؤمن عليه الإنسان... و(آمَنَ) تُقال على وجهين: أحدهما متعديا بنفسه، يقال: آمنته أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن؛ والثاني غير متعدٍّ، ومعناه صار ذا أمن. (...) والإيمان هو التصديق الذي معه أمن(...)، وليس من شأن القلب -ما لم يكن مطبوعًا عليه أن يطمئن إلى الباطل[2].

وواقع الأمر أن تعدد مفردة الأمن في القرآن، دليل على ما يحققه تتبع هذه المفردة في كتاب الله من حقائق حولها. فكلما تدبرنا أي كلمة قرآنية متعددة المواقع، في موقع جديد من مواقعها فإن تعداد المواقع إنما هو تحقيق الاستجابة لحاجاتنا إليه.

من هنا فإننا يجب أن نتدبر كل مفردة قرآنية من خلال اتصالها بمواقعها وعلاقاتها في القرآن كله. وعلى هذا فكلمة الأمن في القرآن مرتبطة بجنسها من مفردات وردت لفظة الأمن في القرآن بمعنى الأمانة ضد الخيانة، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ (سورة البقرة:٢٨٣)، ونحو ذلك في سورة آل عمران: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ (سورة آل عمران:٧٥).

وجاء في معاني الأمن في كتاب الله المقابل للخوف كما في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ (سورة الأنعام:٨٢)

من هنا تتضح أهمية الاهتمام بالمفردة القرآنية والنظر في سياقات ورودها، وكما ذكر الأستاذ العفيفي رحمه الله فإن كل كلمة في القرآن تعطيك مع اتصالها فصلاً خاصاً بها وحدها[3].

وعند تتبع مفردة الأمن في القرآن الكريم، يتضح لنا تجاوزها للمعنى المعجمي وعمق

---

(١) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، انظر الكتاب الموافق للمطبوع على الرابط الإلكتروني: https://archive.org/details/mujamalfazquran01/Mujam-alfazQuran-01ugn/ ص٢١٢٥.

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٦/ انظر الكتاب الموافق للمطبوع على الرابط الإلكتروني:
https://ia803006.us.archive.org/34/items/mufridate-raghib-unicode/mufridate-raghib-unicode.pdf.
شوهد بتاريخ: ٢٠٢٤/٧/٥م.

(٣)-محمد العفيفي، القرآن دعوة حق، مقدمة في علم التفصيل القرآني، المطبعة المصرية - الكويت - الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ / ١٩٧٦م - ص ٥

الترابط بين المعاني التي وردت لها بحسب السياق، كما تتضح الصلة الوثيقة فيما بين تلك المعاني للمفردة؛ فكل لفظ منها يتضمن معنى اللفظ الآخر بنحو ما؛ فـ (الإيمان) يفيد الطمأنينة والسكينة والأمان؛ و(الأمانة) تفيد التصديق بمن تأمنه على شيء، والاطمئنان له؛ و(الأمن) يفيدها كلها فهو يتحقق بوجود الإيمان والأمانة. الأمر الذي يشير إلى أن الأمن ثمرة ونتيجة ومحصلة نهائية ينعم بها الأفراد والمجتمعات عند تحقق شروطها ومقتضياتها.

وثمة أمر أخر يتضح للمتدبّر حين يقف عند مفردة الأمن في القرآن الكريم ويبحث في السور التي وردت فيها المفردة. لقد وردت هذه المفردة غالبا في سور مكية وسبع سور منها فقط مدنية. ولا تذهب الدراسة إلى ما ذهب إليه بعض المؤلفين أن الحكمة من وراء ذلك؛ حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذ للمؤمنين، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة وقامت لهم دولة أصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة بل ترى الدراسة أن منظومة الأمن بدأ العمل على تحصيل مقتضياتها منذ بدء الرسالة القرآنية في مكة فكانت الحاجة إلى ورود مفردة الأمن قوية، ثم لما انتقل المؤمنون إلى المدينة بات تحصيل ثمرة الأمن واضحًا في حياتهم ومجتمع المدينة الأول فكان ورودها في سبع سور فقط[1].

ومفهوم الأمن لم يعد مقصوراً على جانب معين فقط ولكن تعددت جوانبه، إلا أن المتبصر لذلك يجد أنها تصب في اتجاه واحد ومنظومة واحدة، وهو تحقيق الأمن بمفهومه الشامل المتكامل، كما إنه عند إمعان النظر نجد أن هناك صوراً متعددة للأمن، كلها ترجع إلى ما قررته الشريعة الإسلامية من حفظ الضروريات الخمس وصيانتها ، مما يؤكد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الأمن بمفهومه الشامل ومقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الكليات الخمس وما يخدمها ويكملها ، لذا فإن أي خلل يطرأ على أي من الضرورات الخمس يحدث نوعاً من الإخلال بالأمن[2].

أما تعريف الأمن الأخلاقي: فهو الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق بحفظ العرض والنسل والقيم والأخلاق وعدم انتهاكها أو المساس بها إما في صورة جرائم يعاقب عليها حداً أو تعزيراً وإما في صورة نشاط خطر يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأخذ بالوسائل الوقائية والزجرية التي شرعها الإسلام لتحقيق ذلك، كما يمكننا تعريفه بأنه الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال المحافظة على العرض والنسل والقيم والأخلاق وحمايتها من الخروج بها عن قواعد الضبط الاجتماعي من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمع والعلاج الكفيل بتحقيق ذلك[3].

فالأمن الأخلاقي يشير إلى الحالة التي يتم فيها الحفاظ على المعايير والقيم الأخلاقية في

---

(١) طه جابر العلواني، تفسير سورة الأنعام، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٤.

(٢) علي محمد العجوري، الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩، ص ٨. على الرابط:
http://88.99.240.100/aleman/library/messages/00515.pdf

(٣) نقلا عن العجوري، المرجع السابق، ص ١٠.

المجتمع، مما يضمن استقرار النظام الاجتماعي وتجنب الفوضى والفساد الأخلاقي. يتعلق الأمن الأخلاقـي بكيفية تصرف الأفراد والجماعات وفقاً لمبـادئ أخلاقية معينة، ويتضمن أيضًا كيفية تأثير تلك التصرفات على السلم الاجتماعي والعلاقات بين أفراد المجتمع.

المبحث الأول: دعائم وأسس الأمن الأخلاقي

يعـد الأمن الأخلاقـي أساسًا لتحقيق الأمن بشكـل عام، إذ يساهـم في:استقرار المجتمع، فالحفـاظ علـى القيم الأخلاقية يعـزز الاستقرار الاجتماعـي ويمنع انتشار السلوكيـات الضارة، والمجتمـع الـذي يلتـزم بأخلاقيات قويـة يشجع على بنـاء الثقة بيـن أفراده، ومن ثـم الحدّ من الجرائـم والانحرافات السلوكية، كما يساعد في تعزيز العلاقات الإنسانية الإيجابية والتعاون بين أفراد المجتمع.

المطلب الأول: مكونات الأمن الأخلاقي ودعائمه

يشمـل الأمـن الأخلاقي العديد من المكونـات الأساسية التي تتكامل فيمـا بينها لتحقيقها، وهـي العناصر التي تعمل مجتمعة على تعزيز وتثبيت القيم والمبادئ الأخلاقية في المجتمع. هذه المكونات ليست منفصلة، بل هي مترابطة وتتداخل لتعزز بعضها البعض؛ على النحو التالي:

أولا: القيم الدينية والأخلاقية

تُعد القيـم الدينية من الأسس الرئيسية للأمن الأخلاقي، حيث توفر التعاليم الدينية إطارًا واضحًـا للسلـوك الأخلاقي المقبول وغيـر المقبول. هـذه التعاليم تتضمن مبـادئ مثل الصدق، الأمانة، العدل، والإحسان. وتشكّل المعتقدات في كافة الحضارات الإنسانية؛ القوة الحافزة لبناء وقيام الحضارة[1].

من هنا كان التوحيد في شريعة الإسلام هو المحور الذي تدور عليه القيم الدينية والأخلاقية كافة. فهو المقصد الكفيل بتحقيق الحياة الطيبة للإنسان على هذه الأرض وفي الآخرة.إذ يفرض التوحيد على الإنسان الالتزام بالقيام بكافة التكاليف والمسؤوليات التي أوجبها الله سبحانه عليه، والعمـل ضمن إطار النهج الالهي، الأمر الذي يدفع بالإنسان نحو البناء الحضاري المتوازن، الذي يقيم العلاقة بين الإنسان والكون باتساق لم تتمكن مختلف الحضارات من صناعته.

كمـا يسهم التوحيد فـي تشكيل عنصر المسئوليـة الذاتية في الإنسان ليجـد المسلم نفسه مندفعـاً لأداء التكليـف الالهـي بالالتـزام ببناء الحضـارة في الواقـع والحفاظ علـى مكتسباتها ومنجزاتهـا. وإطار التوحيد هذا يؤسـس لرؤية حضارية معرفية شاملة تقدم تصورًا كاملاً لعلاقة الإنسـان بالله تعالى وبالكون، مما يؤثر على نمط التفكير والسلوك الفردي والجماعي، ويجعل من العمل الصالح الغاية العليا والهدف الأسمى للإنسان.

بترسيـخ عقيدة التوحيد في حياة الإنسان، تتجلى جميـع ثمارها الحسنة، وتظهر آثارها في علاقتـه الصحيـة مع الله سبحانه، ثم فـي علاقته مع أخيه الإنسان، والكـون من حوله. فالتوحيد

(١) ألبرت شفيتز، فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي. دار الأندلس، مصر، ١٩٨٣م

يحقق للإنسان أرقى أنواع الحرية التي تعتبر من أهم أدوات بناء الحضارة.[1]

فالتوحيد كفيل بتخليص الإنسان من الشعور بالعبودية لغير الله من خلال الإحساس بتسلط الغير عليه؛ الذي هو أساس الظلم ومبدؤه على الأرض. فهو إفراد الله خالق كل شيء بالربوبية والألوهية وإفراده بالعبودية فينتج عن هذا الإقرار؛ تحرير الفرد من كل سلطة وهيمنة أخرى غير هيمنة الله، تحريرًا ماديًا ومعنويًا شاملًا لكل مناحي الحياة.

فالتوحيد بهذا البعد المقاصدي يحرر الانسان من الخضوع لأي أسلوب تفكير يبعد به عن جادة الصواب، ابتداءمن اتباع الإنسان لأهواء نفسه أو غيره. يقول تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الجاثية:٢٣). وقال في آية أخرى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ (سورة يوسف:٣٩).

وبهذا التحرير للإنسان عقلا وقلبا وسلوكا، تتحدد حركة الإنسان وسلوكه الاجتماعي، وتتسق موجبات الأمانة ومقتضيات الاستخلاف، فيتضح أمام الإنسان الهدف والغاية من الوجود الإنساني في تحمل الأمانة بتوحيد الله ومقتضيات الاستخلاف بعبادته دون سواه في أداء العمل الصالح بمختلف مستوياته وأنماطه.

من هنا كان لعقيدة التوحيد أكبر الأثر في تحقيق أمن الفرد والمجتمع بكل أشكاله وخاصة الأخلاقي، ولا تحل محل هذه العقيدة فلسفة أو تثقيف أو .... فالتوحيد يحقق التوازن الداخلي للفرد، مما يجعله يعيش في سلام مع نفسه ومع مجتمعه، ويوجه طاقاته بشكل رشيد بحيث يكون الدين رقيباً عليه، فلا يرتكب ما يضر بالإنسان أو المجتمع أو غيره؛ ولا توجد عقيدة أخرى تجمع بين الدنيا والآخرة، وتربط بين عالم الغيب والشهادة، وتنظم علاقات الأفراد والأمم كما تفعل العقيدة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأنعام:٨٢).

وبهذا تعتبر عقيدة التوحيد أحد الأسس الرئيسية للأمن الأخلاقي، إذ تجمع بين أفراد المجتمع، بل بين شعوب متباعدة، من خلال ربطهم بالله رب البشرية جمعاء. كما تشكّل العقيدة عنصراً أساسياً في التماسك الداخلي للمجتمع، إذ تغرس القيم الأخلاقية والتراحم وتنبذ التعصب، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحمي الإنسان بالتقوى ومخافة الله، وتفرض الحدود لحماية الفرد والمجتمع، مما يعزز الأمن العام بشكل عام.

---

(١) للمزيد حول هذا: راجع: رقية طه جابر العلواني، بصائر من القرآن، ج١، ص ٧٥. على الرابط الإلكتروني: https://ruqaia.book-with-cover.pdf/03/com/wp-content/uploads/2020. ويمكن الرجوع كذلك إلى: نور الدين أبو لحية، تمار من شجرة النبوة، ج١، ص ٢٢٣. الرابط الإلكتروني: ar.lib.efatwa.ir/11286/1/223. شوهد بتاريخ: ٢٠٢٤/٧/١٠م.

ثانيا: التنشئة الأسرية

تلعب الأسرة دوراً محورياً في غرس القيم الأخلاقية في الأطفال منذ الصغر، مما يساهم في بناء شخصية متوازنة وأخلاقية، ويتوقع منها أن تؤدي هذا الدور وفق معايير محددة تتوافق مع خصوصية كل عائلة،وظروفها الاجتماعية،والنفسية، والشخصية. كما تتحمل الأسرة المهمة الأعمق في تكوين الطفل ومنحه شخصية متوازنة أخلاقيًا قادرة على التفاعل الإيجابي الأخلاقي، وتنظيم سلوك الأفراد بما يتماشى مع القيم الدينية. إذ يتعلم فيها الإنسان معارفه ودينه وعاداته وتقاليده والتمييز بين الخير،والشر، والحلال والحرام. فهي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع بأسره، حيث توفر المخزون الأخلاقي للأفراد إلى جانب الاستقرار النفسي.

ويتشارك في الأسرة الرجل والمرأة بالقيام بأدوار محورية في بناء بيتٍ متين قائم على قواعد وقيم الإسلام. من هنا وجّه القرآن الكريم إلى حسن الاختيار والتوافق في الزواج الذي يشكّل نواة البناء الأولى للأسرة. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

كما حدد الإسلام الحقوق والواجبات لكلا الطرفين في الحياة الزوجية، حيث قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

يشكل نظام الأسرة في الإسلام نظامًا طبيعيًا وفطريًا ينبثق من أصل التكوين الإنساني، وهو جزء من النظام الكوني الذي يقوم على قاعدة الزوجية. تُعد الأسرة المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الناشئة، ورعايتهم، وتنمية أجسامهم وعقولهم في ظل الأسرة، يتلقى الأطفال مشاعر الحب والرحمة والتكامل، ويتطبعون بالطابع الذي يلازمهم مدى الحياة، مما يؤثر على تعاملهم مع الحياة والمجتمع.

وتؤثر الأسرة بشكل كبير في تكوين شخصية الفرد وجوانبها المختلفة. إذ يستقي الفرد من أسرته عاداته وأخلاقه وطبائعه. ولا يمكن إغفال دور الدين في تنشئة الأطفال داخل الأسرة، حيث تلعب العلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات دورًا محوريًا في غرس القيم الدينية والأخلاقية.

وقد كان النبي ﷺ المثل والنموذج الأعلى في بيته مع أزواجه وأسرته. فعَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ»[1].

فالتنشئة الحقيقية لتعزيز القيم المعنوية الهادفة لابد أن تبدأ بالاعتناء بالأطفال. فهذا هو

(١) رواه البخاري في صحيحه،الطبعة السلطانية، القاهرة، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ مكتاب الأذان، رقم ٦٧٦، ج١، ص ١٣٦. على موقع المكتبة الشاملة:https://shamela.ws/book/1681/1110#p1 (الكتاب مطبوع)

المدخل الأساسي الصحيح لكل جهد هادف لتنمية بشرية حقيقية. ولابد من الأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن وأثره في إذكاء وإنجاح هذه التنشئة، فعملية إكساب الطفل المفاهيم الصحيحة والقيّم المثلى، عملية تحتاج إلى كثير من الوقت، لكنها هي المحصلة الفعلية الحقيقية للإنسان. فهذه التنشئة هي الخطوة الأولى في تربية الفرد على جميع القيم والمثل السليمة التي يمكن أن يتعسر تعويده عليها في مرحلة النضج. قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ (لقمان: ١٧).

ثالثا: التنشئة التعليمية

تختلف مفاهيم التربية عبر التاريخ ووفقاً للثقافات والأنظمة الاجتماعية والأيديولوجية، وحتى بين الفلاسفة والمفكرين، وذلك لأن التربية هي عملية تطبيع النشء على أنماط معينة من السلوك والفكر والقدرات العملية. وتستند هذه الأنماط إلى فلسفة الحياة والأساليب الفكرية السائدة التي تتبناها المجتمعات، سواء كانت نظرية أو عملية. من هذا المنطلق، يمكن اعتبار التربية عملية اجتماعية، حيث تنبثق من المجتمع وتعود إليه، وتشكل التطبيق العملي لفلسفة التربية التي يعتنقها المجتمع.(١)

ومن بين العوامل الأساسية التي تقوم عليها التربية وتتحقق من خلالها، يأتي التعليم الإيجابي المدعم بالأساليب العلمية وأسس علم النفس التربوي، بالإضافة إلى دور الأسرة والبيئة الطبيعية والاجتماعية. تشكل هذه العوامل الثلاثة، التعليم والأسرة والبيئة، الإطار العام الذي تتحرك فيه عملية التربية. ويعتبر النشء أو الجيل الصاعد الهدف الرئيسي لهذه العملية، حيث تسخر هذه العوامل لخدمته وإعداده وتكوينه(٢).

إن إعداد مربين بأفضل المواصفات والمعايير، ليكونوا قادرين على ممارسة التربية وقيادتها في المؤسسات التعليمية؛ مهمة ملحة وضرورة تربوية. وتحتاج إلى التركيز على تحويل عمليات التعليم وطرق التدريس إلى أنشطة تربوية تدمج بين التعليم والتربية الاخلاقية بدون فصل بينها. ولا يخفى أثر المناهج التعليمية في اكتساب القيم التربوية الإسلامية وغرس القيم الأخلاقية(٣).

كما إن المؤسسات التعليمية يجب أن تدمج القيم الأخلاقية في مناهجها الدراسية وبرامجها

---

(١) الخضر السلاوي، التربية، مجلة الرسالة التربوية، وزارة التربية الوطنية، س١، ع٢، الجزائر، ١٩٧٦، ص٦٠.

(٢) فايز بن سعيد الزهراني، تعليم التربية، مجلة البيان، ع٣٦٢، المنتدى الإسلامي، الكويت، ٢٠١٧، ص٣٥.

(٣) عابد محمد الحازمي، عماد الشريفين، دور المناهج التعليمية في اكتساب القيم التربوية الإسلامية لدى طلبة المدارس الثانوية من وجهة نظر الطلبة والمعلمين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ١٣ (٣٨)، ٢٠٢٢م. وانظر كذلك على سبيل المثال: Chowdhury, Muhammad. (٢٠١٦). «Emphasizing Morals, Values, Ethics, and Character Education in Science Education and Science Teaching». Malaysian Online Journal of Educational Science. يناقش هذا البحث أهمية تعزيز الأخلاقيات والقيم في تعليم العلوم، ويقدم إطارًا لتعليم الأخلاقيات والقيم التربوية ضمن مناهج تعليم العلوم، مما يسلط الضوء على دور التعليم في بناء الشخصية المتكاملة للطلاب.

التربويــة لتعزيز الوعي الأخلاقــي بين الطلاب.[١] الامر الذي حدا ببعض التشريعات إلى فرض إدراج التعليم الأخلاقي في المناهج الدراسية، مما يساعد في غرس القيم الأخلاقية لدى الشباب وتعزيــز الوعي الأخلاقي منذ الصغر[٢].إضافة إلى تنظيم المهن من خلال وضع معايير أخلاقية وسلوكيــة للممارســات المهنيــة، مثل الطــب، القانون، والتعليــم، يضمــن أن الممارسين يلتزمون بمعايير أخلاقية عالية في عملهم.

من هنــا ترى جاكلين روس أن التفكير القيمي والأخلاقي يضفي الصبغة الأخلاقية العملية على الشؤون العامة، إذ يبدو لواء الأغراض القيمية بمثابة أقصى صورة لمجتمعاتنا الديمقراطية المتقدمة[٣]

وهنا تبدو الحاجة العالمية ماسة للأمن الأخلاقي والوصول إلى نتائجه بين أفراد المجتمع. فالأمن الأخلاقي ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو ضرورة عملية لضمان الاستقرار لجميع الأفراد.

رابعا: التشريعات والقوانين

تلعب التشريعات القانونية دورًا حاسمًا في حماية الأخلاق في المجتمع من خلال وضع إطار قانوني يعزز القيم الأخلاقية ويحميها من الانتهاكات. هذا الدور يتجلى في عدة جوانب رئيسية:

تنظيــم السلوك الأخلاقــي: التشريعات القانونيــة تساعد في تنظيــم السلوكيات الأخلاقية عــن طريق وضــع قوانين تعزز السلوكيــات المقبولة وتمنع التصرفات غيــر الأخلاقية. على سبيل المثــال، قوانين مكافحة الفساد تمنع السلوكيات التي تضــر بالنزاهة والأمانة في العمل الحكومي والشركات.

حماية الحقوق والحريــات: القوانين تحمي الحقوق والحريات الأساسية للأفراد، مثل الحق فــي الحياة، الحرية، والمساواة. هــذه الحماية تساهم في تعزيز العدالة الاجتماعية وتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع.

العقوبــات الرادعة: توفيــر عقوبات قانونية رادعة ضد الانتهاكــات الأخلاقية، مثل الجرائم الجنسية، العنف الأسري، والاحتيال، يساعد في منع السلوكيات غير الأخلاقية وحماية الضحايا.

---

(١) انظر على سبيل المثال: Kohlberg, L-. (١٩٨٤). "Essays on moral development, Vol. II: The psychology of moral development." Harper & Row..على الرابط: https://archive.org/details/essaysonmoraldev0000kohl. إذ يناقش هذا الكتاب نظرية كولبرغ في التطور الأخلاقي وكيفية تعزيز التفكير الأخلاقي من خلال التعليم والمناقشة، مشيرًا إلى دور حملات التوعية في تطوير القدرات الأخلاقية لدى الشباب.

(٢) والذي يلفت النظر تزايد اهتمام بعض المفكرين والفلاسفة الغربين بتدريس القيم الأخلاقية: انظر: Poff, D. (٢٠٢٠). Academic Ethics and Academic Integrity. In Poff, D., & Michalos, A. (Eds.), Encyclopedia of Business and Professional Ethics. Springer, Cham.يتناول هذا الفصل الأخلاقيات الأكاديمية والنزاهة الأكاديمية، مع التركيز على كيفية تطبيق الأخلاقيات في التعليم الجامعي لتعزيز النزاهة والمسؤولية الأخلاقية بين الطلاب والمعلمين

(٣) رقية طه العلواني. نحو إطار عالمي للقيم الحضارية. مجلة مسارات الفصلية. تونس: مركز مسارات للّدراسات الفلسفيّة والإنسانيات، عدد ٢٠، ٢٠١٩م.

خامسا: التهيئة الإعلامية

تلعب وسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي دورًا حاسمًا في تشكيل القيم الأخلاقية وسلوكيات الأفراد في المجتمعات المعاصرة. من خلال تأثيرها الواسع وانتشارها السريع، تساهم هذه الوسائل في غرس القيم والتأثير على الأخلاقيات بطرق متعددة.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن وسائل الإعلام تتمتع بقدرة مزدوجة على نشر وترويج الأفكار والقيم المتناقضة. يمكن أن تساهم في تغيير القيم والعادات التقليدية، مما يسهم في خلق أشكال جديدة من الوعي، أو تثبيت القيم التقليدية، مما قد يؤدي إلى تزييف وعي الأفراد وأدوارهم الحقيقية. دراسة نشرت في «AI and Ethics» في عام ٢٠٢٠، تناقش كيفية استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لتعزيز الاستقطاب الفكري والسياسي، وتوزيع المعلومات المضللة، مما يعزز من التحديات الأخلاقية التي تواجهها المجتمعات الحديثة[٤].

كما إن الإعلام الحديث باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة يمكن أن يلعب دورًا إيجابيًا في نشر القيم الأخلاقية من خلال البرامج التثقيفية والمحتوى الذي يركز على السلوكيات الإيجابية[٥]. ومن الضروري تأكيد أهمية مراقبة المحتوى الإعلامي لمنع انتشار السلوكيات غير الأخلاقية والترويج للقيم السلبية، وتعزيز ما بات يعرف بالسلامة الرقمية[٦].

ولا يخفى إلى جانب ما ذُكر دور المؤسسات الدينية والثقافية كالمسجدفي تنمية القيم الأخلاقية من احترام الآخرين، العدالة، والمساواة وتعليم الأفراد خاصة الناشئة حقوقهم وواجباتهم ما يساعد في تكوين جيل أكثر وعيًا ومسؤولية، وقدرة على فهم وتطبيق القيم الأخلاقية في حياتهم اليومية. كما إن حملات التوعية المقدمة من قبل الجمعيات والمؤسسات المجتمعية؛ تساهم في زيادة الوعي حول أهمية القيم الأخلاقية العملية من خلال الورش التعليمية والمحاضرات والندوات، حيث يمكن للشباب فهم الدور الحيوي للقيم مثل الصدق، النزاهة، والمسؤولية في بناء شخصية قوية ومجتمع مزدهر.وتستخدم حملات التوعية نماذج سلوكية إيجابية يمكن للشباب الاقتداء بها. من خلال قصص النجاح والأمثلة الحية، يمكن للشباب رؤية تطبيق القيم الأخلاقية في الحياة العملية وكيف يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية.

ويمكن الإفادة من الوسائل الحديثة في التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي للوصول

---

(٤) Journal of Ethics, American Medical .(٢٠٢٢) "The Internet and Loneliness | Journal of Ethics Associationhttps://journalofethics.ama-assn.org/article/internet-and-loneliness/2023-11

(٥) Livingstone, S., & Helsper, E. J .(٢٠٠٧) "Gradations in digital inclusion: Children, young people and the digital divide." New Media & Society، ٩(٤)، ٦٧١-٦٩٦. يناقش هذا المقال كيف يمكن للتكنولوجيا أن تكون أداة فعالة في التعليم والتوعية بين الشباب، مما يساعد في غرس القيم الأخلاقية من خلال وسائل الإعلام الحديثة.

(٦) للمزيد حول تأثير الإعلام الحديث: https://www.researchgate.net/publication/367223229_Impact_of_Corporate_Social_Responsibility_Business_Ethics_and_Corporate_Reputation_on_the_Retention_of_Users_of_Third-Sector_Institutions

إلى جمهور أوسع من الشباب. من خلال مقاطع الفيديو التعليمية، والنشرات الرقمية، والمنصات التفاعليــة، يمكــن تعزيز الوعــي بالقيم الأخلاقية بشكــل فعال وجذاب خاصة بيــن الشباب. فهي أدوات فعالــة جذابــة لتوجيــه السلوكيات وغرســ القيم الأخلاقيــة بأساليب تجمع بيــن العناصر البصريــة والسمعيــة. كمــا تتيح منصــات الفيديو علــى الإنترنت مثــل يوتيوب وفيسبــوك وصول المحتوى الأخلاقي إلى جمهور واسع بسرعة. يمكن مشاركة مقاطع الفيديو بسهولة عبر الشبكات الاجتماعية، مما يزيد من انتشار الرسائل الإيجابية[١].

المطلب الثاني: أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه الأمن الأخلاقي

يواجــه الأمن الأخلاقي عدة تحديــات معاصرة في ظل التطورات السريعــة في التكنولوجيا والاقتصــاد ومجالات الحياة المختلفــة. وهي تحديات تؤثر على القيــم الأخلاقية والسلوكيات في المجتمعات، وتستدعي استجابات فعّالة للحفاظ على الأخلاقيات العامة.

وقــد تعرضت جاكلين روس (Jacqueline Russ) الفيلسوفــة الفرنسية المعروفة بأعمالها فــي مجال الأخلاق والفلسفة ما بعد الحداثية، إلى تأثيــر التطورات العلمية والتقنية الحديثة على القيــم والمبادئ الإنسانية. كما أكدت أن الفلسفات الحديثــة وما بعد الحداثية قد أدت إلى تعزيز الفرديــة والنرجسيــة، حيث يركــز الأفراد بشكــل أكبر على رغباتهــم الشخصية بــدلاً من القيم الجماعية. الأمر الذي يؤدي إلى تدهور العلاقات الاجتماعية والتماسك المجتمعي، مما يؤثر سلباً على الأخلاقيات العامة[٢].

فبــدلا من خدمــة الإنسانية، أصبحــت التكنولوجيا تمثــل تهديداً لقداسة الجســد الإنساني وحقوق الإنسان الأساسية، مما قد يؤدي إلى تجارب غير أخلاقية وانتهاكات للكرامة الإنسانية.

فالفلسفــة العدمية المنتشرة في الفكر ما بعد الحداثــي تساهم في تفكيك القيم الأخلاقية التقليدية، حيث تنكر وجود قيم مطلقة أو حقائق أخلاقية ثابتة، مما يخلق فراغاً أخلاقياً يمكن أن يؤدي إلى الفوضى وانعدام المعايير السلوكية الواضحة[٣].

ولعــل تأثير هــذه الفلسفات لم يعد محصــورًا في الغرب، بل امتد كذلك إلــى العالم العربي والإسلامي خاصة وأن دور المؤسسات مثل الأسرة والمدرسة والمسجد في تعزيز القيم الأخلاقية بــدأ بالتقلص والتراجع؛ في ظل عملية تغريــب الأسرة وتأثرها بالمحيــط الاجتماعي ما أدى إلى

---

(١) Kay, R. H. (٢٠١٢). "Exploring the use of video podcasts in education: A comprehensive review of the literature." Computers in Human Behavior, ٢٨(٣), ٨٢٠-٨٣١.. كما يناقش هذا المقال كيفية استخدام مقاطع الفيديو التعليمية في تعزيز التعليم التفاعلي والفهم العميق، مما يدعم استخدام الفيديوهات في نشر القيم الأخلاقية.

(٢) جاكلين روس، مغامرة الفكر الأوروبي، ترجمة: أمل ديبو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١ ص.٣٥٠

(٣) Allik, Jüri & Realo, Anu. (٢٠٠٤). Individualism-Collectivism and Social Capital. Journal of Cross-cultural Psychology J CROSS-CULT PSYCHOL. ٣٥. ٢٩-٤٩. ١١٧٧, ١٠/٠٠٢٢٠٢٢١٠٣٢٦٠٣٨١.

انسيـاق الأسرة وراء التيارات المختلفة؛ ما جعلها تتراجع عن دورها الأساسي في تشكيل الذهنية التربوية الأخلاقية. بالإضافة إلى ذلك، هناك تغيرات ملموسة في وظائف الأسرة وأدوارها نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية.

وقـد لعبت العولمة دورًا كبيرًا في تداخل الثقافات والقيم[١]، مما يخلق تحديات في الحفاظ على القيم الأخلاقية الإسلامية والتوازن بينها وبين القيم العالمية. يؤدي هذا التداخل أحيانًا إلى صدامات ثقافية وأخلاقية.

وهـذه التغيرات في الكيان الأسري وأنظمته تتطلب إعادة تقييـم وتطوير الأساليب التربوية المستخدمـة، بمـا يضمن تحقيق التوازن بيـن تأثيرات المحيط الاجتماعـي والحفاظ على القيم الإسلاميـة الجوهرية. ينبغي على المجتمعات الإسلاميـة أن تعمل على تعزيز دور الأسرة كركيزة أساسيـة في نشـر وتعزيز القيم التربويـة الإسلامية، وذلـك من خلال سياسـات وبرامج تربوية متكاملـة تستهـدف دعم الأسـرة وتعزيز وعيهـا بدورها التربوي. مـن هنا يتأكـد دور الأسرة في توجيـه الأفراد نحـو أهمية انضباط علاقاتهم الاجتماعية وفقاً لمعاييـر الإسلام، سواء كان ذلك في محيط الأسرة، أو في المجتمع. فالأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى تشكل الأساس الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية في إخراج الأفراد الصالحين والمحافظة عليهم، حيث يعتمد تقدم المجتمع وسلامته على سلامة بناء الأسرة.

كمـا إن تزايد استخـدام التكنولوجيا الرقميـة والذكاء الاصطناعي يثيـر مخاوف حول الخصوصية والأمان والسيطرة الأخلاقية. وتطوير تكنولوجيا التعلم الآلي والبيانات الضخمة يثير قضايـا حول استخدام البيانات الشخصية والأخلاقيات المتعلقة بالقرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية.[٢] ولضمـان أن تكون هذه التقنيات مفيـدة وآمنة، يجب على المجتمعات العمل على تطوير سياسات وإجراءات تحمي القيم الأخلاقية وتضمن العدالة والمساءلة.

ويبقـى مطلب الأمن الأخلاقي وتنميتـه في المؤسسات المختلفة ما بيـن الأسرة والمدارس والإعـلام والمؤسسـات الأخرى أكثر مـا يسهم في ضبط هذه الوسائل الحديثـة وتنمي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين.

---

(١) Tomlinson, J .(١٩٩٩) .Globalization and Culture.» University of Chicago Press.

(٢) Zarsky, T. Z .(٢٠١٧) .Incompatible: The GDPR in the Age of Big Data.» Seton Hall Law

المبحث الثاني: مضامين الأمن الأخلاقي في سورة النور

نزلت هذه السورة على النبي الكريم محمد ﷺ وهو يبني المجتمع المسلم الأول في المدينة، ذلك المجتمع المتواضع في إمكاناته المادية، كبير الشأن، عظيم القدرة المعنويّة والأخلاقيّة. وكان يُعِدُّه النبيّ الكريم ﷺ لأجل أن يكون مجتمعًا نموذجًا يُعاينه الواقع الإنسانيّ في مختلف العصور والأزمنة، يُعاين ذلك التفاعل والتواصل والتأثر ما بين الإنسان الفرد، وما بين هذا الكتاب الكريم في الواقع الإنسانيّ المعاش. إذ تهدف سورة النور إلى بناء مجتمع متماسك أخلاقيًا، يرتكز على قيم العفة والطهارة والنقاء الأخلاقي، يسوق إلى تعزيز النور المعنوي في قلوب المؤمنين من خلال التشريعات والأحكام التي تضيء دربهم وتوجههم نحو الفضيلة والابتعاد عن الرذائل.

فما هي دعائم وأسس تحقيق الأمن الأخلاقي المنشود في ظل كل التحديات المعاصرة التي تناولتها هذه السورة المباركة؟.

المطلب الأول: بين يدي السورة ومقاصدها

نزلت السورة مُنجّمةً على النبيّ صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة، وفيما بعد ذلك بسنوات، شاهدة على عشرات الظروف التي مرَّ بها المجتمع.

وقد عرفت سورة النور بهذا الاسم ولا يُعرف لها غيره؛ سُمِّيت بهذا الاسم منذ عهد النبي محمد ﷺ، وفي المصاحف وكتب السنة وعند العلماء والمفسرين، ويعود سبب هذه التسمية إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾. سورة النور: ٣٥.

وهي تتناول موضوع النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح، ممثلةً في الآداب والأخلاق التي تقوم عليها هذه السورة التي تشكّل دعائم وأسس الأمن الأخلاقي. وتشمل هذه الآداب والأخلاق الجوانب النفسية والعائلية والاجتماعية، ما ينير القلب والحياة للفرد والمجتمع والأمة[1].

ومن اسمها؛ تتلألأ بعض ملامح المقصد الذي تدور حوله. فهي نزلت بأحكامها وتشريعاتها المفروضة، تُضيء جوانب المجتمع، وتُبين للإنسان كيف يسير بهذا النور العظيم المتمثل في آيات الكتاب. ولذلك يسمي القرآن في سورة النور تحديدًا؛ الكفر والنفاق والجهل ظُلمات: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [٤٠].

(١) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ١٣٩/١٨، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ١٩٥٢م، ٤/ ٢٤٨٥.

وقد تفردت السورة العظيمة بافتتاحية لم تكن لسورة غيرها، تأكيدًا لأهميتها وعظمة الأحكام التي جاءت فيها، ثمَّ إنَّ كلمة (سُورة) تعني في اللغة السُّور والسِياج؛ أحكام السورة، آدابها، تشريعاتها، تعاليمها جاءت لتحمي المجتمع المسلم، وتُحيطه بسياج من القيم والأخلاق والمثل والمبادئ.

وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: «وسورة النور جاءت لتحمل نور المعنويات، نور القيم، نور التعامل، نور الأخلاق، نور الإدارة والتصرف، وما دام أن الله تعالى وضع لنا هذا النور فلا يصح للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين أخرى؛ .... وأول هذه القوانين وأهمها قانون التقاء الرجل والمرأة التقاء سليماً في وضح النهار؛ لينتج عن هذا اللقاء نسل طاهر جدير بخلافة الله في أرضه.»[1]

كما إن القرآن حين يُخاطب المؤمنين بهذه السورة العظيمة يجعل تطبيق وتنفيذ تلك التعاليم والآداب والشرائع فيها مسؤوليّة مجتمعية، ومسؤوليّة فرديّة، المجتمع بأسره سيكون مُراقِبًا ومسئولًا عن تطبيق هذه التعاليم والتشريعات والآداب. الأمر الذي يؤكد أن الأمن الأخلاقي مسئولية الفرد والمجتمع على حد سواء.

من هنا جاءت الآية الأخيرة في السورة تُؤكّد هذه المسؤولية عن هذه التشريعات والآداب، يقول فيها الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة النور٦٤].

فحماية هذه التعاليم والتشريعات مسؤوليّة جماعية. والرَّقَابة عليها رَقابة من الله سبحانه الذي هو بكل شيء عليم. وهو أمر تظهر ضرورته في المجتمعات المعاصرة التي عَصفت بها رياح التغيير، فاحتاجت إلى ما جاء في سورة النور، من وسائل النور، ومقصدها الأساس أن تُبيّن وسائل النور في المجتمع ولدى الفرد من تحريم جريمة الزنا إلى الأمر بغضِّ البصر، إلى السِتر واللباس الشرعيّ، إلى الاستئذان واحترام الخصوصية، إلى تسهيل الزواج، إلى مسئولية الكلمة والأفراد والمجتمع في حماية الفرد من تبعات الكلمات خاصة المتعلقة بأعراض الناس وإشاعتها.. عشرات الأحكام والآداب...كلها تشكّل وسائل لتحقيق الأمن الأخلاقي وأسس السلامة الرقمية في عصرنا.

من هنا ذكر صاحب التفسير الواضح: « وفيها إشعاعات النور، والآداب الإسلامية العامة التي تحافظ على الأنساب والأعراض وبيان أن ذلك كله من نور الله»[2].

---

(١) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج١٨، سورة النور، على الرابط: https://quranpedia.net/surah/1/24/book/18

(٢) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد بيروت الطبعة: العاشرة ١٤١٣ هـ ص ٦٤٩. على الرابط: https://shamela.ws/book/23589

وجـاء في الموسوعة القرآنية خصائص السور (٦/ ٧٣-٧٤): «سورة النور دعوة هادفة إلى إضـاءة القلب بنور الله وذكـره، وتذكّر جلاله وعظمته. وهي سياج للفـرد والمجتمع من الانحلال والتـردي في الخطيئة، فقد أمرت بغضّ البصـر، وحفظ الفرج، ونهت عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان، ونهت عن قذف المحصنات، وبيّنت عقوبة البهتان، وإلصاق التهم الكاذبة بالمستقيمين، وذمّت إشاعة الفاحشة»[١].

ثـم إن السورة العظيمة، سورة النور جاءت متوسطة بين سورة (المؤمنون) وسورة الفرقان. فالمؤمـن يحتاج إلى النـور لأجل أن يفرّق بذلك النور بين الحق والباطـل، وهذا من أجمل أشكال التناسب بين ترتيب السور ذاتها، لتبني بناءً واحدًا متينًا قويًا راسخًا. فالمؤمنون بحاجة إلى النور لأجل أن يَفرِّقُوا بذلك النور بين الحق والباطل؛ فكانت سورة الفرقان، وهذا معنى الفرقان.

هذا التناسب العجيب الذي تبنيه السورة لأن القرآن يبني شخصية واعية مُدركة للتحديّات، وبهـذا يقـدّم رسالة عالمية تُخاطـب الواقع الإنسانـيّ بمختلف تحدياته والتغيُّـرات التي يمر بها، وهكـذا بدأت السورة العظيمة بالافتتاحيَّـة التي جاء في نهايتها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ١]. وفي ذلـك تحذير من مرض الغفلـة عن تطبيق هذه الآيات في الواقع والانشغال ببناء المجتمع بالطوب والحجـارة والمـال والاقتصاد (التي هي في غاية الأهمية) ولكنهـا ليست كأهمية القيم والأخلاق التي بدونها لن يتحقق أمن أخلاقي.

وبهـذا أكـد العديد من المفسرين أن مقاصـد السورة تدور حـول الآداب والقيم الأخلاقية، فذكـر ابن عاشور أن مقصود هذه السورة أحكـام العفاف والستر، فقد اشتملت على أحكام مهمة تتعلـق بالأسـرة وأحكام معاشرة الرجال للنساء وآداب الخلطة والزيـارة وحماية حرمات الأسرة، مـن أجل بناءهـا على أرسخ الدعائم والتركيز على التماسك والتنظيم بينها لحمايتها من الانهيار والدمار[٢].

فالاهتمـام بالجوانـب الخلقيـة الفرديـة والجماعية والاجتماعيـة والأسريـة كالأمر بآداب المخالطـة والزيارة وغضّ البصـر.. ومراعاة الآداب داخل الأسـرة والمحافظة على الصلة بالله تعالى واستثمار فضله؛ من أهم مقاصد السورة.

وعلـى الرغـم من أن الكشـف عن مقاصـد السـور القرآنية، مـن الأمور التـي اختلف فيها

(١)-جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ١٤٢٠ هـ. الرابط:https://shamela.ws/book/21769

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص ١٣٩. وانظر كذلك:محمد بن عمر الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب تفسير الرازي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط٣.محمد بن محمد أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.محمود بن عبد الله الآلوسي (١٢٧٠هـ)، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

المجتهـدون قديمًا وحديثًا فهـو أمر اجتهادي قائم على أسس وأصـول إلا أن هذه السورة ما يلبث المتدبر أن يصل إلى مقاصدها بالتأمل والتمحيص؛ يقول الفراهي: «اعلم أن تعيين عمود السورة هـو إقليدٌ لمعرفة نظامها.. ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلـى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح العمود كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلُّها، ويتبين نظامُها، وتأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها».[١]

ولعـل الاسم الـذي عُرفت به السورة[٢] مما يسهم في يُسر الوصـول إلى هذه المقاصد إذ أن اسـم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شـيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه كما روي عن البقاعي.

فمحـور السـورة هو النور الـذي يشكل الثمـرة الحقيقية للأمن الأخلاقـي. فالمجتمع الذي يعيشـ بـدون ركائز الأخلاق في المجتمع لن يحظى بالنـور المعنوي الذي يفهم من خلاله التمييز بين الحق والباطل.

يقـول الدكتور وهبة الزحيلي:» سميت سورة النور لتنويرها طريق الحياة الاجتماعية للناس، وبيـان الآداب والفضائـل وتشريع الأحكام والقواعـد»[٣]. كما أكد بعضـ المعاصرين أنها سميت بهـذا الاسـم لكثرة ذكر النور فيها، فقد تكـرر هذا اللفظ في السورة سبع مـرات وفيها آية النور، فبنـوره سبحانـه أضاءت السماوات والأرض، وبنوره اهتدى الحيـارى واهتدى الضالون إلى طريق الرشاد[٤].

وبهذا جاءت موضوعاتها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنور وتحقيقه في حياة الأفراد والمجتمعات؛ ما يجعل السورة أنموذجًا لدراسة مضامين الأمن الأخلاقي في المجتمع. كما اشتملت السورة على مختلـف أسبـاب وعوامل الظُلمة المعنوية مـن الأخلاقيات السلبية والسلوكـات الفاسدة. حتى إن عقوبة الزنا المتمثلة في الجَلد كانت بهذه الشدة باعتبار أنها اعتداء على الأمن الأخلاقيّ والقيميّ للمجتمع كما سيأتي بيانه.

المطلب الثاني: مكونات الأمن الأخلاقي في سورة النور

تتـلألأ مكونـات ودعائم الأمـن الأخلاقي في السـورة المباركة على الوجـه الخصوص؛ من خلال تعليمـات وقواعد تنظم سلوك الفرد والمجتمع، تُحقق العفاف والنزاهة، والأمانة والعفاف، الكرامة الإنسانية، مع تأكيد دور الفرد والمؤسسات التربية والتعليمية والإعلامية في بناء وحماية

(١) عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: ١٣٤٩هـ(، دلائل النظام، المطبعة الحميدية،١٩٧٨م، ص ٧٧.

(٢) بتصرف شديد عن: عمر علي حسان عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٨م، ص ١٤.

(٣) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والتشريع والمنهج، دمشق: دار الفكر، ١٩٩١م، على الرابط: https://shamela.ws/book/22915

(٤) منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، الطبعة الثانية، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.، ص ٢٥٩.

الأمن الأخلاقي. ويتجلى ذلك من خلال:

أولا: القيم الإيمانية ودورها في بناء الأمن الأخلاقي

تبدأ السورة بتأكيد أهمية الالتزام بتعاليم الله وأوامره، ودلالة ذلك على الإيمان. فالإيمان يتطلب الامتثال لتعاليم الله، التي تعتبر بحد ذاتها أعمالاً صالحة..: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾ (النور: ١). كما توجّه السورة المباركة الآداب الأخلاقية والعلاقات الإنسانية بالبناء على أساس الإيمان ومراقبة الله سبحانه. وعلى هذا جاءت الآيات فيها بالتذكير بالإيمان إما من خلال الابتداء بالنداء المحبب إليهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ (النور: ٢٧)، أو بوصفهم تشريفًا لمنزلة الإيمان وتذكيرًا بمقتضياتها، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ (النور: ٣٠)، أو وعدًا بالنصر والتمكين لمن وفّى بالالتزام بها كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ [سورة النور:٥٥]. لا بد من العمل، التلازم بين الإيمان والعمل، العمل الصالح مرآة لما وقر في القلب من إيمان.

بل ذهبت الآيات إلى أبعد من ذلك حين جعلت الحفاظ على طهارة المجتمع وصون الأعراض وحراسة الأمن الأخلاقي؛ دلالة على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ (النور: ٢)

فالنص على الإيمان في هذه المواضع لغاية ومقصد تأكيد الارتباط بين الإيمانوالأخلاق والعمل الصالح. لقد جاءت آيات سورة النور بمنظومة أمنية شاملة لترسيخ وتعزيز وحماية أخلاق وسلوك أفراد المجتمع المسلم. ويعد الإيمان من أقوى الوسائل التنموية التي جاء بها الإسلام لتعزيز الأخلاق وتنميتها لدى الفرد. فالإيمان بالله يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأخلاق الحسنة.

ثانيا: التنشئة الأسرية والتربوية في سورة النور

الأسرة هي الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه النفسية والاجتماعية. فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم التي ترشده في سلوكه وتصرفاته. وهي مهمة ملحة في جميع مراحل نمو الإنسان، وتكون أكثر أهمية في مرحلة الطفولة (الطفولة الأولى، الطفولة المتأخرة، المراهقة). حيث يكون التدريب على السلوك المناسب لإشباع الحاجات الأولية، وتعلم اللغة وترسيخ العادات والتقاليد والأعراف، وغرس العقيدة والقيم والأخلاق،

وتكوين الاتجاهات والميول والولاء، وتحديد العلاقات، والحقوق والواجبات[1].

وتقدم سورة النور منظومة متكاملة لتعزيز التنشئة الأسرية الصحيحة وتحقيق الأمن الأخلاقي في المجتمع الإسلامي. من خلال مجموعة من القيم والمبادئ التي تبدأ من الأسرة وتنتقل إلى المجتمع الأوسع، تساهم هذه التوجيهات في بناء مجتمع قائم على الفضيلة والاحترام المتبادل.

وتبدأ هذه التنشئة من التربية الروحية المتمثلة في تربية النفوس على التقوى والخشوع لله، وتحقيق السلام الداخلي من خلال الإيمان والالتزام بالأوامر الشرعية.

كما تؤكد آيات سورة النور ضرورة التربية الأخلاقية في المنازل، وتحث الأسر المؤمنة على غرس قيم العفة والطهارة في نفوس الأبناء منذ الصغر. يلاحظ ذلك على سبيل المثال من خلال الاهتمام بموضوع الاستئذان، وهو أحد الجوانب الرئيسية التي تسهم في تعزيز القيم الأخلاقية داخل الأسرة والمجتمع. يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (سورة النور: ٢٧). ثم يؤكد أهمية احترام الخصوصية من خلال تحديد أوقات معينة يجب فيها الاستئذان، وهي أوقات يمكن أن يكون فيها الناس متخففين من ثيابهم. هذا التنظيم يعكس حرص الإسلام على احترام الخصوصية الشخصيةداخل الأسرة الواحدة، والحفاظ على النظر والعفة والطهارة، حتى مع المحارم، حتى مع الأهل من الأبناء والبنات والإخوة والأخوات في نفس البيت، فلا يقع البصر إلا على صورة طاهرة تليق بإنسانية الإنسان وكرامته، حتى النّظرة العفويّة التي يمكن أن تحصل نتيجةً لدخول الإنسان بدون استئذان منعها القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾ (النور: ٥٨)

وفي الحديث أن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قَالَ: «إيَّاكم والجلوسَ في الطُّرقات» فقالوا: يا رسولَ الله ما لنا منْ مجالسنا بدٌّ؛ نتحدَّثُ فيها! فقال رسولُ الله ﷺ: «فإذا أَبَيْتُم إلَّا المجلسَ فأعطوا الطريقَ حقَّه» قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسولَ الله؟ قال: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذَى، ورَدُّ السَّلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكرِ»[2]. يُظهر هذا التوجيه النبوي بشكل واضح العلاقة الوثيقةَ بين التنشئة الأسرية والتربية الأخلاقية والاجتماعية. إذ ينطوي الحديث على توجيهات تربوية تهدف إلى تنظيم السلوكيات العامة وضبطها بما يتناسب مع القيم الإسلامية والمجتمعية.

كما يظهر الأسلوب القرآني الفذ المتمثل في تجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية، فيبدأ بآداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم،

(١) إكرام بنت كمال،عولمة المرأة المسلمة (آليات وطرق المواجهة)، مركز أبحاث لدراسات المرأة الرياض ٢٠١٠ م ، ج١، ص ٢٥٤ ٢٧٣.

(٢) رواه البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٢٤٦٥

والحض على إنكاح الأيامى، والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء، وكلها أسباب وقائية لضمانة الطهر والتعفف في عالم الضمير المحفوف بالتقوى وإيقاف ودفع المؤثرات التي تزيد في دفع الإنسان نحو الغواية.

كما لا يخفى ذاك الوصل الواضح بين مدلول الإيمان وكف النظر والجوارح عما لا ينبغي. من هناجاء باسم الفاعل (المؤمنين والمؤمنات) لبيان أن رسوخ الإيمان هو الدافع لامتثال الأوامر واجتناب النواهي. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤]

والمتأمل في الواقع المعاصر اليوم؛ يلحظ بعضًا من نتائج ما يحصل نظرا لإطلاق الكثيرين للبصر!. إذ بات النظر إلى المحتويات غير اللائقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة من أكثر مهددات السلامة الرقمية للأفراد، بما تنشره من فساد وانحراف أخلاقي وتأثير بارز على النفسية والسلوك، وتفكك العلاقات الأسرية، والبعد عن القيم الدينية والأخلاقية.

من هنا جاءت هذه السورة تمثل منهجًا ربانيًا لإقامة مجتمع يسوده الطهر والعفة من خلال اتباع تعاليم الله والتزام أوامره مع التذكير المتواصل بعهد الإيمان في دلالة واضحة على العلاقة بين الإيمان والالتزام بأوامر الله وحدوده،بما يؤدي إلى نشر السكينة والطمأنينة والتزكية في المجتمع ككل. ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة النور:٣٠). فالتزكية هي الثمرة الحاصلة في المجتمع الذي يسير وفق هذه الأوامر الربانية.

ولا تقف تلك التعليمات عند الأسرة ودورها بل تتعداها إلى مختلف المؤسسات التربوية من المدارس والإعلام والمساجد والجمعيات والوسائل المختلفة ذات العلاقة بالتربية. إذ يتجلى دور المعلم على سبيل المثال في تعزيز الجانب الوقائي في تعليمه الطلاب أحكام البلوغ والمراهقة، التي تعد واجبًا على الأهل والمعلمين على حد سواء، حيث ترتبط هذه الأحكام بتنظيم العلاقات بين الذكور والإناث.

على المعلمين أن يكونوا على دراية بالأحكام الشرعية ومسؤوليتهم أمام الله عز وجل في توجيه الطلاب بطريقة صحيحة. يشمل هذا التعليم أيضًا معرفة أحكام النكاح، وحسن المعاشرة بين الزوجين، وحسن تربية الأولاد. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز الجانب البنائي للطلاب من خلال تأكيد المعلومات الأساسية التي يتلقونها من الوالدين.

كما ينبغي على المعلم في مختلف المراحل العمرية خاصة المراهقة والشباب؛القيام بالدور المنشود وأن يكون صريحًا مع طلابه حول الموضوعات المهمة، ويعلمهم ضبط النفس، ويساعدهم على التوازن الانفعالي، وتنمية الاتجاه السليم نحو الأمور الأساسية في الحياة[1].

(١) فرغلي جاد عبد الحميد أحمد، «التربية الجنسية في المنظور الإسلامي»، مجلة التربية، جامعة سوهاج، كلية التربية، المجلد ١٠، العدد ١، يناير ١٩٩٥، ص ١٤٧.محمود عرابي، «تأثير العولمة على ثقافة الشباب»، القاهرة: الدار الثقافية للنشر،

وهذا يتطلب مـن المعلمين التثقيف الديني المستمر والاطلاع علـى أساليب التربية النبوية والإسلاميـة، واستثمـار الوسائل والطرق العلميـة المناسبة لتنمية الأخـلاق والمبادئ الإسلامية فـي نفوس الطلاب. من بين هذه المبادئ مبدأ العفة، الذي يتـم تعزيزه من خلال تعليم الطلاب التحكـم في النفس وتجنب المثيرات والوصول إلـى المحتويات غير اللائقة على الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، والحفاظ على الذات من الأذى والانتهاكات.[1]

تواجـه التربيـة تحديات غيـر مسبوقة في العصـر الحديث، ناجمة عن عـدة عوامل، منها: التغيـرات السريعـة فـي المجتمـع والتكنولوجيـا، وما لحقـه من الاستخـدام المفـرط للأجهزة الإلكترونيـة والتعرض المبكر للمحتويات غير المناسبة، التي تؤثر سلبًا على تطور الناشئة القيمي والنفسـي والاجتماعي، وتهدد أمنهم الأخلاقي، بل وأمن المجتمع. وتتجلى آثارها اليوم في ارتفاع مستويـات القلق والاكتئـاب بين الأطفـال والشباب، فضلاً عـن انتشار ظواهـر التحرش والتنمر بأنواعه، والإهمال والاستغلال.

إن دور الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية في مواجهة هذه التحديات يعد ذا أهمية بالغة ويتطلب جهودًا كبيرة. يتعين على المربين فيها توفير بيئة داعمة ومراقبة الاستخدام التكنولوجي بشكـل مناسب، إلى جانـب تشجيع الحوار المفتوح حول التحديات التـي يواجها النشء كما ينبغي تعزيز القيم الإيجابية والأخلاقية التي تشكل صمام الأمن.

ثالثا: التشريعات الرادعة

الهـدف من العقوبة هـو حفظ نظام الحياة الـذي يمس المجتمع بأسـره، وأنها وسيلة لردع النفـس عـن تكرار الجريمـة وتغيير سلوكهـا، بالإضافة إلـى منعها من الانجـراف وراء الشهوات والغرائز[2].

فالتشريعـات الرادعـة والقوانيـن الزاجرة في الإسـلام تعمل على تحقيـق الأمن الأخلاقي للفـرد والمجتمع من خلال توجيه سلوك الأفـراد، ومنع انتشار الشائعات، وتعزيز القيم الإيمانية. هذا النظام التشريعي يعزز من وحدة المجتمع وترابطه، ويحميه من التفكك والانحلال الأخلاقي.

والقـرآن الكريـم في سورة النور يبدأ بتذكير المؤمنين بالعقوبـات الأخروية لأنها تعمل على تربيـة مجتمـع واع وأخلاقـي. فالعقوبات الدنيوية مهمـة لكنها محدودة بالزمـن والتوقيت، بينما العقوبـات الأخرويّة هي عقوبات أبدية تعكس جسامة الفعل. في سورة النور، نجد عقوبات واضحة مثـل حـد الزنا وعقوبة القذف، لكن التركيز الأكبر هو علـى العقوبة الأخروية التي تردع الفعل من

٢٠٠٦، ص ١٨٠.

(١) محمد عبد القوي شبل الغنام، «مسؤولية التربية والتربية المستدامة بين الواقع والمأمول: دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية»، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١٠٠، مايو ٢٠٠١، ص ٤٥-٤٦.

(٢) جمال الكيلاني، «مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية»، مجلة النجاح للعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مجلد ٢٨، العدد ١، يناير ٢٠١٤، ص ١١١.

جـذوره في كل الأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (سورة النور:١٩).

فإقامـة حـد الزنا، علـى سبيل المثال، تحقق الـردع وتعزز الالتزام بتعاليـم الله، وفي ذلك فائـدة أخرى وهي ردع الآخرين عـن ارتكاب المعاصي.وتأكيد القرآن العظيـم يُؤسس لمحاصرة قضيـة المجاهـرة بالمعصية؛ فإقامة الحدّ تتطلب وجود أربعة شُهـداء على جريمة الزنا بحيث لا يحصـل التواطؤ بذات الوصف الدقيق الذي اشترطهُ القرآن في الكشف عن هذه الجريمة البشعة إلا حين يكون هناك مُجاهرة بالزنا.

فالأمر يتعلـق بالمجاهرة بالمعصية التي تدعو المجتمع وضعاف النفوس بالذات من شباب وغيرهـم إلى الفاحشة، فحين تصـل قضية الجُرأة والمجاهرة بالمعصيـة إلى هذا الحدّ الخطر فالمؤشر خطير جدًا لا بدَّ حينها من إقامة الحدّ لحماية أمن المجتمع أخلاقيًا.

مـن هنا جاء قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ من الآية ٢. ذكر القرطبيّ رحمه الله: الرّأفة نعمة ملذّة من جميع الوجوه، والرّحمة قد تكون مؤلمة في الحال، ويكون في عقباها لذّة».

مـن أجـل ذلـك قال تعالـى عـن إقامـة الحـد: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النّـور مـن الآية:٢]، فالله أمـر بإقامة الحدّ عليهما، وذلـك فيه رحمة بهما لتطهيرهمـا من الذّنـب، وليرتدعا عن ذلـك، فلـم ينفِ رحمتَه بهما.ولكنّه نهـى عن الرّأفة الّتي مـن أجلهـا ربّما عطّلوا حدّ الله عليهمـا أو أنقصوا منـه، فربطها بقضية الإيمـان، واشترط فيها هـذه القضيـة، وجعل إتمام إكمال إيقاع الحدّ على هؤلاء إنما هـو من تمام الإيمان وشروطه، ومن علامات ومُقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر.

فالـذي يقوم بتحقيق وتحمل أمانة الأمن الأخلاقـيّ للمجتمع المسلم هم أولئك الذين آمنوا من خلال شهود إقامة الحدّ على هؤلاء الذين جاهروا بجريمة الزنا.

وحادثـة الإفك المذكـورة في السورة تقـدم نموذجاً واضحـاً لكيفية التعامل مـع الشائعات والقـذف. الشخص الذي بدأ الفتنـة وتولى كبرها، مثل رأس المنافقيـن، يتلقى عذاباً عظيماً[1]. والقرآن لا يصف هذا العذاب بالتفصيل لترك المجال لتصور بشاعة الجرم الذي ارتكبه.

وحادثـة الإفك تمثـل واحدة من أبرز الأحداث فـي سيرة النبي محمـد ﷺ وردت في آيات سورة النور كما وردت تفاصيلها في صحيح البخاري أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خرجـت مـع النبي ﷺ وفي طريق العـودة، تأخرت عن الركب بسبب بحثها عـن عقدها المفقود. وجـدت بعد ذلك نفسها وحدها، حتـى وجدها صفوان بن المعطل وأعادهـا إلى الجيش. انتشرت

(١) للتفصيل أكثر: انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨/ ١٨٠

شائعـات سيئـة بقيادة عبد الله بن أبي بن سلول، مما أدى إلـى اضطرابات كبيرة بين المسلمين. استمر الوضع حتى نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة، مما أعاد السلام إلى المجتمع وأظهر حكمة التشريعـات الإسلاميـة فـي التعامل مع مثل هـذه الأزمات. وكانـت هذه الحادثة اختبـارًا عظيمًا للمؤمنيـن وأكسبتهـم ثوابًا كبيـرًا. ويضيف الزمخشـري أن الحادثة نزلت فيهـا ثماني عشرة آية تحمل تعظيمًا لشأن النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له، وتنزيهًا لأم المؤمنين عائشة، وتطهيرًا لأهـل البيـت، وتهويـلًا لمن تكلم فيهـا أو لم يرفضهـا. كما وضحـت العديد من الفوائـد الدينية والأحكـام والآداب. كمـا أوضح أبـو السعود في تفسيـره أن التعبير بالذي وتكـرار الإسناد وتنكير العـذاب ووصفه بالعظم يحمـل تهويلًا كبيرًا للخطب، مما يعكس خطورة الشائعة وتأثيرها السلبي الكبير على المجتمع.[1]

ومـن اللافـت للنظـر أن الآيات نزلت تعلّـم المؤمنين من خـلال العقوبـة الرادعة بضرورة تصحيـح الأوضاع الناجمة عـن الوقوع في الأخطاء وخاصة ما يتعلـق بالآخرين: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾، تدعـو المؤمنين إلى حسن الظن بأنفسهـم وبالآخريـن، مما يعزز من وحـدة المجتمع وترابطه. هذا الظن الحسـن ينبع من العهد الإيماني الذي يربط المؤمن بربه.

فالآيـات أيضًا توضح الأثـر النفسي والاجتماعـي للعقوبات،فالاستهتـار بإطلاق الاتهامات دون دليل يزعزع الثقـة بين أفراد المجتمع. الآية ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾، تُبيّن خطـورة الاستهانـة بالكلمات والإشاعات. هـذه الأفعال تُعتبر عظيمة عنـد الله وتستوجب العقوبة الرادعة.

رابعا: التهيئة الإعلامية ودورها في تحقيق الأمن الأخلاقي

وسائـل الإعلام الحديثة تلعـب دورًا كبيرًا في نشر الفساد والقيـم الفاحشة، مما يؤثر سلبًا علـى أمن واستقرار المجتمع الأخلاقي. التشريعات القرآنيـة تقدم إطارًا واضحًا للوقاية من هذا الخطـر، من خلال توجيه الأفراد للابتعاد عن نشر الشائعات والفواحش، وتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع.

في العصور السابقة كانت وسائل إشاعة الفاحشة تنحصر في نقل الكلمات من شخص لآخر. أمـا اليوم، فقد تنوعت وتقدمت الوسائل بشكل كبير لتشمل الصحف، والإعلام القديم والحديث، والإنترنـت، ووسائـل التواصل الاجتماعي. هـذه الوسائل الحديثة تمكنت من جعـل الفاحشة أكثر شيوعًـا وسرعة في الانتشار، حيـث يمكن للكلمة أو الصورة أو الفيديو أن ينتقل من مكان لآخر في ثوانٍ معدودة.

---

(١) الزمخشري، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٢٠. تفسير أبو السعود، مرجع سابق، ج٦، ص ١٧٢. وانظر تفاصيل حديث الإفك: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب حديث الإفك، ٣٩١٠رقم.

والقرآن الكريم في سورة النور يقدّم خطوات وإجراءات عملية واضحة يمكن تطبيقها في كل زمـان وبيئة في كيفية التعامل مع تلك الأزمات الأخلاقية ومحاصرتها والحد من انتشارها حفاظًا علـى الأمن الأخلاقـي للمجتمع. يقول الله تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

كما باتت وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا كبيرًا في إشاعة الفاحشة؛ إذ تنتقل الشائعات وقالـة السوء بسرعـة هائلة وتنتشر انتشار النـار في الهشيم، مما يجعل مـن الصعب التحكم في الأضرار التي تلحق بالمجتمع.

ومـع وجود الأجهـزة الإعلامية في كل بيت، أصبح من السهـل إشاعة الفاحشة ودخولها إلى كل بيـت. إذ تنتشر السلوكـات والأقاويل والشائعـات السلبية السيئة عبر وسائـل التقنية الحديثة التـي دخلت بقوة، مما يجعل من الضروري إشاعة ثقافة تنزيه الأسماع والأفواه والأبصار، وربطها بالإيمان الحق والسلوك الخير.

ويتجلى اهتمام السورة العظيمة ببناء السياج الأمني الأخلاقي من خلال العديد من الآيات، فكثير من الناس يعتقدون أن نشر الأخبار والشائعات أمر هين، ولكن الله تعالى يقول: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾، محـذرًا من استسهال نشر الفواحش. وهذا التحريم لا يقتصر على الكـلام الفردي بين الأشخاص، بل يشمل أيضًا وسائـل الإعلام والصحف التي تعرف بالصحافة الصفـراء، والتـي تستغل الأخبار المثيرة وغير الموثوقة لتحقيق الربـح. هذه الأخبار تنشر الفتنة وتؤرق حياة الناس، مما يؤدي إلى تدمير المجتمع بأكمله. انتشار الشائعات وتداولها بشكل مستمر يـؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية وتدمير الثقة بين الأفراد. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ الآيـة ٢٣، فكان اللعن الـذي هو طرد وإبعاد مـن رحمة الله في الدنيا والآخـرة؛ الجزاء الرادع لهـذه الجريمة. فالحياة الحقَّـة في القرآن هي التي تحفظ كرامة الإنسان، وعِرضه، وشرفه، وسُمعته؛ ولذلك حافظ عليها الشرع أيّما مُحافظة، هذه المحافظة التي يُحدثنا عنها في سورة النور هي التي جعلت الجزاء بعد ذلـك فـي الآيات نصًّا هو اللّعن والطرد والإبعاد من رحمـة الله؛ وفي هذا دليل صريح على بشاعة هذه الجريمة وآثارها الخطرة على المجتمعات.

وإن ظاهـرة الشائعـات عبـر وسائـل التواصـل الاجتماعي تشكـل تهديدًا حقيقيًـا للشباب والمجتمـع. الآثار النفسية والاجتماعيـة والاقتصادية لهذه الظاهرة تتطلب تدخلًا عاجلًا من قبل المجتمـع والأسرة والمؤسسات التعليمية لتوعية الشبـاب بخطورتها وتعليمهم كيفية التعامل معها بفعاليـة. التوعية والتثقيف هما الأساس للحد من انتشار الشائعات وحمايـة المجتمع من آثارها السلبية.

وهكذا تبني سورة النور العظيمة سياجًا يحمي الأمن الأخلاقي للفرد والمجتمع؛ الذي دونما

شك إذا ما التزم به المسلمون في حياتهم ومجتمعاتهم وجماعاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية؛ أضاء النور في جنبات حياتهم وقلوبهم وفي بصائرهم وفي علاقاتهم الإنسانيّة.

وسـورة النـور بتعاليمها القوية والشديدة وضعت حارسًا علـى أعراض الناس، حيث فرضت عقوبـات صارمة على من يخوض في أعراض الآخرين؛ إقامـة الحد على الزاني والزانية، وكذلك عقوبـة القـذف بثمانين جلدة، تعد رحمة للناس، حيث تحميهم مـن الأذى وتحفظ كرامتهم. هذه الشدة في العقوبات تعكس رحمة الله بعباده، حيث تمنع انتشار الفواحش وتردع الناس عن الخوض في أعراض الآخرين.

فالشائعـات علـى سبيـل المثـال تؤدي إلـى إفسـاد العلاقـات الإنسانية بشكـل كبير، حيث تـزرع الشـك وعدم الثقـة بين الأفراد، ويمكـن أن تحطم سمعـة الشخص وتدمـر حياته المهنية والاجتماعية،وفـي سيـاق العلاقـات الأسرية، يمكن أن تـؤدي الشائعات إلى تفكـك الأسرة وخلق نزاعات بيـن أفرادها.والآيات والأحكام التـي جاءت لتُحمّل الإنسان مسؤوليـة الكلمة التي يتلفّظ بهـا. والقـرآن العظيم في التشريعـات الأولى وفي الآيـات الأول من سورة النور جـاء يُبين أن من عظمـة إيمان الإنسان أن يُراقب ما يقوله، فلا يتلفـظ بما لا ينبغي وما لا يليق. وذكرنا فيما ذكرنا أن الصعوبـة والعقوبة تكون أشد حين يكون الأمر مُتعلقًـا بأعراض المسلمين. أعراض الناس من الخطـوط التي ضـرب القرآن العظيم سياجًا حولهـا، سورًا حولها يقيها من عبـث العابثين، ومن يرغب في أن يتسلى بالحديث عن الآخرين وضع القرآن حدًّا له في سورة النور.

كمـا إن الشائعـات يمكن أن تسبب أضرارًا نفسية كبيرة للشبـاب، وتؤكد دراسات حديثة أن الشبـاب الذين يتعرضون للشائعات عبر الإنترنت يعانون مـن معدلات أعلى من الاكتئاب والأفكار الانتحارية نتيجة لتدني تقدير الذات، القلق، والعزلة الاجتماعية.

بل إنها يمكن أن تؤدي إلى تأثيرات اقتصادية سلبية أيضًا، كنشر معلومات خاطئة عن شركة معينـة يمكن أن يؤدي إلى انخفاض قيمة أسهمهـا وتدمير سمعتها. بالإضافة إلى ذلك، الشائعات التي تتعلق بالأمن أو الصحة العامة يمكن أن تسبب حالة من الذعر والهلع، مما يؤثر على استقرار المجتمع وأمنه العام[١].

وسـورة النـور في هذه الآيات العظيمة جـاءت بالوسائل والأساليب التـي يتحقق معها الأمن الأخلاقـيّ في المجتمع، الذي بدونه لا يمكن لمجتمع أن يستقر، فاستقرار المجتمع في واقع الأمر مرتبطٌ بالأمن الأخلاقيّ.

وفـي ظل التحديات الحاليـة والمغريات التي تواجـه الشباب، يجب على جميـع المؤسسات التربويـة والإعلاميـة والاجتماعيـة العمل معًـا لمواجهة الانحـلال الأخلاقي، وتعزيـز قيم العفة

(١) Zubiaga, Arkaitz،"Analyzing How People Orient to and Spread Rumors in Social Media by Looking at Conversational Threads"; et al. PLOS ONE, 2016. doi: 10.1371/journal.pone.0150989.

والطهـارة. يجـب أن تبدأ هذه الجهود من الأسـرة، مرورًا بالمدرسة، وصولًا إلـى وسائل الإعلام المختلفـة. كما يجب محاسبة أولئك الذين يروجون للفاحشة في المجتمع، وتعزيز الردع الداخلي لدى الشباب لمنعهم من الوقوع في المحرمات، وهذا يتطلب جهدًا وتعاونًا مستمرين.

خاتمة البحث

الأمـن من أعظم النعم التي يمن الله بها على خلقه، إذ إنه عنصر من عناصر حياة الأفراد واستقرار المجتمعات وعاملًا أساسيًا في تقدم ورقي المجتمعات. وتستعرض هذه الدراسة مفهوم الأمـن الأخلاقي في القرآن الكريم من خلال دراسة تحليليـة لأمثلة من سورة النور، معتمدة على المنهـج الاستقرائي التحليلي. وقد قُسمت الدراسة إلى مبحث تمهيدي يتناول المفاهيم الأساسية للأمـن الأخلاقي، ومبحثين رئيسيين يركـزان على تطبيق هذه المفاهيم واستعراض ركائز الأمن الأخلاقـي مـن خلال أمثلة تحليلية مستمدة من سورة النور. وقـد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

شموليـة مفهـوم الأمن في القرآن: تبين مـن خلال الدراسة أن القـرآن الكريم تناول الأمن بمفهوم شامل يغطي جوانب متعددة من الحياة بما في ذلك الأمن الأخلاقي.

دعائم الأمن الأخلاقي: تناولت سورة النور أسس الأمن الأخلاقي بشكل مفصل، حيث أكدت على أهمية القيم الدينية والأخلاقية في تعزيز الأمن الأخلاقي.

دور التنشئـة الأسرية والتربوية: أكـدت الدراسة على أهمية التنشئـة الأسرية والتربوية في بناء وتعزيز القيم الأخلاقية لدى الأفراد، مما يسهم في تحقيق الأمن الأخلاقي في المجتمع.

أهمية تأهيل المؤسسات الإعلامية: شددت الدراسة على دور المؤسسات الإعلامية في نشر وتعزيز القيم الأخلاقية من خلال المحتوى الإعلامي الهادف.

فعالية التشريعات الرادعة: أبرزت الدراسة أهمية التشريعات والقوانين الرادعة في الحفاظ على الأمن الأخلاقي ومنع التعديات الأخلاقية في المجتمع.

كما توصي الدراسة ب:

تعزيـز التربية الأخلاقيـة: توصي الدراسة بضـرورة تعزيز التربية الأخلاقيـة في المناهج الدراسية والمؤسسات التعليمية لضمان تربية الأجيال على القيم الأخلاقية السامية.

تطويـر الإعلام الهادف: تدعو الدراسة إلى تطوير وسائل الإعلام لتكون أداة فعالة في نشر القيم الأخلاقية وتعزيزها بين أفراد المجتمع.

تفعيل القوانين والتشريعات: توصي الدراسة بتفعيل القوانين والتشريعات الرادعة للتعديات الأخلاقية لضمان حماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقي، بما فيها الإلكترونية والرقمية لآثارها الواضحة على الأفراد والمجتمع.

تشجيـع البحث العلمي: توصـي الدراسة بضرورة تشجيع البحـث العلمي في مجال الأخلاق والأمن الأخلاقي لاستنباط حلول مبتكرة وفعالة لمواجهة التحديات المعاصرة.

كما تؤكد الدراسة فعالية التعاليم الربانية والآداب والأخلاقيات التي وضعتها الآيات الكريمة فـي إقامة مجتمع نزيه يقـوم على العفة والطهـارة مهما تغيرت الظروف وتعـددت التحديات. إن رسالـة القـرآن الكريم وصلاحيتها لكل زمـان ومكان هي شهادة على عظمة هـذا الكتاب العظيم وقدرته على مواجهة كافة التحديات الأخلاقية عبر العصور.

المراجع باللغة العربية

- البقاعي، إ. ب. ع. (١٩٨٧). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (الطبعة الثانية، المجلد ٢، ص ٣٠٩). الرياض: مكتبة المعارف.
- بوشلوش، ط. (٢٠١٥). العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة، العدد الثاني عشر.
- بغدادي، م. م. (٢٠٢١). الأمن الأخلاقي لدى طالب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص. المجلة العربية للقياس والتقويم، العدد الثالث، يناير. مصر.
- الجوزي، ج. أ. (٢٠٠٢). زاد المسير في علم التفسير (تحقيق: ع. المهدي، المجلد ٣، ص ٢٧٥). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزحيلي، و. (n.d.). التفسير المنير في العقيدة والتشريع والمنهج. دمشق: دار الفكر.
- الزمخشري، م. ب. ع. (١٩٨٧). تفسير الزمخشري (ضبطه وصححه ورتبه: م. ح. أحمد، الطبعة الثالثة، المجلد ٣، ص ٢٠٨). القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي.
- شرف الدين، ج. (١٩٨٠). الموسوعة القرآنية خصائص السور (تحقيق: ع. ب. ع. التويجري، المجلد ٦، ص ٧٣-٧٤). بيروت: دار التقريب بين المذاهب.
- العبد، ش.، النصيرات، ج. (٢٠١٧). الانفرادات اللفظية في سورة النور، دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمادة البحث العلمي، ٤(٢)، ٤٥٩-٤٩٩.
- العجوري، ع. م. (٢٠٠٩). الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية موضوعية. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة. ص ٨. الرابط: الأمن الأخلاقي.
- عرفات، ع. ع. (٢٠١٨). دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص ١٤.
- العلواني، ط. ج. (٢٠١٢). تفسير سورة الأنعام. القاهرة: دار السلام.
- العلواني، ر. ط. (٢٠١٩). نحو إطار عالمي للقيم الحضارية. مجلة مسارات الفصلية، العدد ٢٠. تونس: مركز مسارات للدراسات الفلسفيّة والإنسانيات.
- علي، إ. (٢٠١٩). المنظومة الأخلاقية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري. جامعة الأزهر. الرابط: المنظومة الأخلاقية.
- العليمي المقدسي الحنبلي، م. ب. م. (٢٠٠٩). فتح الرحمن في تفسير القرآن

(تحقيق: ن. طالب، المجلد ٤، ص ٥٠١). دمشق: دار النوادر. (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية).

- الغنام، م. ع. ش. (٢٠٠١). مسؤولية التربية والتربية المستدامة بين الواقع والمأمول: دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١٠٠، مايو. ص ٤٥-٤٦.
- الفايز، ف. س. (٢٠١٧). تعليم التربية. مجلة البيان، العدد ٣٦٣، المنتدى الإسلامي، الكويت. ص ٣٥.
- فرغلي، ج. ع. ع. أ. (١٩٩٥). التربية الجنسية في المنظور الإسلامي. مجلة التربية، جامعة سوهاج، كلية التربية، المجلد ١٠، العدد ١، يناير. ص ١٤٧.
- الكيلاني، ج. (٢٠١٤). مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية. مجلة النجاح للعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مجلد ٢٨، العدد ١، يناير، ص ١١١.

المراجع باللغة الإنجليزية

Allik, Jüri & Realo, Anu. (2004). «Individualism-Collectivism and Social Capital». Journal of Cross-cultural Psychology, 35, 2949-. doi: 10.11770022022103260381/.

Chowdhury, Muhammad. (2016). "Emphasizing Morals, Values, Ethics, and Character Education in Science Education and Science Teaching". Malaysian Online Journal of Educational Science.

Kay, R. H. (2012). "Exploring the use of video podcasts in education: A comprehensive review of the literature". Computers in Human Behavior, 28(3), 820831-.

Kohlberg, L. (1984). "Essays on moral development, Vol. II: The psychology of moral development." Harper & Row.

Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2007). "Gradations in digital inclusion: Children, young people and the digital divide". New Media & Society, 9(4), 671696-.

Poff, D. (2020). "Academic Ethics and Academic Integrity". In Poff, D., & Michalos, A. (Eds.), Encyclopedia of Business and Professional Ethics. Springer, Cham.

The Internet and Loneliness. (2022). Journal of Ethics, American Medical Association. رابط: The Internet and Loneliness.

Tomlinson, J. (1999). "Globalization and Culture". University of Chicago

Press.

Zarsky, T. Z. (2017). “Incompatible: The GDPR in the Age of Big Data”. Seton Hall Law Review, 47(4), 9951020-.

Zubiaga, Arkaitz. (2016). “Analyzing How People Orient to and Spread Rumors in Social Media by Looking at Conversational Threads”. PLOS ONE. doi: 10.1371/journal.pone.0150989.

الروابط الإلكترونية

https://www.researchgate.net/publication/367223229_Impact_of_Corporate_Social_Responsibility_Business_Ethics_and_Corporate_Reputation_on_the_Retention_of_Users_of_Third-Sector_Institutions

د. محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري
الأستاذ المساعد في قسم الفقه وأصوله كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Dr. Mohammed bin Ahmed bin Mohammed Al Ansari
,Assistant Professor, Department of fiqh and its origins, Faculty of Islamic Studies
Islamic University of Minnesota
abuwael901@gmail.com

أحكام المُبَعَّض
للشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري، السنباطي، الشافعي المتوفى(٧٢٢هـ.)

دراسة وتحقيق

Some are free, some are slaves For Sheikh Faqih Abu Abdullah Muhammad Bin Abdul Samad Bin Abdul Qadir Al-Ansari, Al-Senbati, Al-Shafi'i Deceased (722 Ah)

-Study and investigation-

ملخص الرسالة:

يتناول هذا البحث تحقيق ودراسة الرسالة الموسومة ب: «أحكام المبعض» لأبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري، السنباطي، الشافعي المتوفى(٧٢٢هـ.)، وقد حصر فيها الفروع المتناثرة في بطون أمات كتب الشافعية المتفرقة، وأورد فيها المسائل المتعلقة به، والتي نص عليها أئمة الشافعية في ثنايا الكتب المختلفة. ذكر في الرسالة الأقسام التي يلحق بها المبعض، والصور والأحوال فيه، وبيّن الفروع الفقهية المتعلقة بكل قسم، وما هو متفق عليه منها داخل المذهب، وما فيه خلاف. ذكر رحمه اللهُ أن المبعض على سبعة أقسام: القسم الأول: ما أُعطي فيه حكم الأحرار جزمًا. القسم الثاني: ما أُعطي فيه حكم الأرقاء جزمًا. القسم الثالث: ما أُعطي فيه حكم الأحرار على الأصح منه. القسم الرابع: ما أُعطي فيه حكم الأرقاء على الأصح منه. القسم الخامس: ما تردد فيه المذهب ولم أر فيه ترجيحًا. القسم السادس: ما أُعطي كلُّ بعض حكمه، القسم السابع: ما وقع النظر فيه من حيث البحث ولم أر فيه نقلاً.

الكلمات المفتاحية: الأحكام، الفقه، القن، المبعض، الحر

Abstract

This research investigates and studies «Ahkam al-Mubad' (The Rulings of the Ambiguous Cases)» by Abu Abdullah Muhammad ibn Abdul Samad ibn Abdul Qadir al-Ansari al-Sanbati al-Shafi'i (d. 722 AH). The author systematically gathers scattered branches found within various books of the Shafi'i school, detailing related issues and quoting the statements of Shafi'i jurists scattered across these different texts. The thesis identifies categories to which the concept of al-Mubad' applies, along with its forms and conditions. It elucidates the jurisprudential sub-branches associated with each category, outlining points of consensus and dissent within the school. The author categorizes al-Mubad' into seven sections: the first concerning rulings definitively applied to free individuals, the second to slaves, the third to rulings predominantly favoring free individuals, the fourth to those favoring slaves, the fifth encompassing issues of indecision without preference within the school, the sixth where each part is given its due ruling, and the seventh addressing issues examined in research without definitive conclusions found therein

Keywords: Rulings / Judgments K – Jurisprudence- Free person- Slave - A person who is half-free and half-slave

مقدمة

الحمـد لله الذي شـرع الشرائع والأحكام، وبيـن الحلال من الحرام، وأوضـح لعباده سبيل النـور من الظلام، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالـة، وأوضح الدلالة، وأزال الجهالة، وبين الهدى من الضلالة، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم القيامة.

أمَّا بعدُ: فإنَّ الله قد أوضح الدين ورفع مناره، وأعلى شأنه، وتكفل بحفظه وإظهاره، وأسس قواعـده وشيـد أركانه، وجعله شاملاً لجميع ما يحتاج إليه العباد فـي شؤونهم الدينية، والدنيوية، ومـن هنا جاء الفقه الإسلامي مستوعبًا لسائر الأحكـام، على مر الأزمان وتعاقب الليالي والأيام، وقد سخر الله لهذه الأمة من يحفظ لها دينها، ويرشدها إلى سنة نبيها وهم العلماء ورثة الأنبياء، لم يتركوا بابًا من أبواب العلم إلا ولجوه، ولا حاجة من حوائج النّاس إلا بيّنوها، ولا شاردة ولا واردة إلا قيّدوها، فحقّقوها ودوّنوها، وبيّنوها للناس؛ ليكون عملهم موافقاً لشرع الله على نور من الله.

ولازال التـراث الإسلامي زاخرًا بنفائس المؤلفات، والرسائل والتحقيقات، لم تر النور بعد، ولازالـت في عداد المخطوطات، وقد وقَفت على رسالة مخطوطة لطيفة الحجم، بعنوان: «أحكام المبعض» للشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري، السنباطي، الشافعي المتوفى(٧٢٢هـ)، جمع فيها المسائل المتناثرة المتعلقة بأحكام المبعض في الشريعة

الإسلامية، ونظرًا لأهميتها ومكانتها العلمية، وحيث إني لم أقف على من أخرج هذه الرسالة وقام بدراستهـا وتحقيقها رغم أهميتها، استَخَرتُ المولى - جلَّ وعلا - في إخراجها وتحقيقها تحقيقًا علميًـا؛ لما في ذلك من إسهام في خدمة التراث الإسلامـي عمومًا، والفقه على وجه الخصوص، وفـي الختام أسأل المولى العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا البحث وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

١- مكانة هذه الرسالة العلمية، ومكانة مؤلفها.

٢- ما تميزت به هذه الرسالة من حسن التقسيم والترتيب، وذكر مجمل أحكام المبعض.

٣- اعتماد كبار أئمة مذهب الشافعية على هذه الرسالة، وعنايتهم بها.

٤- أن إخـراج هذه الرسالة من حيـز المخطوطات إلى حيز المطبوعات فيـه إثراء للمكتبة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد البحث والسؤال على تحقيق لهذه الرسالة.

منهج التحقيق:

- اعتمـدت على نسخة: (أ) مع مقابلتها مـع نسخة: (ب)، وإثبات الفوارق في الحاشية، وما أثبته في المتن من نسخة: (ب) أضعه بين معقوفتين[ ]، وأشير إلى النص الوارد في نسخة: (أ).

- نسخت نص الرسالة المحققة كاملاً، وقمت بكتابتها حسب القواعد الإملائية، مع العناية بعلامات الترقيم.

- وضعت كل مسألة مستقلة في بداية سطر، ليتسنى معرفة المسائل وتصورها.

- أشرت إلى نهاية كل لوحة في المخطوط في صلب الرسالة.

- وثقت الآراء والأقوال والنصوص بعزوها إلى أصحابها.

- علقت على ما يحتاج إلى تعليق.

- عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة تعريفًا مختصرًا.

-ذيلت البحث بثبت للمصادر والمراجع، وختمت البحث بفهرس الموضوعات.

خطَّة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وتفصيلها في الآتي:

المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الرسالة، وسبب العناية بها.

القسم الأول: قسم الدراسة ويشتمل على مبحثَيْن:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم المؤلف، ونسبه، ونشأته.

المطلب الثاني: مكانته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في بيان اسم الرسالة، وإثبات نسبتها إلى المؤلف.

المطلب الثاني: موضوع الرسالة، وقيمتها العلمية.

المطلب الثالث: وصف نسخ الرسالة الخطية، ونماذج مصور منها.

القسم الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: وفيها الإشارة إلى أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

الفهارس، ويشتمل على:

- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موجبًا لرضوانه العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم المؤلف، ونسبه، ونشأته

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر، قطب الدين الأنصاري، السنباطي[١]، الشافعي، المصري. ولد بمدينة: «بسيواس»، سنة: «٦٥٣ هـ»[٢].

لم تفصل المصادر التي وردت ترجمته فيها ما يتعلق بنشأته، والذي يظهر أنه نشأ في مصر موطن ولادته، وتلقى فيها العلم على أعيان عصره، ونبغ فعرف بالعلم والقضاء، وتولى التدريس بالمدرسة الحسامية، والفاضلية، والصالحية، وشغل عددًا من المناصب حيث ولي وكالة بيت المال، والنيابة في القضاء والحكم[٣].

المطلب الثاني: مكانته، وثناء العلماء عليه

برع رحمه الله في الفقه الشافعي، وصار من أعيان المذهب، ونال شهرة واسعة، وتصدر للتدريس، والافتاء، والقضاء. أثنى عليه كبار علماء الشافعية في عصره، واستفادوا منه، وتخرج على يده الكثير منهم. قال صلاح الدين الصفدي رحمه الله (ت: ٧٦٤هـ.): «برع في مذهب الشافعي، وأفتى، ودرس، وتصدر للإشغال وانتفع به الطلبة، وكان كثير النقل حافظًا للفروع ساكنًا متدينًا»[٤]، وقال السبكي رحمه الله (ت: ٧٧١هـ.): «كان فقيهًا كبيرًا تخرجت به المصريون»[٥]. وقال الإسنوي رحمه الله (ت: ٧٧٢هـ.): «كان إمامًا حافظًا للمذهب، عارفًا بالأصول، دينًا خيرًا سريع الدمعة، متواضعًا حسن التعليم متلطفًا»[٦].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ت: ٨٥٢هـ.): «برع فِي الْمَذْهَب وَأفْتى ودرس وتصدر للاشتغال ونفع الطّلبَة وَكَانَ كثير النَّقْل حَافِظًا للفروع»[٧]. قال أبو محمد الهجراني الحضرمي رحمه الله (ت: ٩٤٧هـ.): «الفقيه الإمام المدرس المفيد ...كان من أعيان الأئمة الشافعية وخيارهم»[٨].

نقل أئمة المذهب أقواله وأجوبته[٩]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ت: ٨٥٢ هـ.): «وذكر

---

(١) سنباط بلدة من أعمال المحلة، في مصر، انظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٨).

(٢) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٥١٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٦٤)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٩٢)، والمقفى الكبير (٦/ ٤٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٨).

(٣) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٥١٢) والمقفى الكبير (٦/ ٤٣)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٨).

(٤) أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٥١٢).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٦٤).

(٦) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٨).

(٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٢٦٣).

(٨) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٦/ ١٦١).

(٩) انظر: فتاوى السبكي(٤٧٦/١-٢٨٣/٢)، تحرير الفتاوى(٢٣٣/٢).

السُّبْكِـيّ فـي فَتَاويه أَنه رتبه عِنْده لما كان يحكم بسبب ما يحضر عِنْده من الحكومات، وَكَانَت تقع لَهُ أَشْيَاء حَسَنَة»[١].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

أخذ رحمه الله العلم على جماعة من العلماء منهم:

١- أحمد بن إسحاق أبو المعالي الأبرقوهي[٢].

٢- بدر الدين القاضي ابن جماعة[٣].

٣- شرف الدين الدمياطي الحافظ[٤].

٤- ظهير الدين التومنتي[٥].

٥- علي بن نصر الله ابن الصواف[٦].

٦- محمد بن الحسين تقي الدين ابن رزين الحموي[٧].

تلاميذه:

ذاع صيتـه رحمـه الله، واشتهر أمره، وانتفـع به خلق كثير، قال ابـن الملقن رحمه الله(ت: ٨٠٤هـ.): «تخرَّج به المصريون»[٨]، وقال أبو محمـد الحضرمي رحمه الله(ت: ٩٤٧هـ.): «انتفع به خلق كثير»[٩].

فمن تلاميذه رحمه الله:

١- أبو عبد الله الحسين بن عبد الرّحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقيّ[١٠].

٢- أحمـد بـن محمد بـن عبد الصمد بـن عبد القادر بـن صالح، ابن الشيـخ قطب الدين، السنباطيّ[١١].

٣- بهاء الدّين أبو البقاء محمّد بن عبد البرّ بن يحيى بن عليّ بن تمّام الأنصاريّ، السّبكيّ،

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٢٦٣).
(٢) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة(١/ ١١٦)، وديوان الإسلام(١/ ٧٨)
(٣) انظر ترجمته في: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر(٦/ ٢٠٥).
(٤) انظر ترجمته في: فوات الوفيات(٢/ ٤٠٩).
(٥) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر(٤/ ٥١٢).
(٦) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة(٤/ ١٦٠).
(٧) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات(٣/ ١٥)
(٨) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٩٢).
(٩) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٦/ ١٦١).
(١٠) انظر ترجمته في: ذيل ابن العراقي على العبر (١/ ٨٦).
(١١) انظر ترجمته في: المقفى الكبير (١/ ٣٦٤).

الشّافعيّ[١]

٤- أبـو محمّـد عبد الرّحيم بن الحسـن بن عليّ بن عمر بن عليّ بـن إبراهيم، جمال الدّين القرشيّ، الأمويّ، الإسنويّ، الشّافعيّ[٢].

٥- محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام السبكي[٣]

٦- محمد بن محمد بن محمد، فخر الدين، أبو عبد الله، ابن الصقلّي، الشافعيّ[٤]

٧- يوسـف بن محمد بـن أحمد بن يوسف، زين الدّين ابن نجم الدّيـن ابن العطّار القوصيّ التّنوخيّ[٥].

المطلب الرابع: مؤلفاته

نُسب له جمع من المؤلفات وكلها مخطوطة[٦]:

١- تصحيح التعجيز.

٢- زوائد التعجيز على التنبيه.

٣- أحكام المبعض. وسيأتي الحديث عنه.

٤- مختصر الروضة. أي روضة الطالبين للنووي رحمه الله.

٥- استدراكات على تصحيح التنبيه.

٦- إلقاء الجمر على شربة الخمر.

المطلب الخامس: وفاته

مات رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم والعمل في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة[٧]، وقيـل: في اليوم التاسع عشر من ذي الحجة[٨]، سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بالقاهرة[٩]، ودفن بالقرافة، وله تسع وستون سنة[١٠].

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل ابن العراقي على العبر (٢/ ٤٠٦)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/ ١٢٧).

(٢) انظر ترجمته في: ذيل ابن العراقي على العبر (٢/ ٣١٤): ذيل المرشدي على العبر (ص٢٨٨).

(٣) انظر ترجمته في: أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٥٢٠): طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٦٧).

(٤) انظر ترجمته في: المقفى الكبير (٧/ ٥١).

(٥) انظر ترجمته: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (ص٧٢٥).

(٦) انظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٩٢)، والمقفى الكبير (٦/ ٤٣)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٨). ديوان الإسلام (٣/ ٨٨) وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢/ ١٤٥): معجم المؤلفين (١٠/ ١٧٢)، وكشف الظنون(٤١٨/١).

(٧) انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٥٧).

(٨) انظر: المقفى الكبير (٦/ ٤٣).

(٩) انظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٩٢)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١٧٥).

(١٠) انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١٧٥).

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في اسم الرسالة، وإثبات نسبتها إلى المؤلف

ورد تسميتها في كتب التراجم، وفهارس المخطوطات: «أحكام المبعض»، وهو الاسم المثبت على طرة المخطوطات[١].

وأما نسبتها له فثابتة -بحول الله- حيث جاء التصريح بذلك في عناوين المخطوطات، وفي ديباجة

المقدمة وخاتمة الرسالة، ونُسبت له كذلك من غالب من ترجم له[٢].

وأشار العلامة ابن الملقن إلى ذلك حيث نبه أن السنباطي له جزء مفرد في أحكام المبعض[٣].

المطلب الثاني: موضوع الرسالة، وقيمتها العلمية

تناول المصنف رحمه الله في هذه الرسالة ما يتعلق بأحكام المبعض[٤] في المذهب الشافعي، وذكر الأقسام التي يلحق بها، والصور والأحوال فيه، وبيّن الفروع الفقهية المتعلقة بكل قسم، وما هو متفق عليه منها داخل المذهب، وما فيه خلاف.

اشتملت هذه الرسالة مع صغر حجمها على غالب ما يتعلق بأحكام المبعض في الشريعة الإسلامية، وجمعت شتات ما يتعلق به من أحكام منثورة ومتفرقة في أبواب الفقه المتعددة.

وتعد هذه الرسالة -حسب علمي- أول مصنف مفرد جامع حول ما يتعلق بأحكام المبعض في الفقه الشافعي[٥]، وتبعه في التأليف حول أحكام المبعض من الشافعية الشيخ صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعيّ (ت ٨٦٨هـ)[٦].

ومما يدل على أهميتها اعتماد أئمة المذهب الشافعي عليها، والنقل منها[٧]، والزيادة

---

(١) انظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٩٢) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٦٤)، والمقفى الكبير (٦/ ٤٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٨). ديوان الإسلام (٣/ ٨٨) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢/ ١٤٥)؛ ومعجم المؤلفين (١٠/ ١٧٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر لابن الملقن(٢/٥٢٥).

(٤) المبعض: هو من نصفه حر ونصفه مملوك، انظر: البيان للعمراني(٩/٢٠)، والمبعض نوع من أنواع الرقيق، حيث ينقسم إلى قن، ومكاتب، ومدبر، وأم ولد، ومبعض، والقن رق كامل، والباقي رق ناقص. ولكل واحد من هذه الأقسام أحكام تخصه نبه عليها الشرع الحنيف.

(٥) أشار الإمام الجويني رحمه الله إلى رغبته في جمع أحكامه حيث قال: «وقد عنّ لي أن أجمع أحكام من بعضه حر وبعضه رقيق في كتاب العتق، وأجمع فيه كل ما بدّده الأصحاب في الكتب»، نهاية المطلب(١٥/٥٦٩).

(٦) انظر: الذيل على رفع الإصر (١٧٢).

(٧) انظر: الأشباه والنظائر لابن الوكيل(١٣٠)، والأشباه والنظائر لابن الملقن(٢/٥٢٥)، والقواعد للحصني(٣/١٣٣)، والأشباه والنظائر للسيوطي(٢٣٢).

عليهـا كمـا هو صنيع ابـن الوكيل رحمـه الله(ت:٧١٦هـ.)[١] كما بيـن ذلك ابـن الملقن رحمه الله(ت:٨٠٤هـ.) حيث قال أثناء بيان أحكام المبعض: «وقد جمـع الشيخ قطب الدين السنباطي -رحمه الله تعالى- جزءً مفردًا وتأخرت وفاة الشيخ صدر الدين -أي ابن الوكيل - فإنه توفي سنة ست عشرة وسبعمائة، ووفاة الشيخ قطب الدين سنة اثنتين وعشرين رحمهما الله والترتيب واحد، وقـد زاد أحدهما علـى الآخر، وسيأتي في كـلام الشيخ صدر الدين أن غيره سبقـه إلى ذلك وأن الظاهر أنه الشيخ قطب الدين»[٢]. وزاد عليهما ابن الملقن كذلك[٣].

المطلب الثالث: وصف نسخ الرسالة الخطية، ونماذج مصورة منها

تيسر بحمد الله وتوفيقه الوقوف على نسختين[٤] وبيانها كالتالي:

النسخـة الأولـى: نسخة مكتبة حسيـن جلبي برقم: (١١٥٠)، وتقع فـي لوحتين في كل ورقة (١٨) سطرًا، وهي نسخة كاملة وبخط واضح ومقروء، عليها بعض الحواشي.

ناسخها: عمر علي عادل كامل سليم منصور عبد الواحد.

وهي النسخة التي تم الاعتماد عليها لوضوح الخط فيها.

النسخـة الثانية: نسخة محفوظة فـي جامعة الإمام محمد بن سعـود الإسلامية في مجموع برقم: (٨٣٤٣). وتقع في لوحتين، في كل ورقة ما بين (٢٣ إلى ٢٤) سطراً تقريبًا. والنسخة كاملة، والخط فيها غير واضح، رمزت لها: (ب).

(١) الأشباه والنظائر لابن الوكيل (١٣٠).

(٢) الأشباه والنظائر لابن الملقن(٢/٥٢٥).

(٣) المصدر السابق(٥٣٢)، وأضاف العلائي في المجموع المذهب بعض الزيادات عليها.

(٤) ويعود الفضل بعد الله عزوجل إلى القائمين على مجموعة تقييدات المطالعات في المطبوعات والمخطوطات في التلغرام، نفع الله بهم، وبارك في جهودهم، وجزاهم خيرًا .

نماذج مصورة من المخطوط

اللوحة الأولى من النسخة الأول:

اللوحة الأولى من النسخة الثانية:

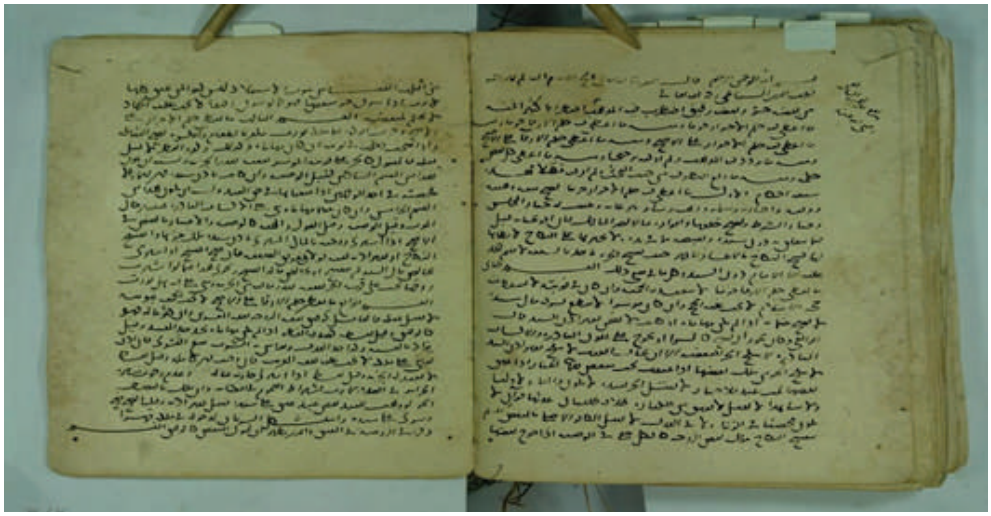

القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

رب يسر، أقول وبالله التوفيق: من بعضه حر وبعضه رقيق اضطرب فيه المذهب[٢] اضطرابًا كثيرًا، فمنه: ما أعطي فيه حكم الأحرار جزمًا، ومنه: ما أعطي فيه حكم الأرقاء جزمًا، ومنه: ما أعطي فيه حكم الأحرار على الأصح منه، ومنه: ما أعطي فيه حكم الأرقاء على الأصح منه، ومنه: ما تردد فيه المذهب ولم أر فيه ترجيحًا، ومنه: ما أعطي كلٌ بعض حكمه، ومنه: ما وقع النظر فيه من حيث البحث ولم أر فيه نقلاً[٣].

القسم الأول:[٤] ما أعطي حكم الأحرار جزمًا.

- يصح بيعه، وهبته، ووقفه، وإجارته، وسلمه، ورهنه، [...][٥] وسائر تبرعاته[٦].
- ويثبت له خيار المجلس، وخيار الشرط.
- ويصح خلعها، وإقرارها بما لا يضر المالك.
- فإن أقر بجناية قُبل فيما يتعلق به دون سيده، وبقبضه مما في يده.
- فإن السيد لا يجبرها على النكاح، ولا يطؤها[٧].
- ولها فسخ النكاح بالإعسار بالمهر حيث تفسخ الحرة.
- يأخذ بالشفعة.
- لا يقيم الحد عليه إلا الإمام دون السيد، وكل ما في معناه كذلك[٨].

القسم الثاني: ما يعطى حكم الأرقاء جزمًا.

- لا تنعقد به الجمعة وإن كان في نوبته.
- لا يسقط حجة الإسلام.

---

(١) في (ب): بسم الله الرحمن الرحيم قال الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة قطب الدين السنباطي رحمه الله تعالى.

(٢) في (ب): (...) كذلك الشافعي رضي الله عنه.

(٣) تبع المصنف رحمه الله في هذا التقسيم جمع من أئمة المذهب، منهم العلائي، وابن الوكيل، وابن الملقن، والحصني، والسيوطي، وهو مبني على النظر في الأحكام الفقهية المتعلقة به.

(٤) في (ب): فهذه سبعة أحكام: الأول.

(٥) في الأصل: كلمة غير واضحة ولعلها: «وتضحيته»، وهي ساقطة من (ب). والمذهب على أخذه في الأضحية حكم الحر، انظر: تحرير الفتاوى(٣/٣٩٩)، ومغني المحتاج(٦/١٢٣).

(٦) استثنى ابن الوكيل، وابن الملقن، والحصني، والسيوطي من صحة سائر التبرعات العتق، انظر: الأشباه والنظائر لابن الوكيل(١٣٠)، والأشباه والنظائر لابن الملقن(٢/٥٢٦)، والقواعد للحصني(٣/١٣٣)، والأشباه والنظائر للسيوطي(٢٣٢).

(٧) زاد العلائي: إذا وطأ المبعضة فأولدها ثبت لنصيبه حكم الاستيلاد، انظر: المجموع المذهب(١/٥٥٦).

(٨) في (ب): معنى ذلك.

- لا يجب عليه الحج وإن كان موسراً.
- لا يُقطع بسرقة مال سيده.
- لا يصح ضمانه إذا لم يكن مهايأة[١].
- أو كانت مهايأة لا يضمن في نوبة[٢] السيد.

قال الرافعي[٣]: «كان يجوز أن يصح كالشراء، أو يخرَّج على المؤن النادرة، والأكساب النادرة[٤]»[٥].

- ولا ينكح المبعضة[٦] إلا أن يخاف العنت[٧].
- لا ينكح بغير إذن السيد.
- لا ينكح الحر من ملك بعضها.
- إذا عتقت تحت مبعض فلها الخيار.
- إذا عتق بعضها تحت عبد فلا خيار.
- لا يُقتل الحر بقتله[٨].
- لا يكون ولياً، ولا والياً، ولا شاهدًا[٩].
- لا يعقل.
- لا يعتق في الكفارة.
- طلاقه طلقتان.
- وعدتها قرءان.
- لا يكون محصناً في الزنا، ولا في القذف.
- لا يُقتل الكافر الأصلي بالمبعض المسلم.

---

(١) المهايأة: بالهمز المناوبة، وهي قسمة المنافع على التعاقب والتناوب، انظر: تحرير ألفاظ التنبيه(٢٣٦)، والتعريفات(٢٣٧).

(٢) في (ب): بغير إذن.

(٣) أبو القاسم عبد الكريم بن أبي الفضل محمد بن عبدالكريم الرافعي القزويني المتوفى (٦٢٣هـ.)، انظر ترجمته في طبقات الشافعيين لابن كثير(١/٨١٤).

(٤) الكسب النادر: هو الشاذ الذى لا يكاد يحصل في العادة، انظر: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (٢/ ٧٨).

(٥) انظر: فتح العزيز(٦/١٤٤).

(٦) أي: لاينكح الحر المبعضة.

(٧) زاد ابن الوكيل: «ولايجد صداق حرة»، انظر: الأشباه والنظائر(١٣٠).

(٨) في (ب): بعبده.

(٩) زاد السيوطي: «ولا خارصًا، ولا قاسمًا، ولا مترجمًا، ولا وصيًا، ولا قائفًا»، انظر: الأشباه والنظائر(٢٣٢).

- [ينفسخ النكاح بملك بعض الزوجة كالكل[1]، حتى في الوصية إذا خرج بعضها من الثلث][2]

- [القياس][3] ثبوت الاستيلاد.

- ليس كفؤاً لمن عتق كلها.

- لا يرث.

- لا تجب عليه الجمعة إذا لم يكن في نوبته.

- إذا سرق حر مبعضًا فهو كما لو سرق رقيقًا.

- لا يجب عليه الجهاد.

- لا يُحكم لمبعض[4].

القسم الثالث: ما يُعطى حكم الأحرار على الأصح.

- وجوب الزكاة مما ملكه.

- يورث.

- يكفِّر بالطعام والكسوة.

- يصح التقاطه، وإذا صحت دخلت في نوبته إن كان مهايأة.

- وكذا زكاة الفطر.

- لايُقتل بمثله إن كانت الحرية في المقتول أكثر، فإن كانت في القاتل أكثر فهو من القسم الأول فلا يُقتل جزمًا[5]، فالقاتل كالحر يجب على قريبه الموسر نفقته بقدر الحرية، ويُشبه أن يكون هذا من القسم السادس.

- يقبل الوصية، وإن كان[6] بإذن سيده فهي لهما، وإلا فحصته في أحد الوجهين إذا منعناها في حق العبد، ويُشبه أن يكون هذا من القسم الخامس، وإن كان بينهما مهايأة بُني على الأكساب النادرة فيُعتبر حال الموت، وقيل: الوصية، وقيل: القبول، والهبة كالوصية والاعتبار بالقبض في

(١) انظر: روضة الطالبين(١٢٩/٧).

(٢) مثبت في متن (ب)، ومثبت في حاشية الأصل.

(٣) في (أ) قياس: والتصويب من (ب).

(٤) زاد ابن الوكيل: «ولايشهد له»، انظر: الأشباه والنظائر(١٣١).

(٥) انظر: العزيز شرح الوجيز(١٦٤/١٠)، والمهمات في شرح الروضة والرافعي(١٥٨/٨).

(٦) في (ب): كانت.

الأصح[1] [2].

- إذا اشترى زوجته بالمال للشريك[3] بإذن سيده ملك [جزءها][4] وانفسخ النكاح، أو بغير إذنه ففيه قولا تفريق الصفقة[5]، فإن صح انفسخ، أو اشترى بخالص مال السيد لم ينفسخ، أو بخالص ماله انفسخ، ويجري هذا فيما لو اشترت زوجها يجب على قريبه نفقته بقدر ما فيه من الحرية، وبُني[6] على أنه هل يورث[7]؟.

القسم الرابع: ما يُعطى حكم الأرقاء على الأصح

- لا تجب الجمعة بنوبته.

- لا يُقتل بمثله، فالمقتول[8] كرقيق.

- نفقة الزوجة نفقة المعسرين، وإن كثر ماله فهو كالرقيق، وقيل: تسقط كصدقة الفطر إذا لم يكن مهايأة[9].

- يُحد حد العبيد، وقيل: يزاد بالنسبة[10].

- وكذا حد القذف، ويقاس به الشرب.

- منع الشراء، فإن أُذن له بني على تملكه.

- لا تجب عليه نفقة القريب، فإن وجبت فهي كاملة، وقيل: تسقط[11].

---

(١) انظر: العزيز شرح الوجيز(١٥/٧)، وخبايا الزوايا(٣١٦).

(٢) زاد ابن الوكيل: «ولو أوصى لنصفه الحر، أو لنصفه العبد، قال القفال: يبطل، وقال غيره: يصح وقال غيره: يصح وتختص كل جهة بمستحقها. ولو أوصى لمن نصفه حر، ونصفه لوارثه، فإن لم يكن مهايأة أو كانت ولم يعتبرها فهي وصية لوارث، قال الإمام: «ويحتمل التبعيض» وإن كانت مهايأة، واعتبرت فعلى ما تقدم من الأصح في اعتبار يوم الموت، فإن كانت للوارث بطلت أو للعبد صح، وجريان المهايأة بعد الوصية كمقارنتها»، انظر: الأشباه والنظائر(١٣١).

(٣) في (ب): المشترى.

(٤) في (أ): حرها، والتصويب من (ب).

(٥) انظر: فتح العزيز(٢٠٧/٨)، وأسنى المطالب(١٩٥/٣).

(٦) نهاية اللوحة (١/أ).

(٧) انظر: روضة الطالبين(٩٧/٩). قال الإسنوي: بعد ما نقل ترجيح النووي الوجوب؛ «وهذا الذى قاله من البناء عجيب؛ فإن النفقة ليست دائرة مع الإرث؛ ألا ترى أنا نوجب نفقة أولاد البنات والجد للأم والمخالف في الدين»، انظر: المهمات في شرح الروضة والرافعي (٨/ ١٢٠).

(٨) في (ب): فالقاتل.

(٩) انظر: فتح العزيز(٦/١٠)، وروضة الطالبين(٤١/٩)، قال النووي: «وفيمن بعضه حر وجهان: الأصح: معسر وإن كثر ماله».

(١٠) أي يزاد في الحد على القن بحسب الحرية فيه، قال النووي: «وفيمن نصفه حر ونصفه رقيق وجه أنه يحد ثلاثة أرباع حد الحر، ووجه ثالث أنه إن كان بينه وبين سيده مهايأة ووافق نوبة نفسه فعليه حد الحر، وإلا فحد العبد، والصحيح الأول»، روضة الطالبين(٨٧/١٠).

(١١) انظر: روضة الطالبين(٩٧/٩)، وكفاية النبيه(٢٤٦/١٥)، قال النووي: «قلت: الأصح نفقة كاملة؛ لأنه كالحر كما في الكفارة».

- لا تعقد له الجزية، وقيل: تقسط إذا اشترى جارية بماله[1].

- وعدم وجوب سترة الحرائر في الصلاة.

- لا يرث.

- اشتراط النجم في الكتابة.

- وإن ملك بالنصف الحر.

- لو وُهب[2] بعض عبد يعتق على سيده فقبل بغير إذنه، وقلنا: يصح صح وسرى على سيده، واستُشكل السريان لدخوله في ملكه قهراً، ذكره في الروضة في العتق[3]، والذي يظهر أن قبول المبعض كالرقيق[4] [5].

القسم[6] الخامس: ما فيه وجهان ولم أر فيه ترجيحًا، وأنا أتبع التصحيح في ذلك، فإن ظهر لي ذكرته.

- إذا قدر على مبعضة هل ينكح الأمة؟ فيه وجهان[7].

- إذا التقط لقيطاً في نوبته هل يستحق كفالته؟ فيه وجهان؟ نقلهما الرافعي عن صاحب المعتمد[8].

- لو سرق سيد العبد المبعض ما ملكه ببعضه الحر، قال القفال[9]: لا يُقطع، وقال الشيخ أبو علي[10]: يُقطع[11].

القسم السادس: ما يُعطى كل واحد حكمه ويمكن أن يكون من بعض الأقسام المتقدمة.

- إذا جنى عليه وجب قيمة الرقيق، ودية الحر.

---

(١) انظر: كفاية النبيه(١٧/٤٢).

(٢) في (ب): وهب للعبد.

(٣) انظر: روضة الطالبين(١٢/١٣٥).

(٤) قال ابن الوكيل: «وفيه نظر، فإنه لا تعلق له بهذه المسألة»، انظر: الأشباه والنظائر(١٣٣)، وقال النووي: قلت: هذا مشكل، وينبغي أن لا يسري؛ لأنه دخل في ملكه قهرا كالإرث»، انظر: روضة الطالبين(١٢/١٣٥).

(٥) زاد ابن الوكيل في هذا القسم: أنه لا تنعقد له الجزية، وقيل: تسقط، انظر: الأشباه والنظائر(١٣٣).

(٦) نهاية اللوحة(١/ب).

(٧) انظر: فتح العزيز(٨/٦٢)، وكفاية النبيه(١٣/١٣٠).

(٨) انظر: حلية العلماء(٥/٥٥٥)، فتح العزيز(٦/٣٤٩).

(٩) القفال المقصود به القفال الصغير ينظر: الفوائد المكية(٢٤٥)، وهو: عبد الله بن أحمد بن عبد الله، يُعرف بالقفال الصغير المروزي شيخ الخراسانيين، توفي بمرو في جمادى الآخرة سنة ٤١٧هـ، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٥٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(١/١٨٢، ١٨٣).

(١٠) أبو علي السِّنجي: هو الحسين بن شعيب بن محمد، من قرية سنج أكبر قرى مرو. توفي ٤٣٠ هـ، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٤/٣٤٤).

(١١) انظر: النجم الوهاج شرح المنهاج(٩/١٥٩).

- غرة المبعض كالدية، فيجب نصف قيمة جنين رقيق ونصف غرة حر.

- المبعضة يزوجها المالك مع قريبها، فإن لم يكن قريب فالمعتق معه، فإن لم يكن فالسلطان، وقيل: يزوجها المالك والمعتق، وقيل: المالك والسلطان، وقيل: يستقل مالك البعض، وقيل: لا تزوَّج[1].

- الحضانة بين السيد والقريب، فإن اتفقا على مهايأة، أو يكون عند أحدهما، أو استأجر حاضنة فذاك، أو تمانعا استأجر الحاكم وأوجب المؤنة عليهما.

- إذا قتل من بعضه حر وبعضه رقيق قتلاً خطأً تحملُ العاقلةُ نصفَ الدية، نقله الرافعي عن فتاوى القاضي حسين[2] [3].

- حضانة المبعض إن كانت بينهما مهايأة فلصاحب النوبة، وإلا فللسيد ولمستحقها من الأقارب، فإن اتفقا على استئجار حاضنة، أو راضى أحدهما بالآخر فذاك، وإن تمانعا استأجر الحاكم حاضنة عليهما وألزمهما بذلك[4] [5].

القسم السابع: ما وقع فيه النظر من حيث البحث ولم أر فيه نقلًا، وأنا أتبع النقل لعل أن أجد فيه نقلا[6].

- فمن ذلك القسم في المبعضة هل تعطى حكم الأحرار أم الإماء[7]؟ أم يوزع الجمع بين أكثر من امرأتين هل تعطى حكم الأحرار أم الإماء؟ أم يوزع إن أمكن كمن نصفه وربعه حر هل ينكح ثلاثاً[8]؟.

---

(١) انظر هذه الأوجه في: روضة الطالبين(٦٢/٧)، وعجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج(١٢١٣/٣).

(٢) القاضي حسين بن محمد بن أحمد المروذي، المعروف بالقاضي حسين صاحب التعليقة المتوفى (٤٦٢ هـ)، انظر ترجمته في طبقات الشافعية للحسيني(١٦٣).

(٣) انظر: فتح العزيز(١٦٤/١٠).

(٤) وزاد ابن الوكيل: «أن المبعض يعتكف إذا كان بينه وبين سيده مهايأة في نوبته، ولا يعتكف في نوبة السيد» قال الروياني في كتاب الرهن: ولو اقترض ممن يملك نصفه مالاً يملكه بنصفه الحر، ورهن عنده نصفه الرقيق صح»، انظر: الأشباه والنظائر(١٣٣)، وانظر: المجموع المذهب(٥٦٠/١).

(٥) قال ابن الملقن: «وزدت عليهما: أن ولد المبعضة ما حكمه؟ وفي الرافعي في أثناء السير، سئل القاضي حسين عمن أولد امرأة نصفها حر ونصفها رقيق بنكاح أو زنا كيف حال الولد؟ فقال: يمكن تخريجه على الوجهين في ولد المشتركة بين الشريك المعسر، والموسر، ثم استقر جوابه على أنه كالأم حرية ورقًا، قال الإمام: هذا هو الوجه فإنه لا سبب لحريته إلا حرية الأم، فيتعدى بها، وفي الرافعي في كتاب النكاح في كلامه على نكاح المبعضة: إرقاق بعض الولد أهون من إرقاق كله»، انظر: الأشباه والنظائر(٥٣٢/٢).

(٦) حاشية: قال الشيخ: وجد النقل أن قسمتها قسمة الأمانة.

(٧) اختار ابن الوكيل أن حكمه حكم الأرقاء جزمًا، انظر: الأشباه والنظائر لابن الوكيل(١٣٤)، وتعقب السيوطي العلائي فقال: قلت: بل صرح الماوردي، بأنها كالأمة، وجزم به الأذرعي في القوت، ثم ذكر التوزيع بحثا، انظر: الأشباه والنظائر(٢٣٤).

(٨) قال العلائي: والظاهر أنه لايزيد على اثنتين؛ لأن النصف الرقيق منه غير منفصل، فيؤدي إلى أن ينكح به أكثر من اثنتين، وقال السيوطي: «رأيت الحكم المذكور مصرحًا به. منقولاً عن الماوردي. وصاحب الكافي، والرونق، واللباب.
وبحث الزركشي فيه التوزيع، تخريجا من وجه في الحد»، انظر: المجموع المذهب(٥٦١/١)، والأشباه والنظائر(٢٣٤).

- الوقف على المبعض نفسه هل يصير كالعبد نفسه حتى لا يصح، أو يصح في نفسه؟ يحتمل[١].

- إذا اجتمع رقيق ومبعض أيهما أولى بالإمامة؟[٢].

- إذا مات الرجل هل تغسله أمته فيه خلاف؟ لا يمكن جريانه في المبعضة؛ لأنها أجنبية فأشبهت المكاتبة فإنها لا تغسله بلا خلاف[٣].

- ولو وكل المرتهن الراهن في قبض المرهون من نفسه أو وكل عبده لم يصح، ولو وكل مبعضًا يحتمل الصحة كالمكاتب.

- لو وكل العبد في البيع بغير إذن سيده فيه خلاف، الأصح أنه لا يصح[٤]، فلو وكل المبعض تنبغي الصحة، كما لو اشترى لنفسه.

- لو توكل في النكاح صح في القبول دون الإيجاب في الأصح فيهما[٥]، فالمبعض ينبغي أن يكون أولى بالصحة.

- لو باع العبد من نفسه على غير معينة لم يصح على الأصح[٦]، لكن يعتق، وعلى[٧] العبد قيمته، فلو باع المبعض بعين ينبغي القطع بالصحة؛ لأنه يملك العين.

- لو أودع عند عبد ففي ضمانه قولان[٨]، فينبغي أن يضمن المبعض في الرضخ[٩] إن حضر القتال[١٠].

- واستحقاقه السلب إن قتل قتيلاً، يحتمل أن يكون كالعبد، ويحتمل أن يكون كالحر[١١].

- إذا شرط حريته فخرج مبعضاً ففي صحة نكاحه وثبوت الخيار يظهر أن يكون كالرقيق في

---

(١) قال العلائي: لانقل فيه، وتعقبه السيوطي حيث قال: قلت: «بل هو منقول، صرح بصحته ابن خيران في اللطيف، قال الزركشي: فلو أراد سيده أن يقف عليه نصفه - الرقيق، فالظاهر الصحة، كالوصية»، انظر: المجموع المذهب(٥٦١/١)، والأشباه والنظائر(٢٣٥).

(٢) جزم البجيرمي بأن المبعض أولى، انظر: تحفة الحبيب على شرح الخطيب(١٣٩/٢).

(٣) المذهب أنها لاتغسله، انظر: النجم الوهاج(٢٣/٣).

(٤) انظر: المهمات في شرح الروضة والرافعي(٣٥٣/٥).

(٥) انظر: روضة الطالبين(٢٩٩/٤).

(٦) انظر: أسنى المطالب(٣٤/٢)، وتحفة المحتاج(٣٠٠/٤).

(٧) نهاية اللوحة(٢/أ).

(٨) انظر: نهاية المطلب(٤٣٩/١١).

(٩) الرضخ: العطية القليلة، وفي الاصطلاح: ما دون السهم، انظر: إتحاف الأريب بشرح التقريب(٤٢١).

(١٠) قال ابن الملقن: «المبعض هل يُرضخ له أو يُلحق بالْحُرّ. فيه نظرٌ ولم أرَهُ منقولاً»، انظر: عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج (١١٣٨/٣).

(١١) قال العلائي هل يسهم له من الغنيمة؟: «فيه نظر. ويقوى ذلك: إذا كان بينه وبين السيد مهايأة، وقاتل بإذنه في نوبة نفسه فغنموا فإنه يظهر أنه يسهم له، ويكون ذلك كما لو اكتسب في نوبته، ولا يخرج على الأكساب النادرة؛ لأن إذنه له بالقتال لا يجعل الغنيمة نادرة»، انظر: المجموع المذهب(٥٦١/١).

الصحة والخيار، وإذا ظن حريتها فخرجت مبعضة يظهر أن يكون كما لو خرجت أمة.

- إذا استلحق الرقيق فيه طرق: أصحها: الصحة، ويحتمل أن يكون المبعض كذلك، ويحتمل أن يكون أولى بالصحة[1].

- وإذا استلحق الحر عبدًا لغيره صغيرًا لم يصح، أو كبيراً فوجهان [2]، يحتمل: أن يكون المبعض كذلك، ويحتمل: أن يكون أولى بالصحة[3]،[4] والله أعلم بالصواب.

تمت أحكام المبعض بحمد الله وعونه وقوته ولطفه، علقها لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه وعفوه ومغفرته: عمر علي عادل كامل سليم منصور عبد الواحد، غفر الله لهم، ورحمهم، وأسكنهم في جنانه بمنه ورضوانه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى صاحب المعجزات الباهرات وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

ففي خاتمة هذا البحث يمكن إجمال النتائج التي يمكن رصدها من خلال ما سبق في النقاط الآتية:

- تناول الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري، السنباطي، الشافعي المتوفى(٧٢٢هـ.)، في هذه الرسالة اللطيفة الموجزة المعنونة ب: «أحكام المبعض» المسائل المتناثرة المتعلقة بالمبعض في الشريعة الإسلامية، وأورد فيها المسائل المتعلقة به، والتي نص عليها أئمة الشافعية في ثنايا الكتب المختلفة.

- ذكر في الرسالة الأقسام التي يلحق بها المبعض، والصور والأحوال فيه، وبيّن الفروع الفقهية المتعلقة بكل قسم، وما هو متفق عليه منها داخل المذهب، وما فيه خلاف.

- تعد هذه الرسالة أول مصنف مفرد جامع حول ما يتعلق بأحكام المبعض في الفقه الشافعي.

- اعتمد أئمة المذهب الشافعي على هذه الرسالة، وأكثروا من النقل عنها، والزيادة عليها.

- ذكر المصنف رحمه الله أن المبعض على سبعة أقسام: القسم الأول: ما أُعطي فيه حكم

---

(١) انظر: نهاية المطلب(١٨٢/١٩)، وفتح العزيز(٢٥٤/٥).

(٢) انظر: روضة الطالبين(٤١٥/٤).

(٣) انظر: فتح العزيز(٣٥٣/٥- ٣٧٦/١٣)، وروضة الطالبين(٤١٥/٤).

(٤) زاد ابن الوكيل: «أنه هل يرى سيدته إذا قلنا يرى العبد سيدته كما هو الأصح فيه نظر، ومنها: هل يرى مَنْ نصفها له، ونصفها حر؟ يشبه أن يكون فيه الخلاف في عورتها في الصلاة، ورجح الماوردي أنها كالحرة، ورجح ابن الصباغ وطائفة أنها كالأمة. انظر: الأشباه والنظائر(١٣٥)، قال ابن الملقن قلت: وهو ما جزم به الرافعي»، انظر: الأشباه والنظائر(٥٣٥/٢). وأضاف العلائي عليهما: «في عدة الوفاة إذا كانت عدتها مطلقة بالأشهر لم أجد فيه نقلاً، بل قالوا عدتها قرءان، فيحتمل أن يكون في الشهر شهر ونصف كذلك، وهو الظاهر، ولا يبعد جريان خلاف في عدة الوفاة» انظر: المجموع المذهب(٥٦٢/١).

الأحـرار جزمًـا. القسم الثاني: مـا أُعطي فيه حكم الأرقـاء جزمًا. القسم الثالـث: ما أُعطي فيه حكـم الأحـرار على الأصح منه. القسم الرابع: ما أعطي فيه حكم الأرقاء على الأصح منه. القسم الخامسـ: ما تـردد فيه المذهب ولم أر فيه ترجيحًا. القسم السادسـ: ما أُعطي كلٌ بعض حكمه، القسم السابع: ما وقع النظر فيه من حيث البحث ولم أر فيه نقلاً.

وفـي الختـام أحمد الله سبحانه الـذي وفقني لتحقيق هذه الرسالـة، وإخراجها بهذه الحلة القشيبـة، والصـورة التي أرجـو أن تكون بحسب مـا أرادها مؤلفها، وصلـى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

١. إتحـاف الأريب بشرح الغايـة والتقريب لأبي شجاع أحمد بن الحسن الأصبهاني الشافعي (ت ٥٩٣ هـ)، الناشر: دار الريادة للنشر والتوزيـع، الدقهلية - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

٢. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ومعه حاشية الرملي الكبير لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (ت/ ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

٣. الأشباه والنظائر في فقه الشافعية لأبي عبدالله محمد بن مكي بن عبدالصمد المعروف بصدر الدين ابن الوكيل المتوفى (٧١٦ه)، تحقيق محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٤. الأشبـاه والنظائـر فـي قواعد الفقه، سـراج الدين أبـو حفص عمر بن علـي الأنصاري المعـروف بـ ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق ودراسـة: مصطفى محمود الأزهري، الناشر: (دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية)، (دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٥. الأشبـاه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦. أعيـان العصـر وأعـوان النصر، صـلاح الدين خليل بـن أيبك الصفـدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقـق: الدكتور علي أبـو زيد، الدكتور نبيل أبـو عشمة، الدكتور محمد موعـد، الدكتور محمود سالـم محمد قدم له: مازن عبد القادر المبارك الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٧. البيـان فـي مذهب الإمام الشافعي أبـو الحسين يحيى بن أبي الخير بـن سالم العمراني اليمنـي الشافعي (ت ٥٥٨هـ) المحقق: قاسم محمـد النوري الناشر: دار المنهاج - جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.

٨. تحرير ألفاظ التنبيه أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) بتحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه.

٩. تحرير الفتاوى على «التنبيه» و «المنهاج» و «الحاوي» المسمى (النكت على المختصرات الثلاث)، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الشافعي (٧٦٢ هـ - ٨٢٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن فهمي محمد الزواوي، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٠. تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب لسليمان بن محمد بن عمر المصري الشافعي (ت/: ١٢٢١هـ)، دار الفكر تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.

١٢. تذييل الذيل (تذييل على ذيل العراقي على العبر) نسيم الدين عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي (ت ٨٣٣ هـ) قرأه وعلق عليه: أحمد عبد الستار الناشر: دار الذخائر (مطبوع مع: ذيل العراقي على العبر) الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

١٣. التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٤. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ، الملقب فخر الإسلام، المستظهري الشافعي (ت ٥٠٧ هـ) المحقق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة الناشر: مؤسسة الرسالة / دار الأرقم - بيروت / عمان الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م

١٥. خبايا الزوايا أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ) المحقق: عبد القادر عبد الله العاني الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٢

١٦. خزانة التراث - فهرس مخطوطات، قام باصداره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض.

١٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة: الثانية (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م).

١٨. ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى:

١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

١٩. الذيل على العبر في خبر من عبر (وهو تذييل لابن العراقي، على ذيل والده على العبر) ولي الدين، أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ابن العراقي (٧٦٢ - ٨٢٦ هـ)، حققه وعلق عليه: صالح مهدي عباس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولي، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

٢٠. الذيل على رفع الأصر أو بغية العلماء والرواة، عبدالرحمن السخاوي المتوفى(٩٠٢ه)، تحقيق الدكتور جودة هلال، والأستاذ محمد محمود صبيح.

٢١. روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت/ ٦٧٦هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط/١، ١٤٢٧هـ.

٢٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي تدقيق: صالح سعداوي صالح إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا. عام النشر: ٢٠١٠ م.

٢٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٤. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: سعد محمد حسن مراجعة: طه الحاجري الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر عام النشر: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

٢٥. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه.

٢٦. طبقات الشافعية للحسيني، أبو بكر بن هداية الله الحسيني (١٠١٤هـ)،المحقق: عادل نويه، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٧. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ه.

٢٨. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة

الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٩. عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن الملقن» (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، ضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، الناشر: دار الكتاب، إربد – الأردن، عام النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٠. فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) الناشر: دار المعرفة بيروت.

٣١. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى الجزء: ١ - ١٩٧٣ الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤م.

٣٢. الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية للسيد علوي بن أحمد السقاف، اعتنى به الشيخ حميد بن مسعد الحالمي، مركز النور للدراسات والأبحاث.

٣٣. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري الناشر: دار المنهاج - جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٤. القواعد أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن المعروف بـ «تقي الدين الحصني» (ت ٨٢٩ هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، د. جبريل بن محمد بن حسن البصيل، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٣٦. كفاية النبيه في شرح التنبيه أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م .

٣٧. المجموع المذهب في قواعد المذهب، الحافظ صلاح الدين خليل كيكلدى العلائي الشافعي المتوفى(٧٦١ه)، تحقيق د/ مجيد علي العبيدي، وأحمد بن خضير عباس، دار عمار المكتبة المكية، طبعة ١٤٢٥ه.

٣٨. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث

العربي بيروت.

٣٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت/ ٩٧٧هـ) دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ.

٤٠. المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م) المحقق: محمد اليعلاوي [ت ١٤٣٦ هـ] الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤١. المهمات في شرح الروضة والرافعي، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (المتوفى: ٧٧٢ هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي، الناشر: (مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء - المملكة المغربية)، (دار ابن حزم، لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤٢. النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار المنهاج (جدة)، المحقق: لجنة علمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٣. النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م.

٤٤. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير (ت/ ١٠٠٤هـ) دار الفكر للطباعة سنة النشر ١٤٠٤هـ.

٤٥. نهاية المطلب في دراية المذهب لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانـي البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٤٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

International Imam El Boukhary Academy
The Central Office for Islamic Academic Quest Journal

The Islamic Academic Quest Journal
Specialized Academic Islamic Journal concerned in the Islamic quests and studies
Licensed by decree of the Ministry of Information 2004/364

The Twentieth Year

1446H / 2024 / Issue No.: 61

PROFESSORIATE CONSULTATIVE MEMBERS

Prof Dr Bassam khodor Al Shati
A Professor in the faculty of Sharia'h in kuwait University

Prof Dr Omar Abd-Assalam Tadmury
A formerly Professor in the Lebanese University

Prof Dr Waleed Al Menesi
President of the Islamic University of Minnesota

Prof Dr Ahmad Sabalek
President of the International Islamic University

Prof Dr Bashar Hussein AL Ejel
A Professor in the Jinan University, Lebanon

Prof Dr Khaled Mustafa Merheb
President of the Islamic History Department Jinan University

Dr Shawki Nazir
Professor, University of Gardaiah, Algeria,
Editor-in-Chief of Ijtihad for Legal and Economic Studies

Dr Saleh Abdel Kawi Al Sanabani
A Professor at Al-Iman University and Head
of the Department of Scientific Miracles Yemen

Dr Abdel Wasee Yehya Al Maezebi Al Azdi
College of Arts and Sciences,
Najran University, Sharurah Branch

Dr Khalifah Farag Al Gray
Dean of the Faculty of Sharia Sciences
at Al-Marqab University Libya

Prof mohamad abd arazak Alroud

Prof Abdul Rahman bin Omari bin Abdullah Al Saeidi

In addition to the cooperation of
Professors from the Islamic and the Arabic world

The Islamic Academic Quest Journal Publication Guidelines

In the course of providing an opportunity to scholars and searchers to benefit from academic quests and searches, the journal's management is delighted to publish the submitted researches provided that:

1. The research is specialized in a scholarly issue, or an Islamic calamity – a current case accident.
2. The research should be characterized by its academic elements, originality, and seriousness, with authentication of: sources, Hadiths, and verses of Quran.
3. The research should be new and not previously published; it also should not be an extract of a thesis.
4. Works should not exceed 48 pages nor fall behind 16.
5. Paper size should be of an A4, with font size = 16, and a font style of (Traditional Arabic).
6. The work marked by the previously mentioned characteristics should be sent on a CD-Rom to the journal's address.
7. The writer will enclose an English translated abstract of one to two pages.
8. An introduction of the author should be provided alongside his detailed personal address.
9. Works are evaluated by arbiters before publication. The author will be notified about the result of this evaluation.

Please note that:

- It is not necessary that the journal will adopt and publish every work it receives.
- Typescripts of rejected researches will not be returned to their authors.
- Views expressed in the journal represent those of the writers.

The Islamic Academic Quest journal

An Islamic Arbital Periodical

Issue No 61 – The Twentieth Year 30 / 9 / 2024 G.

EDITORIAL BOARD

- **Prof Dr Saad Eddin Muhammad El Kebbi**
  Editor-in-Chief and Managing Director
- **Prof Dr Mahmoud Safa Al-Sayyad Al-Akla**
  Managing Editor
- **Dr Ahmad Ibrahim Al-Hajj**
  Editorial Member
- **Dr Fadel Khalaf Al Hamada**
  Editorial Member
- **Dr Ali Melhem Hassan**
  Editorial Member
- **Dr Wasim Essam Shibli**
  Editorial Member
- **Dr Walid Ahmed Hammoud**
  Editorial Member
- **Dr Waseem Mohammed Hassan Al-Khatib**
  Editorial Member
- **najah muhammad al azzam**
- **Sheikh Yusuf Abdel Halim Taha**
  Editorial Secretary
- **Musab Saad Eddin El Kebbi**
  Administrative Secretary

ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

An Islamic Academic Arbitral Journal concerned in the Islamic quests and studies

The chief editor and managing director

Pr Dr Saadeddine Mohamad El Kebbi

The Managing editor

Pr Dr Mahmoud Safa Al Sayad Alakla

Bank transfers
*AlBaraka Bank-Lebanon-Tripoli
Account no 13903
*Westrn Union-Lebanon Tripoli

Correspondences
Lebanon-Tripoli-POB 208 Tripoli
Telefax: 009616471788
e-mail:
albahs_alalmi@hotmail.com

www.boukharysrc.com

معتمدة لدى قاعدة بيانات:

ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

The Islamic Academic Quest journal

An Islamic Arbital Periodical

The Central Office For
Islamic Academic Quest journal

Issue No. 61 – The Twentieth Year - 30/9/2024 G.

1446 2024